مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء اى الفضاء كما مر فى الصافات ولولا تسبيحه لكانت حاله على الذم وقيل
اراد لولا هذه النعمة لبقى فى بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بعراء يوم القيمة اى بعرصتها مذموما فاجتبيه ربه بقبول التوبة فجعله من
الصالحين اى الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحى وشفعه فى نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن حسد قومه وحرصهم
على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه فقال وان يكاد هى مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق وازلق بمعنى يقال زلق
الراس وازلقه اى حلقه قال جار الله يعنى انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك سرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك
او يهلكونك من قولهم نظر الى نظرا يكاد يصرعنى او يكاد ياكلنى اى لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر ان هذا
ان هذا النظر كان يستقد منهم فى حال قراءة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم القرآن حسدا على ما اوتى من النبوة ويقولون انه لمجنون حيرة
فى امره وتنفيرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو اى القرآن الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه استجهال لمن يجبن من جاء بمثله من الآداب
والحكم واصول كل العلوم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا فى ان الاصابة بالعين هل لها فى الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها
حقة فهل الآية مفسرة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه فى البقرة فى قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين وفى يوسف فى قوله يا بنى لا
تدخلوا من باب واحد والذى يقوله ههنا ان منهم من انكر ذلك بناء على ان تاثير الجسم فى الجسم لا يعقل الا بواسطة المماسة وهو ضعيف
لان النفوس والامزجة لها تاثيرات خاصة ويروى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر واما المقام الثانى
فقد قال بعض المفسرين كانت العين فى بنى اسد وكان الرجل منهم يتجوع ويرتاض ثلثة ايام فلا يمر به شى فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا
عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول فى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله
طعن الجبائى فى هذا التاويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشى والقوم كانوا يمقتون النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم واجيب
بانهم كانوا يبغضون النبى من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون مصاحبته بايراده الاعاجيب من
الحجج والبينات وانواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان تقرأ هذه الآية

سورة الحاقة ثنتان وخمسون آية وهى مكية كلامها مائتان وست وخمسون حروفها الف واربع وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الحاقة ما الحاقة ۝ وما ادريك ما الحاقة ۝ كذبت ثمود وعاد بالقارعة
آن ساعت واجب الوقوع كه حقست چه عظيمست آن ساعت وچه دانا وشناسا كردانيد ترا كه چيست آن ساعت تكذيب نمودند آن دو قبيله بآن ساعت كه قرع آسمان كنند
فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ۝ واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية ۝
پس اما ثمود كه قوم صالح بودند پس هلاك كرده شدند بحادثه واما عاد كه قبيله هود بودند پس هلاك كرده شدند بواسطه بادى خارج از عادت
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم فيها صرعى
مسلط كردانيد آن بر ايشان هفت شب وهشت روز متوالى وپياپى پس ميديدى اى كروه عاديان را در آن ايام وليالى باد در آن
كانهم اعجاز نخل خاوية ۝ فهل ترى لهم من باقية ۝ وجاء فرعون
كويى ايشان تنهاى درخت خرما بودند افتاده پس هيچ مى بينى مر ايشان را هيچ بقيتى يعنى هلاك شدند وآمد فرعون
ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ۝ فعصوا رسول ربهم فاخذهم
وآنانكه پيش از وى بودند از اهل كفر وضلال واهل مداين قوم لوط فعل خطا را پس نافرمانى كردند پيغمبران پروردكار خويش را پس بكرفت ايشان را
اخذة رابية ۝ انا لما طغى الماء حملناكم فى الجارية ۝ لنجعلها لكم
كرفتنى عقوبت بدرستى آنكاه از حد تجاوز آب طوفان محمول كردانيديم پدران شما را در كشتى تا كردانيديم براى
زياده ديكرانم كه ما كه نمود در عهد نوح وشما در صلب ايشان بوديد آن حالت را شما

تذكرة وتعيها اذن واعية ۝ فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحملت
بندى وعبرتى وتا نكاه دارد آن را سمعى نكاه دارنده تا بشنود وبدان عمل كند پس دميده شود در صور دميدنى يكانه وآن نفخه اولى بار شد وبرداشته شود
الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ۝ فيومئذ وقعت الواقعة ۝ وانشقت
زمين وكوهها پس چون كوفته شوند هر دو كفتنى يكانه پس در آن روز پديد آيد از حادثه قيامت وشكافته شود
السماء فهى يومئذ واهية ۝ والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
آسمان براى نزول ملائكه پس او در آن روز بى قوت وسست بود وفريشتكان بر جوانب آن باشند وبردارد عرش پروردكار تو
ثمانية ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ۝ فاما من اوتى كتابه
هشت فريشته در آن روز عرض دهند شما را بر محاسبه نهان نماند از احوال شما هيچ پوشيده پس اما كه دهند او را نامه اعمال او
بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ۝ انى ظننت انى ملاق حسابيه ۝ فهو
بدست راست او پس كويند فرا كيريد بخوانيد نامه را بدرستى كه من يقين دانستم كه من رسنده ام بحساب خود پس او
فى عيشة راضية ۝ فى جنة عالية ۝ قطوفها دانية ۝ كلوا واشربوا
در نوعى زندكانى بود مشتمل برضاى صاحبش در بهشتى بلند درجه يا رفيع القصور والاشجار ميوهاى آن نزديك بود قايم وقاعد ومضطجع را كويند بخوريد وبياشاميد
هنيئا بما اسلفتم فى الايام الخالية ۝ واما من اوتى كتابه
كوارنده بسبب آنچه فرستاديد از اعمال صالحه در روزكار كذشته واما هر كه دهند او را نامه او
بشماله فيقول يا ليتنى لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا
بدست چپ او پس كويد اى كاش من نه دادى نامه من بواسطه كثرت قبايح كه بيند وندانستمى كه چيست حساب من اى
ليتها كانت القاضية ۝ ما اغنى عنى ماليه ۝ هلك عنى سلطانيه ۝
كاش كه اين حالت بودى موته كه قاطع حيات است چه باز داشت از من مال من ضايع شد از من تسلط من بر مردم
خذوه فغلوه ۝ ثم الجحيم صلوه ۝ ثم فى سلسلة ذرعها سبعون
كويند اى خزنه فرا كيريد او را پس دستش با كردن بنديد پس در دوزخ در آريدش پس در زنجيرى كه طول آن هفتاد
ذراعا فاسلكوه ۝ انه كان لا يؤمن بالله العظيم ۝ ولا يحض على
ارش پس در آريد او را بدرستى كه بود كه ايمان نمى آورد بخداى بزرك وتحريض نمى كرد مردم را بر
طعام المسكين ۝ فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين
طعام دادن بيچاره پس نيست مر او را امروز درين مقام خويشى مشفقى ونه هيچ خورش مكر از غساله دوزخيان
لا يأكله الا الخاطئون ۝ فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون
نخورد آن را مكر اهل خطا يا كفار پس سوكند ميخورم بآنچه مى بينيد از عالم اشباح وآنچه نمى بينيد از عالم ارواح
انه لقول رسول كريم ۝ وما هو بقول شاعر قليلا ما تذكرون ۝
بدرستى كه اين قرآن كفتار پيغمبرى با كرامتست ونيست آن كفتار شعر كويى اندكى پند ميكيريد
تنزيل من رب العالمين ۝ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ۝ لاخذنا منه
اى افزود فرستاده است از پروردكار جهانيان اكر افترا كردى محمد بر ما بعضى كفتارها را هر آينه كرفتيمى از او
باليمين ۝ ثم لقطعنا منه الوتين ۝ فما منكم من احد عنه حاجزين ۝ وانه لتذكرة
دست راست را پس بريديمى از او رك دل را پس نبودى از شما هيچ كس از آن قتل از رسول منع كنندكان وبدرستى كه اين قرآن
للمتقين ۝ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ۝ وانه لحسرة على الكافرين ۝ وانه لحق اليقين فسبح باسم
مر پرهيزكاران را وبدرستى كه ما مى دانيم كه از شما اند جمعى تكذيب كنندكان وبدرستى كه اين قرآن بسبب آنست بر كافران وبدرستى كه هر آينه محق يقين است پس پاكى ياد كن نام
ربك العظيم

القراءة ادرك بالالف حيث كان حمزة وعلى وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والبخارى عن دوش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان فهل يرى كما فى الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بفتح القاف وسكون الباء وتعيها بسكون العين تشبيها بحاذف القاف عن خلف عن حمزة وخلف لنفسه والهاشمى عن قنبل والخزاعى عن ابن فليح وابو بيعة عن اصحابه فوى يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب لا يخفى على المذكر حمزة وعلى وخلف كتابى وحسابى وحسابيه بالوقف والوصل سهل ويعقوب مالى وسلطانى بدون الهاء فى الوصل حمزة وسهل ويعقوب يومنون ويكرمون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر **الوقوف** الحاقة لان بعده خبرها ما الحاقة لاحتمال الواو بعده الحال والاستيناف الحاقة ط بالقارعة ه بالطاغية ه عاتية ه ايام لان حسوما صفة الثمانية صرعى ه لان بعده الحال والاستيناف صفة خاوية ه للاستفهام مع الفاء باقية ه حزم بالخاطية ه رابية ه الجارية ه واعية ه واحدة ه الواقعة ه للعطف واهية ه لذلك ارجائها ط لاختلاف النظم ثمانية ط حسابيه ه راضية ه عالية ه دانية ه الخالية ه كتابيه ه حسابيه ه القاضية ه ماليه ه كلما جاءتها نذير ه تكذيبا بين النذر ما مع اتحاد المقولات سلطانيه ه فغلوه ط للعطف صلوه ط لذلك فاسلكوه ط العظيم ط المسكين ط حميم ط غسلين ه الخاطئون ط لا تبصرون ط ولا ما لا تبصرون ط كريم ه شاعر ط يومنون ط كاهن ط تذكرون ه اى هو تنزيل العالمين ه باليمين ط الوتين ه والوصل اجوز لاتحاد القاء واتحاد الكلمة حاجزين ه للمتقين ه مكذبين ه الكافرين ه اليقين ه العظيم **التفسير** الحاقة هى الاتفاق الا انهم اختلفوا فى سبب التسمية فقال ابو مسلم هى الفاعلة من حقت كلمة ربك اى الساعة الواجبة الوقوع التى لا ريب فى مجيئها وقريب منه قول الليث انها النار التى حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التى تحقق فيها الامور اى يعرف على الحقيقة من قولك لا احوحذا اى لا اعرف حقيقة جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هى التى يوجد فيها حواقى الامور وهى الواجبة الحصول من الثواب وغيرهما من احوال القيمة وهذا الوجه والذى تقدمه يشتركان فى الاسناد المجازى لان الفاعل فى الاول بمعنى المفعول وفى الثانى على اصله وقريب منه الزجاج انها تحق اى تكون فيها آثار اعمال المكلفين ويخرج عن هذا الانتظار وقال الازهرى سميت بذلك لانها تحق كل محاقة فى دين الله بالبناطل اى تذهبها كل مخاصم وتغلبه وارد فى التفسير الكبير وجوها اخر الى تمام العشرة وهى فى التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله ما الحاقة مبتدأ وخبر والجملة خبر الحاقة والاصل ما هى بمعنى اى شىء هى وفى هذا الاستفهام تهويل وتفخيم لشانها وفى وضع الظاهر موضع الضمير تهويل اخر وفى تهويل وفى قوله وما ادراك ما الحاقة مبالغة اخرى فى المعنى اى شىء اعلمك ما الحاقة وفيه ان مدى عظمها بحيث لا سبيلة وصف واصف ولولا تعيب مخبر قال جار الله ما يهنى فى ما الحاقة الثانية فى موضع الرفع على الابتداء وادراك تعلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الحربن على انهما مفعولا ثان وثالث كقولك اعلمتك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على تلبيغ وجوه التفخيم اتبعها ذكر من كذب بها وما حل بهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها اى بالحاقة الا انه وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى الفزع فى الحاقة زيادة فى وصف شدتها ولا يرب انها تفزع الناس بالاقراع والاهوال السماوية لانشقاق السماء والارض بالدك والنجوم بالطمس الى غير ذلك وكانت عادة القرآن جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب ههنا لان قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخص قوله بالطاغية اى بالواقعة الجاوزة للحد وهى الرجفة او الصاعقة او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اى بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد فاهلكوا بريح وبمكن ان يجاب بان السبب الفاعلى او السبب الاولى كالسماء يشتركان فى مطلق التسببية وهذا القدر من المناسبة كاف فى الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان تكون الطاغية صفة موصوف محذوف اى بسوء الفرقة الطاغية التى تواطأت على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة على حذف المضاف وحذف التاء للمبالغة كالراوية والصرصر الشديد الصوت او الكثيرة البرد وسميت عاتية كشدة عصوفها قال جار الله العتو استعصاء قلب لانه مستعمل فى مجاوزة الانسان حد الطاعة والانقياد وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة من استتار ببناء او استناد الى جبل فانها كانت تزعجهم من مكانهم وقال الكلبى عتت على خزانها كما جاء فى الحديث انما ارسل الله سفينة نوح بريح الا بمكيال ولا قطرة فى مطر الا بمكيال الا يوم نوح ويوم عاد فان الماء يوم نوح طغى على الخزان فلم يكن لهم عليها سبيل وقيل الغاية من عتا النبات اى بلغ منتهاه وحيف به قال تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا اى بلغا غاية منتهاها فى الشدة والقوة سخرها اى سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو وعما يريد من بلوغ امله وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركة وقيل انها تابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليهم فشل تتابعها بتتابع فعل الحاسم واعادة الكلى على الاولى مرة اخرى الى ان يختم ويجوز ان يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا ينتصب بفعل مضمر اى تستاصلهم استيصالا ويكون وصفا بالمصدر اى ذات حسوم او مفعولا له اى للحسم هى ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت فى شهر فانتزعتها الريح فى اليوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها ايام المحرم وهى آخر الشتاء واسامها الصن والصبر والوبر والآمر والمؤتمر ومطفى الجراد ومكفى الطعن والضيزن وفيها الهباءة والمكاليل والايام الخافية فيما قيل وقيل الخالية كانت تدخل اجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل ان يكون الخالية بمعنى البالية لان النخل اذا استحكمت اجوافها والتبنا مصدره وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احياء فى عذاب الله فلما كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملتهم الريح فالقتهم فى البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم من قرأ بالفتح ومن قبله بالفتح فالسكون فظاهر اى ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه ومن قرأ بالكسر او الفتح اراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر اى بالخطأ او صفة بالفعلة والافعال ذوات الخطأ العظيم وقوله رابية من ربا الشىء يربو اذا زاد اى زائدة فى الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة فى القبح وقيل معنى الزيادة اقتضاء عذابهم فى الدنيا بعذاب الآخرة كما قال اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الآخرة اشد فكان عذابهم يتموير يوالى حد ليس فوقه قال الواحدى الوجه قوله رسوله اليهم ان يكون رسول الامم المذكورة كلهم حتى موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون فقد قال انا لما طغى الماء فطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق فى السورة ومعنى حملنا حملنا اباءكم وانتم فى اصلابهم فى الجارية فى السفينة وهى سفينة نوح لنجعلها اى الغرق آية اى الجارية لانها المذكورة والا ظهر عود الى الواقعة او الحالة وهى نجاة المؤمنين واغراق الكافرين فانها هى العظة والعبرة ولقوله وتعيها اذن واعية من شانها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته فى نفسك فقد وعيته وما حفظته فى غير نفسك فقد اوعيته يقال اوعيت العلم واوعيت المتاع فى الوعاء قال شعر والشر احشمنا اوعيت من زاد قال جار الله وانما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الموعا يهم قلة او لتوبيخ الناس بقلة من بقى منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهى عند الله بمكان وما سواها لا يلتفت اليهم وان ملأوا العالم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه قال لعلى عند نزول الآية سالت الله ان يجعلها اذنك يا على قال على رضى الله عنه فما نسيت شيئا بعد ذلك وما كان لى ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمة والقدرة عاد الى ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التى عندها خراب العالم وفى رواية عنه انها الثانية يقوله بعد ذلك يومئذ معروضون والعرض عند الثانية ولما حرر الرواية الاولى قال ان يقول اليوم اسم للحين الواسع الذى يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما يقول حينه عام كذا وانما حسى فى وقت واحد من اوقاتها وقوله واحدة صفة موكدة قوله وحملت اى رفعت من جهاتها بريح شديد او ملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير فى فدكتا لجماعة الارضين والجبال والمراد انها عين الجملتين بضرب بعضا ببعض حتى تتدك ويرجع كثيبا مهيلا هباء منثورا او الدك ابلغ من الدق وقيل اراد فبسطتا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا مر بعيرك وبعيرا دك وناقة دكاء قوله فيومئذ جواب اذا نفخ والواقعة التى وهى القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك جنس ولهذا كان اعم من الملائكة لشمول الواحد والاثنين ودونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملائكة من مواضع الشق الى جوانب السماء سوى الملائكة يموتون فى الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجواب يقفون لحظة ثم يموتون وهم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير فى فوقهم عايد الى الملك على المعنى لان المقدر الخلق الذى يقل الملك والمقصود التمييز بينهم وبين الملائكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة اى فوقه وفسره والاضمار قبل الذكر جايز لانه بعده حكما كقوله وبينه توفى الحكم وعن الحسن لا يرى ثمانية

اشخاص او ثمانية آلاف او ثمانية صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم تعدادهم الا الله وقال المفسرون ذلك على
الاشخاص وان كان هذا اقل ما يصدق اللفظ عليه والزايد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل له تعظيم فلو كانوا المراد ثمانية آلاف
لوجب ذكره لزيادة التهويل ويؤيده ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم هم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة ايدهم الله باربعة آخرين
وروى ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة الانسان وبعضهم
على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروى ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها الى ركبها مسيرة
سبعين عاما وعن بعضهم نحو سبع اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك الهم
وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح او من خلق آخر قالت المشبهة لو لم يكن الله
على العرش لم يكن لحمله فائدة والكد واشبهتهم بقولهم يوم يدعون للمحاسبة والمسائلة فلو لم يكن الا انه حاضر لم يكن للعرض معنى اجاب
اهل السنة ان الدليل دل على ان الآلة محال فلا بد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعارفونه فخلق نفسه بين ازرو وونه ليس كمثله
فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا رؤساءهم بتقبيل ايمانهم وجعل على العباد حفظة
لان النسيان يجوز عليه لانه المتعارف فكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس على سرير ويقف الاعوان حواليه
صور الله تلك الصورة المهيبة لانه يقعد على السرير وروى ان في القيمة ثلث عرصات فاما عرصتان فاعتذار واحتجاج وتوبيخ
واما الثالثة ففيها تنشر الكتب وقوله لا يخفى منكم خافية اى يعرضون على الله لا يخفى عليه شيء ضلا وقيل اراد لا يخفى منكم يوم القيمة ما كان
مخفيا على غير الله وذلك ليستكمل سرور المؤمنين ثم اخذ في تفصيل عرض الكتب وهاصوت يصوت به فيفهم معنى خذ وله لغات و
استعملات مذكورة في اللغة منها ماورد به الكتاب الكريم وهو هآء مثل ياع للواحد المذكر هآؤما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها للتثنية
هاؤم بضم الهمزة بعدها ميم ساكنة للجمع هآء بالكسر للمؤنثة هاؤن لجمعها وكتابيه هاؤه عند الكوفيين ومفعول اقرؤا عند البصريين لانه اقرب
واصلها هاؤم كتابي اقرؤا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان العامل الاول اقرؤه اذا اختار اضمار المفعول
ليكون دليلا على المحذوف اجاب الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والهاء في كتابيه وغيرها
للسكت ومن حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها في الوصل عند جماعة اتباعا لثبوتها في المصحف وانما قال
مرارا وفي كتابيه بميمة هاؤم اقرؤا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل لقول ذلك لاهل بيته وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كثيرة وقوله الذين يظنون
انهم ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم اني اراد الظن في الدنيا لانا اهل الدنيا لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر
لانهم وان كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجبان يقطعوا بالحساب والجزاء وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الرجل ليوتى يوم القيمة
فتكتب حسناته في ظهر كفه فينظر الى سيئاته فيحزن فيقال اقلب كفك فينظر فيه فيفرح ثم يقول هاؤم اقرؤا كتابيه اني ظننت عند النظرة
الاولى ما لاقٍ حسابي على سبيل الشدة واما الآن فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون ذلك على الضد مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره
فقال فهو في عيشة راضية فعلة من العيش للنوع راضية منسوبة الى الرضا كالدارع والتامر للمنسوب الى الدرع والنبل وهل هو من النسبة
بالصيغة كما ان قولك بصري وهاشمي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي كقولك نهاره صائم جعل الصوم للنهار وهو
لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو صاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه في جنة عالية درجاتها لانها فوق السموات على الطبقات
او في جنة رفيعة المباني والقصور ولا شجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف
كالطحن بمعنى المطحون يروى ان ثمارها تقرب تناولها للقايم والجالس والمضطجع وان احب ان يدنو اليه دنت كلوا على ارادة القول
وهنيئا مصدر او صفة كمرئ والطوجمع الخطابي كلوا بما انه وحد الضمير في قوله اوتي وغيره حملا على لفظ من ثم على معناه والمعرض
من هذا الامر المتوقع والعرض لا التكليف ومن قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في الطور بما كنتم تعملون و
الاسلاف في اللغة تقديم ما تجزى عليه بخير فمن كالاقراض ومنه يقال اسلف فلان اذا قدم فيه ماله والمعنى بسبب ما عملتم من
الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي هن ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدلا عن الامساك عنهما في

المتعظيم وح

الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر اى شيء حسابه لانه كل عليه ولا يعود منه اليه مرضى الضمير في بابيها عايد الى
الموتة الاولى يدل عليها سياق الكلام وعمل في قوله ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم المستمرة بعدم الادراك اى الموتة منها اليتها
كانت القاطعة لامري او للحيوة فما بعث بعدها وقيل الضمير للحالة اى ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على لم اعقل الا تمنى الموت
حين راى من التجلد وسوء المنقلب ما هو اشد واشنع من الموت قوله ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهما على سبيل الانكار ومعناه اى شيء
اغنى عني ما كان لي من اليسار فانه ايس منه الا الوباد هلك عني سلطاني على الناس وزال عني ما كنت اتصوره حجة وبرهانا قال ابن عباس
ضلت عني حجتي التي كنت احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما تقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة
انه قال لقصيدة مطلعها هذا ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جواري التتر غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف
الوتر مبهرات الكاس من مطلعها ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر
يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها ما قدر الله على عباده وقضى ولا ريب ان المصراع الاخير فيها سوء الادب والجراءة على الله
تعالى من وجهين احدهما تسميه نفسه ملك الاملاك ولا يصلح هذا الاسم الا لله سبحانه وهذا جاء في الحديث اصبع الاسماء عند الله رجل يسمى
ملك الاملاك ويقال له بالفارسية شاهنشاه والثاني انه زعم غلبته على القدرة والقدر وهذا ايضا من اوصاف الله جل وعلا
لا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك قيد لا يدل عليه الاطلاق فسوء الادب باق فمن هنا روي ان
الله تعالى ابتلاه بعقيب ذلك بالخبل وفساد الدهن وحور القوى فكان لا ينطق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني ما يهلك عني سلطاني
حذف على ارادة القول اى يقال له خذوه اياها الخزنة يروى انه يمتد اليه مائة الف ملك ويجمع يديه الى عنقه والغل الجامع وهي التي
العظمى اشارة الى انه كان سلطانا بتعظيم على الناس والتسلسلة خلق منتظم كل حلقة منها وكل شيء مستمر بعد شيء على الولاء والنظام
فهو مسلسل والذرع في اللغة التقدير بالذراع من اليد وقوله سبعون ذراعا يجوز ان يكون محمولا على الظاهر وان يراد المبالغة
على عادة العرب وتقديم الجحيم على التصلية والتسلسل على السلك للحصر اى لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في هذه السلسلة
الطويلة لانها اذا طالت كانت اكلفة اشد فلو اكل ذراع سبعون باعا بعد ما بين مكة والكوفة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع هو قال ابن
عباس يدخل التسلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصيته وقدميه وقال الكلبي كما يسلك الخيط في اللؤلؤ يجعل في عنق سايرها
وعن بعضهم ان جميع ما من الكفار يقرن في هذه السلسلة الطويلة ليكون اهذاب عليهم اشد وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيها لانه اراد
ان السلسلة يكون مثقفة على جسمه بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة في راسي او الخاتم في اصبعي ومعنى ثم
الترا خي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال للمساكين ولعل الاول اشارة الى
فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قالت جارالله في عطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ وفي ذكر الحض دون
الفعل تغليظ فوق تغليظ ليعلم ان تارك الحض يهلك المرأة فكيف بتارك الفعل عن ابي الدرداء انه كان يحض امراته على كثرة المرق لاجل
المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان فلا تخلع نصفها الاخر والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء بمعنى الاعطاء
وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والجحيم القريب الشاخ وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام الموصول او هذا
الحد من العذاب يروى عن ابن عباس سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل من اهل النار من القيح والصديد
ما هنئ الاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم او مثل عتابك السيف قال ابن عباس الخاطئون في الاية هم المشركون
عظم شان القران بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر وقيل الدنيا والاخرة او الاجسام والارواح او الانس والجن او
الخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا هو محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم لانه ذكر بعد ان الذين يقول شاعر
ولا الكاهن والقوم ما كانوا يصفون جبريل بالشعر والكهانة وانما يصفون بهما محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم واما في سورة التكوير فالاكثرون
على انه جبريل عليه السلم لان الاوصاف التي ذكرت تناسبه كما يجيء وفي ذلك الرسول اشارة الى ان هذا القران ليس من تلقاء نفسه وانما هو
قوله المؤدى عن الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبريل وفي وصفه بالكريم اشارة الى امانته وانه ليس ممن يهيئ الرسالة طمعا في

اعراض الدنيا الخسيسة وايضا من كرمه انه اتى بافضل انواع المزايا والعطايا وهو المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه
قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعرية عن القرآن امر كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القرآن
ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق الاتفاق من غير تعمد واما من جهة التخييل فلان القرآن فيه اصول كل المعارف والحقايق و
البراهين والدلايل المفيدة للتصديق اذا كان المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتهاء الكهانة عند امر يفتقر الى ادنى تامل يوقف على ان
كلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها واوضاع تنبو الطباع عنها وايضا في القرآن سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان
الشياطين فكيف رضوا باظهار قبايحهم ثم صرح بالمقصود فقال تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم بين ان المفتري لا يفلح وان فرض
انه نبي فقل ولو تقول وهو تكلف القول من غير ان يكون له حقيقة والاقاويل جمع اقوال وقال في الكشاف في اللفظ تصغير وتحقير
كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعول من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله لقتلناه اشنع قتل وهو ان يؤخذ بيمينه
ويضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القتال اذا اخذ بيسار المقتول وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا
منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير بين منقول عن الحسن البصري والوتين العرق المتصل
من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم يرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب لامتناه كما يفعل الملوك فكان كمن
اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان انقطع ابهري والابهر عرق متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه
فكانه قال هذا اوان يقتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زايدة ومعنى الاخذ السلب
اي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كالواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال مقاتل اليمين الحق
كقوله انكم كنتم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى لمنعناه بواسطة اقامة الحجة ولقضينا له من يعارضه فيه فيظهر للناس كذبه
فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد في معنى الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال عنه حاجزين اي
مانعين وحين بين ان القرآن تنزيل من عند الله بواسطة جبريل على محمد الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا كذاب بين ان القرآن ما هو
والى اي صنف يعود نفعه فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب قائلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان التكذيب والقرآن سبب
حسرة الكافرين في القيمة اذا راوا ثواب المصدقين او في الدنيا اذا راوا دولة المؤمنين لان القرآن حق اليقين اي حق يقين لا ريب
فاضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امره بالتسبيح شكرا له على الايحاء عليه او على ان عصمه من الافتراء عليه

سورة المعارج اربع واربعون آية وهي مكية كلامها مائتان وست عشرة حروفها ثمانمائة واحدى وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سأل سائل بعذاب واقع ۝ للكافرين ليس له دافع ۝ من الله ذي
خواست خواهنده از مستعجلان عذابى را نازل براى كافران كه نيست مر آن عذاب را دفع كننده از قبل خداى خداوند
المعارج ۝ تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين
عذاب موضع عروج ملائكه يعنى آسمان يا بهشت صعود ميكنند فرشتگان وجبريل سوى عرش در روزى كه هست اندازه آن پنجاه
الف سنة فاصبر صبرا جميلا ۝ انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا ۝
هزار سال پس صبر كن صبر بى جزع وشكايت بدرستى كه ايشان مى بينند آن عذاب قيامت را دور ومى دانيم آنرا نزديك بامكان
يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن ولا يسأل حميم حميما ۝ يبصرونهم يود
ياد كن كه آسمان روزى باشد كوهها مانند پشم ونپرسند هيچ از حال خويشى ديگر براى نموده شوند بايشان رنگين خويشى را انكه همه بخود مشغول باشند دوست دارد

المجرم

المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ۝ وصاحبته واخيه ۝ وفصيلته التي تؤويه
مر گناه كار كه فدا دهد از عذاب آن روز پسران خود را وزن خود را وبرادر خود را واهل قبيله او كه جاى دادند او را
ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ۝ كلا انها لظى ۝ نزاعة للشوى ۝ تدعوا
وهر كه در زمين اند از باهمه خلايق پس خلاص دهد نچنانست بدرستى كه آن آتشى است بركشيده مر اعضا واطراف را بابوست سر را مى خواند
من ادبر وتولى ۝ وجمع فاوعى ۝ ان الانسان خلق هلوعا ۝
آنرا كه روى گرداند واعراض كرده وگرد آورده پس در وعا نهاده ونخلى نموده بدرستى كه آدمى آفريده شد وتفسير هلع آن
اذا مسه الشر جزوعا ۝ واذا مسه الخير منوعا ۝ الا المصلين
كه چون رسد باو بدى از فقر ومرض وساير مضار جزع كننده بود وچون رسد باو مال وسعت ونيكوى امساك ومنع كند حق الله را مگر نمازگذارندگان
الذين هم على صلوتهم دائمون ۝ والذين في اموالهم حق معلوم ۝ للسائل
كه ايشان بر نماز خويش مواظبت نماينده اند وآنانكه در مالهاى ايشان حقى دانسته چون زكوة مر خوانده
والمحروم ۝ والذين يصدقون بيوم الدين ۝ والذين هم من عذاب ربهم
وبى روزى را وآنانكه باور مى دارند روز جزا وحساب را وآنانكه ايشان از عذاب پروردگار ايشان
مشفقون ۝ ان عذاب ربهم غير مأمون ۝ والذين هم لفروجهم حافظون ۝
ترسنده اند بدرستى كه عذاب پروردگار ايشان نه است كه از آن ايمن توان بود وآنانكه ايشان مر عورتهاى خويش را نگاه دارنده اند
الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ۝ فمن ابتغى
مگر بر زنان حلال خويش يا انكه مالك ايشان شد دستهاى ايشان كه ايشان سزاى ملامت نه اند پس هر كه جويد چيزى ديگر
وراء ذلك فاولئك هم العادون ۝ والذين هم لاماناتهم وعهدهم
جز آن گفته شد پس آنان ايشانند از حد فرمان در گذرندگان وآنانكه ايشان مر امانتهاى خويش را وپيمان خويش را
راعون ۝ والذين هم بشهاداتهم قائمون ۝ والذين هم على صلوتهم
كوشندگان اند وآنانكه ايشانند بانواع گواهى خويش استادگى نماينده اند وآنانكه ايشان بر نماز خويش
يحافظون ۝ اولئك في جنات مكرمون ۝ فمال الذين كفروا
رعايت شرايط مى نمايند ايشان كه اهل اين صفاتند بوستانهايى اند گرامى داشته شده پس چيست آنانكه كافر شدند
قبلك مهطعين ۝ عن اليمين وعن الشمال عزين ۝ ايطمع كل امرئ
حال آنكه سوى تو ونزديك تو تيز نگرنده اند از جانب راست واز جانب چپ حال آنكه جماعت متفرق اند اى طمع ميدارد هر مردى
منهم ان يدخل جنة نعيم ۝ كلا انا خلقناهم مما يعملون ۝
از ايشان كه در آيند شان در بهشت ناز ونعمت نچنانست بدرستى كه ما آفريديم ايشان را از آنچه ميدانند
فلا اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ۝ على ان نبدل خيرا منهم
پس سوگند ميخورم بر پروردگار مشرقها كواكب ومغربهاى كواكب كه هر آينه توانا ييم بر آنكه عوض آريم بهتر از ايشان
وما نحن بمسبوقين ۝ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون
ونه ايم ما مغلوب وبى قدرت بر پس بگذار ايشان را تا شروع نمايند وبازى كنند تا كه رسند بروز خود كه وعده ميدهند شان
يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب يوفضون ۝ خاشعة ابصارهم
روى كه بيرون آيند از گورها كويى ايشان آنچه نصب مى شتابند حال آنكه دليل بينايى هاى شتابان سوى كرده اند براى عبادت از اصنام است ايشان

تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۝ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ۝

رسید بدیشان خواری آن روزست که بوذند که وعده داده می شوند

القراءة سأل بغير همز مثل باع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة يعرج على التذكير على ولا يسأل بضم التاء البزي من طريق الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والسموني والبرجمي ويؤويه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفصل لامانتهم على التوحيد ابن كثير بشهاداتهم على الجمع حفص وعباس وسهل ويعقوب ان يدخل من الدخول المفصل يخرجون من الاخراج الاعشى الى نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب بالضم فالسكون المفصل الباقون بالفتح فالسكون الوقوف واقع دافع المعارج سنة جميلا بعيدا قريبا كالمهل كالعهن حميما لان ما بعده منقطع عنه مستانف ولكن اصطلحوا الوقف على يبصرونهم بنيه واخيه تؤويه جميعا للعطف تنجيه كلا لظى لان من قرا نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر لظى والضمير في انها للقصة او خبر مبتدا محذوف ومن نصب فعلى الحال المؤكدة او على الاختصاص للشوى لان يدعو يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى واوعى هلوعا جزوعا منوعا المصلين دائمون معلوم والمحروم الذين مشفقون مأمون حافظون ملومين العادون راعون قائمون يحافظون مكرمون لانقطاع المعنى مهطعين عزين نعيم كلا يعلمون لقادرون منهم بناء على ان الواو للحال بمسبوقين يوعدون لان ما بعده بدل يوفضون لان ما بعده حال الضمير ذلة يوعدون

التفسير من قرا سال بالهمز ففيه وجهان الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فانزل الله تعالى سال سائل اي دعا داع ولهذا عدي بالباء يقال دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال سائل عذابا لا دافع له البتة اما في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم استعجل بعذاب للكافرين او سال عن عذاب والباء بمعنى عن قاله الانباري او عنى واهتم بعذاب انه على من ينزل وبمن يقع فبين الله تعالى ان هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في اخر الاية فاصبر صبرا جميلا ومن قرا بغير همز فله وجهان ايضا الاول ان مخفف سال وهي لغة قريش والمعاني كما مرت والاخر ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادى عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سائل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر وان كان من غير المهموز انقلب الياء همزة كما في بايع وقائل وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كاين للكافرين او متعلق بالفعل اي دعا للكافرين بعذاب واقع او يتعلق بواقع اي نازل لاجلهم او هو كلام مستانف جواب للسائل الذي ان العذاب على من ينزل اي هو للكافرين والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع ولا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبرم وجوز ان يتصل بواقع اي نازل من عنده والمعارج للصاعد روى الكلبي عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب مراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي في الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح الملائكة المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل اثار فيض الله الى العالم السفلي عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها وكالمنازل لاثار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح وفي موضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة قدرا وهو اول في درجة النزول كما في تلك الاية ولذلك قدم واخر باعتبار العروج كما في السورة فلهذا اخر قال بعض المكاشفين والروح نور عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله ومنه تنشعب ارواح ساير الملائكة والبشر في اخر درجات منازل الانوار القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله واما المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرئيل عليه السلام ولا استدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى عرشه او حكمه او الى حيث يهبط او امره او الى موضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يصلح العروج في مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان من توفيتهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف سنة من سني الدنيا ثم بعد ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة بالجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على

المؤمن حتى يكون عليه اخف من صلوة مكتوبة في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن والمدة على سبيل التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس وادهاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله العالم الى يوم القيمة وفيه يقع عروج الملائكة ونزولهم ثم لا يلزم من هذا ان يصير وقت القيمة معلوما لانا لا ادري كم مضى وكم بقي وقد مر في الم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي يقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيمة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب الذي ساله السائل يكون مقدرا بهذه المدة ثم ينقله الله تعالى الى نوع اخر من العذاب يروى عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس سئل عن هذه الاية وعن قوله في يوم كان مقداره الف سنة فقال ايام سماها الله هو اعلم بها كيف يكون واكره ان اقول فيها ما لا اعلم وقال وهب في الجواب من اسفل العالم الى اعلى شرف العرش مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات السبع مسيرة خمسمائة سنة وبين اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة اخرى فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا الى السماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى اعالي العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم كانه قيل له ان العذاب قرب وقوعه فاصبر فقد شارفت الانتقام قال الكلبي هذه الاية نزلت قبل ان يؤمر الرسول صلى الله عليه وعلى اله وسلم بالقتال انهم يرون العذاب او يوم القيمة بعيدا لامد او بعيدا عن الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم تكون السماء كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة وتكون الجبال المسيرة في الجو كالعهن المنفوش اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان ينتصب يوم تقريبا او باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يواد يوم تكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل من يوم المقدم فيمن علقه بواقع قوله ولا يسال من قرا بفتح الياء مظاهرا اي لا يساله كيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرا بالضم فالمعنى لا يسال حميم عن حميمه ليعرف شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان لسائل ان يقول لعله لا يبصره فلهذا لا يسله فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تساؤلهم ويجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة تتعلق بما بعدها والمعنى ان المجرمين يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في الرخاء كان ذلك اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذين فصل عنهم تؤويه تضمه اليها للانتماء في النسب او اعدادا للنوائب ومعنى ثم استبعاد الانجاء عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم لنار جهنم ولهذا لم ينصرف منقول في اللظى اللهب الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الراس الواحدة شواة وقال سعيد بن جبير العصب والعقب ولحم الساقين واليدين ينتزعها نزعا فيسكنها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو من ادبر وجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل يبلى الارض من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم تجبك حوارا اجابتك اعتبارا فههنا لما كان يرجع كل من الكفر اي دركة من دركات جهنم فكانها تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في حرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الي يا كافة الكفرة الي ثم تلتقطهم التقاط الحب ومنها ان يكون على حذف المضاف اي يدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك من قول العرب دعاه الله اي اهلكه من ادبر اي عن الطاعة وتولى اي عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله في وعاء وكنزه ولم يؤد حقوق الله فيه املاء وهذه مجامع افات النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مايل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى بقوله اذا مسه الشر اي الفقر او المرض ونحوه من المضار كان جزوعا واذا مسه الخير اضداد ذلك كان منوعا عن النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع قال اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها تخلق الله تعالى بل الجزع والمنع من خلقه ولا اعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم غير هلوع بل مشغول القلب باحوال الاخرة وكل

ذلك تصرف في ملكه وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم بجملة فعله ولانه تعالى استثنى منهم جماعة جاهدوا انفسهم وطلقوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين لم يحملوا على ذلك الوصف وهم اصناف ثمانية الاول المداومون على الصلوة والمراد منه ادارها في اوقاتها واما المحافظة عليها فترجع الى الاهتمام بشانها وذلك يحصل برعاية امور سابقة على الصلوة كالوضوء وستر العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا حان وقت الصلوة لم يكن مشغول القلب بشرائطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراس عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وارتكاب المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم يقع خيرا لقبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس والحسن وابن سيرين هو الزكوة المفروضة قلت الدليل عليه صفة بانه معلوم واقترانه بادامة الصلوة وقال مجاهد وعطاء والنخعي هو مما سوى الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير يشابه ما في الذاريات لانه لم يصف الحق هناك بانه معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم الدين اي يؤمنون بالبعث والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون والمؤمن خائف من التقصير في الطاعة وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية ثم اكد ذلك المخوف بقوله ان عذاب ربهم غير مامون منه لان الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين السادس والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقومون بها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييعها قال ابن عباس الشهادة بالله انه واحد لا شريك له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم حين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون يحفون حول رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وقرقا فريقا يستهزؤن به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فلنكونن فيها قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك اي نحوك وفي مقابلتك مهطعين عين عادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى جمع عزة محذوفة اللام واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الا فرى فهو مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم يذكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعدوا لها زادا من الايمان والعمل الصالح وفي قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم ان وله نطفة لم يذكر النشاة الثانية ومن علم ان اوله نطفة مذرة كسائر بني آدم لم يدع التقدم والشوق بلا توسل من الايمان والعمل الصالح الى ربه بين كمال قدرته على الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وانه لا يفوته شيء من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم في اوائل الصافات والرحمن ان الشمس في كل يوم من السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد انواع الهدايات والخذلانات والذي وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفضل ام لا قال بعضهم يدل الله بهم الانصار والمهاجرين وقال آخرون بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبديل بمعنى الاهلاك الكلي لهم والجاء آخرين مكانهم ولكنه هدده بذلك ليومنوا ثم زاد في التهديد بان يخلوا وشانهم الى اوان لقاء الجزاء والاجداث القبور كما مر في يس ثم شبه اسراعهم الى الداعي مستبقين الى اصنامهم وكلما نصب فسعيد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب وبمعنى يوفضون يسرعون وزهقهم تغشاهم والباء في ظاهره ۵ ۵

سورة نوح عليه السلام ثمان وعشرون اية وهي مكية كلمها مائتان واربع وعشرون حروفها تسعمائة وتسعة وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ
بدرستيكه فرستاديم نوح را سوى امتان وگفتيم او را كه بيم نماى قوم خود را از آن پيش كه آيد بديشان عذابى
أَلِيمٌ ۝ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ
دردناك گفت اى گروه من بدرستى كه من مر شما را بيم نماينده ام هويدا كه پرستيد خداى و بپرهيزيد از مخالفت او و فرمان بريد مرا در انچه گفتم
يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ أَجَلَ
تا بيامرزد مر شما چيزى از گناهان شما را و تاخير كند در عمر شما تا وقتى معلوم كه انقضاء حال طبيعى شما بود بدرستيكه وقت تعين
اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي
خداى چون بيايد تاخير كرده نشود اگر هستيد كه بدانيد گفتاى پروردگار من بدرستيكه من خواندم قوم خويش را
لَيْلًا وَنَهَارًا ۝ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا ۝ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ
شب و روز يعنى دايم پس نيفزود ايشان را خواندن من مگر گريختن از حق و بدرستى كه من هر گاه كه خواندم ايشان را
لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا
تا بيامرزى مر ايشان را گردانيدند انگشتهاى خويش در گوشهاى خود تا نشنوند سخن من و پوشيدند جامهاى خويش را تا نبينمشان و بپاى داشتند
وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا ۝ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ
و تكبر نمودند از قبول حق پس بدرستى كه من خواندم ايشان را بآشكارا پس بدرستى كه من ظاهر گردانيدم براى ايشان
إِسْرَارًا ۝ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ
پنهان كردنى پس گفتم ايشان را كه آمرزش خواهيد بتوبه از پرورد گار خويش كه او هست آمرزنده گناه كاران تا فرستد ابر را بر شما
مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
حالى آنكه ريزان بود و مدد دهد شما را بمالها و پسران و پديد آرد براى شما بوستانها را و پديد آرد براى شما
أَنْهَارًا ۝ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا
جويها را چيست شما را اى قوم كه اميد نداريد از بهر خداى تعظيمى كه نماند شما را و بحقيقت آفريد شما را بارها نطفه پس علقه تا تمام اى نديد انسته
كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ۝ وَجَعَلَ
كه چگونه آفريد خداى هفت آسمانها را بر زير يكديگر و گردانيد ماه را در ميان آسمانها روشنى دهنده و گردانيد
الشَّمْسَ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا
آفتاب را چون چراغى و خداى رويانيد شما را از زمين مانند نبات كه رويد پس باز مى گرداند شما را در آن زمين
وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِتَسْلُكُوا مِنْهَا
و بيرون آورد شما را بيرون آوردنى و خداى گردانيد براى شما زمين را مانند گستردنى تا سپريد
سُبُلًا فِجَاجًا ۝ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ
راههاى فراخ را گفت نوح اى پرورد گار من بدرستى كه ايشان نافرمانى من نمودند و متابعت كردند آنرا كه نيفزود او را مال او و فرزندان ايشان
إِلَّا خَسَارًا ۝ وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا ۝ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا
مگر خسران در آخرت و مكر كردند مكرى بغايت بزرگ و گفتند نگذاريد و هرگز نباشد كه ترك كنيد خدايان خود را و
تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا
ترك نكنيد بر پرستيدن ايشان هيچ كدام را خاصه ود را و سواع را و يغوث را و يعوق را و نسر را و بحقيقت گمراه كردند بسيارى را
وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ۝ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا
و مفزاى ستمكاران را مگر گمراهى از نهان كناهان ايشان كه بر شمرديم غرق كرده شدند پس در آورده شدند

نارًا ۝ فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ۝ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى

درآتش پس نیافتند مرایشانرا از غیر خدای هیچ یار تا نگه دارد ایشانرا از عذاب وگفت نوح ای پروردگار من مگذار بر روی

الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ۝ إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا

زمین از کافران هیچ کس را که بگذاری بیاید کرا که کنند بندگان ترا ونه

يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ۝ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ

زایند مگر هر که بیامان کار ناسپاس را ای پروردگار من بیامرز مرا و مادر و پدر مرا وآنکس را که درآید در خانهٔ من

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ۝

حال آنکه مؤمن بود ومردان مؤمن وزنان با ایمانرا ومیفزای مشرکانرا مگر هلاک

القراءة دعآى الا بفتح الیآء ابو جعفر ونافع وابن کثیر وابو عمر وانی اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونا

وابن کثیر وله بالضم فالتسکون ابن کثیر وابو عمرو وسهل ویعقوب وحمزة وعلی وخلف الباقون بفتحتین وذا بالضم ابو جعفر ونافع

الآخرون بالفتح خطایانا بهم علی التکثیر ابو عمرو وسی بالفتح حفص وهشام **الوقف** الیه مبین ۝ واطیعون ۝ مسمی ط لایؤخر م

تعلمون ۝ ونهارًا ۝ فرارًا ۝ استکبارًا ۝ لان ثم لترتیب الاخبار مع اتحاد القایل جهارًا ۝ اسرارًا ۝ لعطف مقصود الکلام غفارًا ۝ لجواب

الامر مدرارًا ۝ انهارًا ۝ لابتدآء الاستفهام وقارًا ۝ لان ما بعده یحتمل الحال والاستیناف اطوارًا ۝ طباقًا ۝ سراجًا ۝ نباتًا ۝ اخراجًا

بساطًا ۝ فجاجًا ۝ خسارًا ۝ للآیة مع العطف واتحاد الکلام کبارًا ۝ لذلک ونذرًا ۝ لان ما بعده لیس بمعطوف ولکنه حال من فاعل

قالوا وذکر النجا وندی انه حال من مفعول لاتذرن وفیه نظر کثیرًا ۝ لان قوله ولاتزد لایصح عطفه ظاهرًا ولکنه متصل بما قبله بطریق

الحکایة ای قال نوح ربانهم عصونی وقال ولاتزد ضلالا ۝ انصارًا ۝ دیارًا ۝ کفارًا ۝ والمؤمنات ط تبارًا ۝ **التفسیر**

لما حذر الناس اهوال یوم القیمة ذکر لهم قصة نوح وما جری علی قومه من الاغراق وقیل الاحراق حین عصوا رسولهم وان ۲ ای انذروا

وان اعبدوا ومفسر لما فی الارسال والانذار من معنی القول وناصبة والجار محذوف ای رسلنا بان قلنا له انذر ای ارسلناه

بالامر بالانذار ثم حکی انه امتثل الامر فقام فیهم خطیبا وقال یا قوم انی لکم نذیر مبین ای منذر ظاهر الانذار بین قومه بعبادة الله ویتناول کل جمیع الواجبات والمندوبات وبتقواه ویشتمل علی الزجر عن

جمیع المحظورات وبطاعته تنبیها علی ان طاعة الله هی طاعة نبیه وان الالهیات لایتم امرها الا بمعرفة النبوات ثم وعدهم

علی العبادة والتقوی والطاعة شیئین احدهما دفع مضار الآخرة وهو غفران الذنوب والثانی وصول منافع الدنیا وهو بتاخیر

الاجل الی اقصی الامکان وقد مر فی سورة ابراهیم استدلال من جوز زیادة من فی الاثبات بنظیر هذه الایة وما اجیب عنه والمسدی یزید ههنا ما

قیل انه لم لایجوز ان یراد یغفر لکم کل ما کان من ذنوبکم فکون فائدة عدم المواخذة بجمیع الذنوب لا بکل فرد من افراده لصدق قول

القائل لا اطالبک بجمیع ذنوبک ولکنی اطالبک بهذا الذنب الواحد وقوله یغفر لکم من بمعنی لایواخذکم قاله الامام فخر الدین الرازی

وهو شبیه بمغالطة لانه لوجب استعمال مقتضی النفی مکان مقتضی الاثبات وبالعکس بتاویل الاثبات نفیا وبالعکس مثلا اتفقوا علی

وجوب النصب فی قولک جاءنی القوم الا زیدًا وعلی قوله یکون رفعه علی البدل بتاویل لم تخلف القوم الا زید وهکذا قولک جاءنی رجل

لا یشمل المجیء سواه ولو قلت ما تخلف رجل عنهم الجی کل رجل ثم قال هبانه یقتضی التبعیض لکنه حق لان من آمن فانه یغفر ما تقدم من ذنوبه

علی ایمانه اما المتاخر عنه فانه لا یصیر بذلک السبب مغفورا فثبت انه لابد ههنا من حرف التبعیض قلت هذا التاویل جار فی حق

هذه الامة ایضا فوجب ان یذکر هن فی سورة الصف ایضا ان اجل الله شاة الی الاجل المسمی وفیه تنبیه علی ان الاجل الاختراعی قد یتغیر

بتقدیر الایمان والعبادة وفیه ان وقت الفرصة والامهال لایجب ان یفتنم قبل حلوله لاحیلة فیه وفی قوله لو کنتم تعلمون توبیخ لهم علی

ان تهاونهم فی امور الدنیا بلغ الی حیث صیرهم شاکین فی وقوع الموت ثم حکی شکوی نوح الحادثة بعد ان لم یجد فی قومه طول دعوة وبعد

لیلا ونهارًا وادبارًا ذاتیا من غیر توان فی قصد وقوعهم فی ورطة الضلال ودوام الاقتدار علی الکفر والمراد بقوله لیغفر لهم ذکر ما هو

المقصود وترک ما هو الوسیلة واصل الکلام لیؤمنوا فیغفر لهم فنوبهم الکشاف ویمکن ان یقال انه

ضاف

وعدم المغفرة علی العبادة والتقوی والطاعة فکانه قال دعوتهم الی عبادتک وتقواک وطاعتک لتغفر لهم وهذا کلام حسن

مبنی علی الاول کما تری ثم ذکر انهم عاملون باشیاء منها جعل الاصابع فی الاذان کیلا یسمعوا قوله ومنها تغطیتهم بثیابهم تاکید عدم

سماع الحجة اولئلا یبصروا وجهه ومنها احترازهم علی مذهبهم واستکبارهم عن قبول الحق استکبارًا بالغًا نهایته ثم حکی انه کان الداعی

ثلاث مراتب بدا بالمناصحة ثم بالدعوة علانیة ثم بالمبالغة لان النصح بین الملا تقریع وتغلیظ فلم یؤثر وانتصب جهارًا

علی المصدر لانه نوع من الدعوة او علی انه صفة دعآء محذوف او الموصوف بالمصدر مبالغة او علی انه فی موضع الحال ثم انه جمع بین الامرین کما یفعل

المجتهد المحتیر فی التدبیر فلم ینفع ثم فنا الدعوة بقوله فقلت استغفروا الی آخره وفیه ان الاستغفار یوجب زیادة البرکة والنماء ولا وجه

معقول وهو انه سبحانه مفیض الخیرات والبرکات بالذات کامل بسعة رحمته غضب ذکل ما یصل الی العباد مما یضاد ذلک کالفقر والقحط

والآلام والمخاوف فانها بشوم معاصیهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد الخیر والنماء یروی انهم لما کذبوه بعد طول

تکریر الدعوة حبس الله تعالی عنهم المطر واعقم ارحام نسآئهم اربعین سنة او سبعین فوعدهم نوح انهم ان استوادفع الله عنهم البلاء

والمدرار الکثیر المدیستوی فیه المذکر والمؤنث ثم ذکر انه وبخهم بقوله ما لکم لاترجون لله وقارًا اصل الرجآء الامل والوقار الثقة فهما

بمعنی تفعیل مثل سراح بمعنی تسریح وقد یستعمل الرجآء بمعنی الخوف فمعناه علی هذا مالکم لاتخافون عظمة الله وعلی الاول قال الرجاء لله منا

ای شیء لکم ومالکم لاتکونون علی حالة تاملون فیها تعظیم الله ایاکم فی دار الثواب ومدبیان اوحاله ولوتاخر لکان صلة للوقار او صفة و

ان تکون الوقار فعلا للقوم ودلک انهم کانوا یستخفون رسول الله فحثهم علی تعظیمه لاجل الله راجین ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار الشهوت

من وقر اذا ثبت واستقر قال اجارانا الله من وقر ای من لاتخافون لله عاقبة لان العاقبة حال الاستقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال

غیره ثم الکلام عند قوله مالکم ثم استفهم منکرا لان یجوز لایرتقبون لله ثبانا ویقآء فانکم لو رجوتم ذلک لما اقدمتم علی الاخلال بما

یرسوله وقال اللیث الطور الثالث ای خلقکم مرة بعد مرة نطفة ثم علقة الی آخرها وقال ابن الانباری الطور الحال فیجوز ان یراد الاطوار

المختلفة التی لاتشبه بعضهم بعضا وهذا دلیل علی التوحید المأخوذ من الانفس ثم اشار الی دلیل الآفاق بقوله الم تروا کیف الآیة

ومعنی طبقا قد مر مرارا وقال الملک ولایلزم منه ان لایبقی للملائکة تساکن فیها فلعلها متواریة لاتمتاز وما علی قول من زعم ان الملائکة

روحانیة فلا اشکال وقوله فیهن ای فی حیز من السموات وشبه الشمس بالسراج لان نوره ذاتی کهی اولان اللیل حیاة حر ظل الارض بناتا

یحتمل ان یکون من باب التفعیل فیکون مصدرا متعدیا قریبا من لفظ الفعل وان لایکون ثلاثیا لانه قما فیکون بعد یکون ان یراد انبتکم

فنبتم نباتا فقال جارالله استعیر الاثبات للانشاء لیکون دلیل علی الحدوث وفی قوله اخراجا تاکید ای یخرجکم حقا ولا محالة ثم ذکر دلیلا

آخر افاما من حال الارض والفج الطریق الواسع ثم ان نبا تالکانه سلما ذا قال نوح بعد هذه الشکوی فبین سبحانه انه قال نوح رب

انهم عصونی مکان قولی واطیعوا رسولی واتبعوا رؤساءکم ردهم مالهم والدهم الاخسارا نه الاخرة کان التمتع القلیل فی الدنیا کالعدم و

الولد بالضم لغة فی الولد ویجوز ان یکون جمعا کفلک ومکر ومعطوف علی لم یزده لان المتبوعین هم الذین مکروا وقال اللباع لاتذرن

وجمع حملا علی المعنی والکبار بالتشدید ابلغ من الکبار بالتخفیف وهذا لم یقرا بتخفیف الا فی الشاذ وکلاهما مبالغة فی الکبیر ولایریبان

راس الخیرات هو الارشاد الی التوحید فنقیضه وهو الدعآء الی الشرک یکون اعظم الکبائر واقطع انواع المکر وانما سماه مکرا لانهم دسوا

علیهم بانه دین آبائکم والآباء اعرف من الابناء وبانهذه الاصنام تعطیکم الخیرات والمنافع وانها شفعاؤکم ثم خص الاصنام الخمسة

بالذکر لانها کانت عندهم اکبر قالوا وقد انتقلت من قوم نوح الی العرب لاسباب لایعلمها الا الله ولانها لم یکن مما غرق بالطوفان فکان ود

لکلب وسواع لهمدان ویغوث لمذحج ویعوق لمراد ونسر لحمیر وصوبة ایضا کصورة النسر واما ود فعلی صورة امراة رجل وسواع علی

صورة امراة ویغوث علی صورة اسد ویعوق علی صورة فرس وانما عمم علیهم بالضلال اعصبا علیهم حین عرفنا القرآن المقیک للجزم انهم

لایکادون یؤمنون او المراد ضلال طریق الجنة او ضلال مکرهم المذکور وعدم تدبیرها والمراد لعذابک کقولهم ان الحر مین ینج ضلالا و

سعرو قالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا الموضع بالضلال دون المتبالی لعلمه بالتوفیق قوله وقد اضلوا قوله مما خطیاتهم

من التعلیل کقولک جئت من اجل کذا وما صلة للتوکید وسبب تقدیم الجار بیان انه لم یکن اغراقهم بالطوفان فاد خالهم النار من اجل خطایاهم

وهي مكية الا قوله الخ نزلت بعد الف سنة الا خمسين عاما او قل يستدل بقوله تعالى فيقيب لا سيما وقد دخل على ما مضى معطوفا على
مثله على اثبات عذاب القبر وعلى الضحاك كانوا يعرفون ذلك من جانب وهكذا حال مرويات من الجن من ماوية وناراوي في جوف سيم اضابة ما يصيب المشهور
من العذاب العقلي وهو ظاهر ومن العذاب الحسي وهو غير بعيد وقد قال الله سبحانه وتعالى انا نحن نحيي ونميت وقوله فلم يجدوا ما تكم بما تهتم قوله وقال
نوح معطوف على شاء وهذا دخل الهاطف كانه قيل جميع نوح بين ذلك المقول وبين هذا وانما وقع قوله مما خطيئاتهم الى آخر الآية اعتراضا
في البين تنبيها على ان خطيئاتهم هي المذكورات في الآيات المتقدمة من عصيان الرسول الله واتباع غيره والمكر الكبار والحث على التقليد
والاشارة بالدرخصوصا الاصنام الخمسة وياغوث من الاسماء المستعملة في المنفعة العام يقال ما بالدار دياروهو فيعال من الدور او من الدرور
اي نازل دار قال ابن قتيبة فعال به فعل نحو ايام ولو كان لفعيل دوار وقولك ان تذرهم الى آخره على العلم آء عرف ذلك بالوحي كما قال انه
لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وبالتجربة في المدة الطويلة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا لا يلدوا الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول
اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يفرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كلهم يموتا كثر الناس
باجال اختراميه ومنه الحديث يهلكون هلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى ومن روى ان الله اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة قيل
الطوفان فلا اشكال ثم ان نوحا كان تنبأ ذعاه عليهم كان بسبب الانتقام وبعض حصة النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر
والديه وكان اسم ابيه متوشلخ واسم امه شحما بنت انوش وقال عطاء اسمها كان بن نوح وآدم عليهما السلام كان بينه وبين آدم عشرة
آباء وقيل اراد بالوالدين آدم وحوا ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله ومن دخل
احترازا من المنافق اي دخولا مع تصديق القلب ثم عمم دعاءه الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاءه الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم
القيمة والتبار الهلاك ويجوز ان يريد بالظالمين قومه فقط

سورة الجن ثمان وعشرون اية وهي مكية كلمها مائتان وخمس وثمانون حرفا تسعمائة وتسعة وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي

بكو وحى فرستاده شد سوى من كه شارة كار انكه شنوده ندكه دهى از پريان پس گفتند بدرستى كه ما شنوديم قرآنى عجيب در فصاحت راه مينماياد

الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا وانه تعالى جد ربنا

بصواب يا ايمان يا توحيد پس ايمان آورديم باو قرآن وهرگز نباز گردانيدم باپروردگار خويش هيچ كس را وبدرستى كه بزرگوار آنكه منزه است عظمت پروردگار ما

ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا

نگرفت هيچ زنى ونه هيچ فرزندى وبدرستى كه بود حديث شاكه ميگفت ابليس كه بسفاهت ميشوند ستا برخداى گفتارى خارج

وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وانه كان رجال من الانس

وبدرستى كه ما گمان برديم كه هرگز نگويند آدمى وپرى برخداى سخن دروغ وبدرستى كه مردانى از آدمى

يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن

كه پناه مى برند مردانى از پرى پس زيادت كردند ايشان را بترس وبدرستى كه جنيان گمان بردند چنانكه گمان بردند شما كفار مكه هرگز

يبعث الله احدا وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا

نيكرداند خداى هيچ كس را وبدرستى كه طلب كرديم رسيدن باسمان وشنيدند كلام اهل اسمان پس يافتيم آسمان را پر كرده از انكه بانان باشدت وقوت ونگهبانان

وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا وانا

واز ستارگان وبدرستى كه ما بوديم كه پيش ازين كه از مواضع براى شنيدن پس هركه گوش اكنون يابد براى نفع آن ستاره نگاه دارنده وبدرستى

لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا وانا منا الصالحون

اى بدى خواسته شد بانكه در زمين اند يا خواست بايشان پروردگار ايشان صواب وصلاح وبدرستى كه ازما اند مردمان

ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا وانا ظننا ان لن نعجز الله في الارض

واز ماست قومى فروتر از ان هستيم خداوند ان مذاهب متفرق مختلف وبدرستى كه ما گمان برديم ونداسيم كه هرگز فوت نتوانى كرد زمين

ولن نعجزه هربا وانا لما سمعنا الهدى امنا به فمن يؤمن بربه فلا

وهرگز فوت نتوانيم كرد او را بگريختن واما چون شنيديم راه راست ايمان آورديم باو پس هركه ايمان آرد بپروردگار خويش

يخاف بخسا ولا رهقا وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم

ترسد نقصان جزاى نيكوى خود وهرگز نترسد ستم كردن بر كسى وبدرستى كه ما از ما اند اهل اسلام واز ما اند جور كنندگان پس هركه اسلام آورد

فاولئك تحروا رشدا واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وان

پس آنان قصد كردند طريق صواب را واما جابران پس هستند براى دوزخ هيمه ووحى فرستاده شد بدين

لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ومن يعرض

اگر ثابت بماندند جن يا مردم بر طريق اسلام هر آينه آب دهيم ايشان را آبى بسيار كه سبب فراخى معاش بود تا بشايستى امتحان نمايم ايشان را در آن وهركه اعراض نمايد

عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله

از عبادت پروردگار خود دريابد او را در عذابى باشدت تمام واگنده مواضع مبنى از بهر نماز جمعه زمين بهر سجود پس مبنى بهر نماز جميع زمين براى

احدا وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قل

هيچ كس را وبدرستى كه شان آنكه چون برخواست بنمان ما مادر بنده مى پرستيد خداى را مستند خنى كه باشند بر او متراحم بكو

انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا قل اني لا املك لكم ضرا ولا رشدا

بدرستى كه من مى پرستم پروردگار خود را وانباز نمى گردانم باو هيچ يك را بكو بدرستى كه من مالك نيام براى شما هيچ گزندى ونه نفعى

قل اني لن يجيرني من الله احد ولن اجد من دونه ملتحدا الا بلاغا من الله

بكو بدرستى كه من هرگز نرهاند مرا از عذاب خداى هيچ كس اگر خواهد وهرگز نيابم از غير او پناه جايى وملاذى مگر آنچه از نزد خداى

ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا حتى

وگزاردن پيغامهاى او وهركه نافرمانى كند خداى را واو پيغمبر او را پس بدرستى كه مر او راست آتش دوزخ حال آنكه جاويدان باشند در آن هميشه تا

اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا قل ان

چون ببينند بقيامت آنرا كه وعده مى دهند شان پس زود بود كه بدانند آنرا كه كيست ضعيف تر يار ايشان وكم تر بشمار يار ايشان بكو نى

ادري اقريب ما توعدون ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب فلا يظهر على غيبه

دانم كه آيا نزديكست آنچه وعده مى دهند شما را يا نه كه گرداند مر او را پروردگار من غايتى دور كار اين غايت نهايتست پس مطلع نگرداند بر نهانى خود

احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ليعلم

هيچ كسرا مگر آنرا كه اختيار كرده از پيغمبرى كه آنرا پس بدرستى كه مى گمارد از جانب پيش او واز مقابل او تا نگه بانان تا ظاهر شود

ان قد ابلغوا رسالات ربهم وحاط بما لديهم واحصى كل شئ عددا

كه شان انكه بحقيقت رسانيدند رسالتهاى پروردگار ودانست باكه نزد اوست وضبط فرمود هر چيزى را از اندازه شمار

القراءة وانه تعالى الى قوله وانا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلى وخلف وحفص والمشهور عن ابى جعفر انه كان
يفتح الالف في سبعة مواضع واشين مع قوله وان لو استقاموا وان المساجد وسما بالفتح لا غير بالاتفاق يقول الا ان بالتشديد من التفعل
يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم

هاشم قل انما ادعو على الامر عاصم وحمزة ويريد الآخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع
كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب **الوقوف** عجبا فآمنا به ط للعدول عن الماضي المثبت الى ضدهما ثم الوقف على الآيات
التي بعدها ان جاز ضرورة انقطاع النفس والوقف الضرورية في قراءة الكسر اجوز احدا ولا ولدا شططا كذبا رهقا احدا
وشهبا للسمع ط رصدا رشدا نصف الجزء وذلك ط قددا هربا آمنا به ط رهقا ومنا القاسطون ط للابتداء بالشرط رشدا
حطبا غدقا فيه ط صعدا احدا لمن قرا وانه بالفتح ابدا احدا رشدا ملتحدا ورسالاته ط ابدا ط لان حتى للابتداء
بما بعدها عددا امدا رصدا عددا **التفسير** روى يونس وهرون عن ابي عمرو وحي بضم الواو والوحي والايحاء بمعنى وهو
القاء المعنى الى النفس في خلفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرا احي بقلب الواو همزة والكلام في الجن اسما وحقيقة
قد سلف في الاستعاذة فلا حاجة الى الاعادة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم هل راى الجن ام لا وذلك في آخر السورة
حم الاحقاف والذي ازيده ههنا ما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة ثم يكون
لكل واحد منهم تعلق بجزء من اجزاء الهواء كما اول متعلق النفس الناطقة وهو الروح الحيواني في القلب بواسطة سريان ذلك الهواء
في جسم آخر كثيف يحصل التدبير والتصرف فيه كما للنفس الناطقة في البدن ومنهم من جوز ان يكون الجن عبارة عن النفوس الناطقة
التي فارقت ابدان الانسان فيتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لا تفارق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة
ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق
الله تعالى في الجوهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اعمال شاقة فعند هذا يظهر القول بامكان وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة
او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط وانه لا بد من صلابة في البنية حتى يكون قادرا على
الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون المرئي حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم انا ذكرنا في
تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما راى الجن وعن ابن مسعود انه رآهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس
واقع اولا فاوحى الله اليه هذه السورة ثم امر بالخروج اليهم كما روى ابن مسعود وبتقدير ان واقعة الجن كانت مرة واحدة فلعله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم امر بالذهاب اليهم وقراءة القرآن عليهم الا انه ما رآهم وما عرف جوابهم فالله تعالى اوحى اليه في هذه السورة
انهم قالوا كذا وكذا او رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قولهم ~~ورجعوا~~ ذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرآنا
عجبا الى آخره كقوله في الاحقاف فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما
جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون
لغاتنا وان المؤمن يدعو سائرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح انه استمع لانه فاعل اوحى وكذا على فتح وان لو استقاموا وان
المساجد لانه مما يعلم بالوحي فهما معطوفان على انه استمع واجمعوا على انا كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي
فمن كسر فمحمول على مفعول القول وانه صريحا من كلام الجن ومن فتح فعلى انه فاعل اوحى ولا بد من تقدير ما في معنى الحكاية ليكون حكاية
كلام الجن كانه قيل وحكوا انه تعالى جد ربنا الى آخره الا قوله وانه لما قام فانه كاللذين قدماه يصح وقوعه فاعل اوحى من غير تقدير
وجوز صاحب الكشاف فيمن قرا بفتح الكامل من قوله فآمنا به ان يكون عطفا على محل الجار والمجرور في آمنا به كانه قيل صدقناه
وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا على الله وكذلك البواقي قلت فيه نظر لنبوه عن الطبع في اكثر المواضع اذ لا
معنى لقول القائل مثلا صدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما سمعنا الهدى آمنا وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا
لائق بفضله قوله سبحانه عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرآنا عجبا بديعا خارجا عن حد اشكاله بحسن معانيه وصحة
معانيه يهدي الرشد اي الصواب والتوحيد والايمان وآمنا به لان الايمان بالقرآن ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد
ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل على دلالة الحال والمراد ولن نعود الى ما كنا اليه من الشرك ذكر الحسن
ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل على ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم

جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان يراد ملكه وسلطانه
او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك والاغنياء هم المحدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد
قال ابو عبيدة لا ينفع ذا الغنى بذلك غناه وفي حديث آخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد
محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا اي ارتفع عني ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستيناس بالولد كانهم بسماع القرآن
تنبهوا على خطا اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم فقوله ما اتخذ بيان للاول وقيل الجد ابو الاب وان علا فهو مجاز عن الاصل اي تعالى
اصل ربنا وهو حقيقة المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قاله في التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الحسن قوله وانه كان يقول
سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد فيه اي يقول
قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان افضى
الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشريك والصاحبة والولد الرابع وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله
كذبا اي انما اخذنا قول الغير لانا ظننا اي لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القرآن عرفنا انهم قد يكذبون قال جار الله صفة
اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قرا بالتشديد وضع كذبا موضع تقولا ولم يجعله صفة لان التقول لا
يكون الا كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الآية قال جمهور
المفسرين ان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد فقر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن و
كبيرهم فيبيت في جوار منهم حتى يصبح وقال آخرون كانوا اذا اقحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد مكانا فيه كلاء وماء رجع الى اهله فسار بهم
فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان تصيبنا آفة يعنون الجن فان لم يفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم الجن فهربوا
وقيل المراد كان رجال من الجن الانس يعوذون برجال من الانس ايضا لكن من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر جن
هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل ظنا منهم بان الرجل اسم الانس لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن
لا يسمى رجلا اما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذتهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك
استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي فزاد الجن الانس خوفا وعصيانا شر باعوانهم واضلالهم او لانهم لما تعوذوا
بهم ولم يتعوذوا بالله استذلوهم واجترؤا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم ايها الجن قالوا بعضهم لبعض وقيل هذه
الآية والتي قبلها من جملة الوحي بلا تقدير الحكاية والضمير في وانهم للجن والخطاب في ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام
الجن كيلا يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء وقال اهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرض
والمعنى تعرضنا بلوغ السماء واسماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل سدادا الثامن
وانا كنا نقعد منها مقاعد الى آخره وفي قوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع
لها كما قلنا في حرس فقوله في رصدا كالحبر وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد ليرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا
رصدا لاجله واعلم انا قد بينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت
صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد امرها عند المبعث لئلا
امر المبعث الوحي بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب
والحرس والآن ملئت المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري اشر الآية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد
بمن في الارض ام خير وصلاح الثاني ان المقصود من ارساله محمد الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان يكذبوه فيهلكوا كما هلك
المكذبون من الامم وان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق العاشر وانا منا الصالحون ومنا
دون ذلك اي قوم ادون جاء لا في الصلاح من المذكورين حذف الموصوف واكتفى بالصفة كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم
وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرائق جمع الطريقة السيرة والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من

قطع اى كنا قبل الاسلام ذوى مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اى فى طرائق مختلفة او على حذف المضاف اى كانت طرائقنا
طرائق قددا او كنا فى اختلاف احوالنا مثل الطرائق المختلفة الحادى عشر وانا ظننا اى سقنا وقد يستعمل الظن الغالب مكان
اليقين ان لن نعجز الله فى الارض ان اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اى هاربين او بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرار منهم بان الله غالب
على كل شىء الثانى عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية عنوا سماعهم القرآن وايمانهم به وقوله فلا يخاف فى تقدير مبتدأ اى فهو لا يخاف والا
قيل لا يخف وبدون الفاء والفائدة فى هذه المساق تحقيق ان المؤمن ناج لا محالة كانه وقع فاخبر انه لا يخاف ودلالة انه هو المختص
بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير ان غيره خائف قوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اى جزاء بخس ولا رهق
لانه لم يبخس احدا حقا ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن ينبغى ان يكون غير باخس ولا آت ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه
يجزى الجزاء الاحسن الاوفر ولا رهقه ذلة الثالث عشر وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اى الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا قريب
من العاشر الا ان فى هذا النوع تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفى الوعد اقتصر على ذكر سببه وهو تحرى الرشد اى طلب الصواب المستتبع
للثواب قال المبرد اصل التحرى من قولهم ذلك احرى اى احق واقرب وقال ابو عبيدة تحروا توخوا وفى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى باب
الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لما عرفت مرارا ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما مر ومعناه
واوحى الى ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير فى استقاموا الى الانس لان
الترغيب فى الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم لا بالجن ولان الاية روى انها نزلت بعد ما حبس الله المطر عن اهل مكة سبع سنين
وزعم القاضى ان الثقلين يدخلون فى الاية لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعموم العلة اما على قول من
يقول ان الضمير عائد الى الجن فله معنيان احدهما توهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يستكبر عن السجود لادم وتبعه ولده على الاسلام
لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكبر كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب
آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم الاية وثانيهما لو استقام الذين استمعوا القرآن على طريقتهم التى كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى
الاسلام لوسعنا عليهم الرزق فى الدنيا ليذهبوا طيباتهم فى الحيوة الدنيا الفانية نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى اخره
واما الذين قالوا الضمير عائد الى الانس والوجهان جاريان فيه بعينهما وعن ابى مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجرى من تحتها الانهار يعنى
فى الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذى يضل عباده ويوفقهم فى الفتن والمحن ظاهر والمعتزلة اجابوا بان
الفتنة هنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المعرضين عن عبادة الله ووحيه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اى فى عذاب
صعد كقوله ما سلككم فى سقر او على تضمين معنى الادخال والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اى يعلوه
ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن ابن عباس ان صعدا جبل فى جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل
ويضرب من خلفه بمقامع حتى يبلغ اعلاها فى اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا
ومن جملة الوحى قوله وان المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده ولاجل ان المساجد خاصة فلا تدعو مع الله
احدا فيها عن الحسن عنى بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبى صلى الله عليه وآله وسلم مسجدا وهو مناسب لمدح النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا
المقام اى كما انه مفضل على الانبياء بعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الاخر وقال جمع كثير من المفسرين انها كل موضع بنى للصلوة و
تشمل مساجدنا والبيع والكنائس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنائسهم اشركوا بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد
وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود ولهذا قال سعيد بن جبير المضاف محذوف اى مواضع السجود من الجسد
لله وهى الاراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان وقال عطاء عن ابن عباس هى مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة
الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا فى ضمنه امر
بذكر الله وبدعائه قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله هو النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم باتفاق المفسرين ثم قال الواحدى هذا من كلام الجن
لان الرسول لا يليق به ان يحكى عن نفسه بلفظ المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والافتخار بالانتساب الى

عبودية المعبود الحق وهذا طريق مسلوك فى المحاورات والمكاتبات يقولون عبدك فعل كذا دون ان يقال انا فعلت كذا وفى تخصيص
هذا اللفظ بالمقام دون الرسول او النبى نكتة اخرى لطيفة هى ان ما قبله النهى عن عبادة غير الله وما بعده ذكر عبادة النبى اياه فان ههنا
بمعنى العبادة فيفهم منه ان عبادة عبد الله لله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم ان كان هذا من جملة الوحى فلا اشكال فى النسق وان
كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وان لو استقاموا ايضا من كلامهم كانت الايتان المتوسطتان كالاعتراض بين طائفتى وكلام الجن و
مناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص المسجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفى قوله كادوا ثلثة اوجه اظهرها
ان الضمير للحق والقيام قيام النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته مزدحمين عليه متراكمين تعجبا مما راوا
من عبادته واقتداء اصحابه به والثانى ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم عليه يزدحمون
على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة اى لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور الله فابى الله الا ان يتم نوره
ولبدا جمع لبدة وهى ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد من قرا قل انما ادعو فظاهر وهو امر من الله
تعالى لنبيه بان يقول لامته المتظاهرين عليه او للجن هذا الكلام ومن قرا على المضى فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال
للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتى ربى بامر بديع بعيد وانما يتعجب ممن يدعو غير الله وجوز فى الكشاف ان يكون هذا من
قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم امره ان يخبر امته بكلمات قاطعة للاسباب والوسائل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد
بمعنى الرفع او الضر بمعنى الغى او كل منهما امارة على ضده ثم من ههنا الى قوله الا بلاغا اعتراض اكد به نفى الاستطاعة واثبات العجز معنى ان الله
ان اراد به سوءا لن يخلصه منه احد ولن تجد من غير الله ملاذا يتحرف اليه والمقصود انى لا املك شيئا الا البلاغ الكائن من الله والا رسالاته
والجار صفة لا صلة ان التبليغ انما يتعدى بعن قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلغوا عنى ولو آية وقال الزجاج انتصب بلاغا على البدل ان لن
اجد من دونه ملتجى الا ان ابلغ عنى ما ارسلنى به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل الا معناه ان لا والمراد ان لا ابلغ بلاغا لم
اجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا استدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله على ان فساق اهل القبلة ملحدون فى النار ولا يمكن حمل الخلود
على المكث الطويل لاقترانه بقوله ابدا واجيب بان الحديث فى التبليغ عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اى ومن يعص الله فى تبليغ
رسالته واداء وحيه ومما يقوى هذه القرينة ان ساير عمومات الوعيد لم يقرن بها لفظ ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هى
الا التقصير فى التبليغ اعظم الذنوب وقد يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجرى على عموم كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصى
فمن المحال ان يقول شخص واحد بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص آخر كان
يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل يقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر وحينئذ
لا يبقى للخصم شبهة بل يقول لا حاجة الى التزام تخصيص آخر فان الآتى بالكفر آت بجميع المعاصى الممكنة الجمع قال جار الله قوله حتى اذا متعلق
بقوله يكونون عليه لبدا اى يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر او الى يوم القيمة حين يعلم يقينا ان الكافر اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق
بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم عليه حتى اذا راوا ثم امره بان يفوض علم
الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الانسان المرتضى للنبوة خاصة قد يطلعه الله على بعض غيوبه وعلم الكهنة
والمنجمين ظن فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير وتخمين فلا يدخل فيه وعلم الاولياء الهامى لا يقوى قوة علوم الانبياء
كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثرون على ان الضمير لله سبحانه وسلك
بمعنى اسلك ورصدا مفعول اى يدخل الله من امام المرتضى ووراءه حفظة يحرسونه من الشياطين ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم
حتى يبلغ ما اوحى اليه قال الضحاك ما بعث نبى الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين ان يتشبهوا بصورة الملك وفى الكلام اضمار التقدير
الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحى ثم يسلك وقيل الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال
قاله فى الكواشى ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اى ليظهر معلوم الله كما هو فى الواقع من غير زيد ولا نقص ومثل هذا التركيب قد
مر مرارا قال قتادة ومقاتل اى ليعلم محمد ان قد ابلغوا اى الرسل وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبريل ومن معه من الملائكة الوحى بلا تحريف وتغيير

وقوله من بين يديه مع قوله ان قد بلغوا كقوله فانهم نار جهنم خالدين فيها بحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى ثم اكد ما ذكرنا من ان المراد بالعلم هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرايع اى قد احاط قيل به علم العلم فهو اوتحصى كل شى حتى وزن الا وزبد البحار وقطار الامطار وعدد الصفات ونحو ذلك او ضبط كل شى معدود اى احصوه او يميز الله اعلم بالصواب والى الله المرجع والمآب

سورة المزمل صلى الله عليه وعلى آله وسلم مكية كلها ماءتان وخمس وعشرون آية وفيها عشر ثمانية وثلثون حرفا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

اى جامه در خود پيچيده برخيز براى نماز شب مگر اندكى را برخيز نيمه آن يا نقصان از نصف اندكى تا الثلث يا زيادت كنى بر اى النصف الى الثلثين

ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى

وباهستگى وتأنى خوان قرآن را آهسته خواندنى بدرستى كه مازود بود بر تو گفتارى گران بدرستى كه ساعات قيام در شب جهت عبادة ان ساعت

اشد وطأ واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم

قوى تر است بموافقت دل نماز كذا را ان نماز خواندن در شب راست تر بدرستى كه مرترا در روز تردد دراز بجهت تقلب واشتغال ويا در كن نام

ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

پروردگار خويش را ومنقطع شو سوى طاعت او منقطع شدنى او پروردگار جهت شرق وجهت غرب نيست هيچ خداى نيست مگر او پس اعتماد كن بر او در كفالت امور خود

واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم

وشكيبايى بر آنچه گويند ترا كفار قريش ودورى كن ايشان را دورى بامجاملت نيكو وبگذار مرا با جزاء تكذيب كنان خداوندان تنعم ونازش دادة ايشان را

قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم

اندكى بدرستى كه نزد ماست در آخرت بندهاى گران وآتش برزنك وخوردنى گلوگير وعذابى دردناك در روزى

ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم

كه بلرزد زمين وكوهها وباشد كوهها تودهٔ ريگ وروان بدرستى كه ما فرستاديم سوى شما اى اهل مكه

رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذ

پيغمبرى گواه بر شما به كفر وتكذيب چنانچه فرستاديم سوى فرعون پيغمبرى پس نافرمانى نمود فرعون آن پيغمبر را پس عقاب فرمود او را

اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء

عقوبتى شديد پس چگونه حذر تواند كردن اگر كافر شويد امروز از روزى كه گرداند كودكان را از هول پيران آسمان

منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه

شكافته گردد بسبب شدت هول وعلم خداى واجب الوقوع بدرستى كه اين آيت سبب موعظت است پس هر كه خواهد گيرد سوى ثواب پروردگار خود

سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة

راهى بايمان بدرستى كه پروردگار تو داناست كه تو برخيزى براى نماز وقراءة كمتر از دو ثلث شب ونيمه آن ودو دانك آن وگروهى

من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب

از آنان كه مصاحبت تواند وخداى تعيين مقدار مى كند شب وروز را داند كه هرگز ضبط اوقات وساعات نتوانيد كرد پس عفو كرد

عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون

از شما وجوب پس بگذاريد آنچه دست دهد از نماز شب بدانكه زمان دانست كه خواهد بود از شما بيماران ودير كسان

يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله

براى تجارت در زمين جويند روزى از عطاى خداى ودير كسان كه كار زار كنند در راه دين خداى

فاقرءوا

فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا

پس بگذاريد آنچه دست دهد شما را از نماز شب ومحافظت نماييد بر نماز ودهيد حق خداى از مال ومعامله نماييد با خداى وام دادنى نيكو

وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا

وآنچه پيش فرستيد براى تنهاى شما از نيكى يابيد ثواب آن نزد خداى اوست بهتر وبزرگتر بطريق اجرت

واستغفروا الله ان الله غفور رحيم

وآمرزش خواهيد از خداى كه خداى آمرزگار است مهربان

المزمل

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قليلا او زد عليه

اى جامه در خود پيچيده برخيز براى نماز شب مگر اندكى را برخيز نيمه آن يا نقصان از نصف اندكى تا الثلث يا زيادت كنى بر اى النصف الى الثلثين

ورتل القرآن ترتيلا انا سنلقى عليك قولا ثقيلا ان ناشئة الليل هى

وباهستگى وتأنى خوان قرآن را آهسته خواندنى بدرستى كه مازود بود بر تو گفتارى گران بدرستى كه ساعات قيام در شب جهت عبادة ان ساعت

اشد وطأ واقوم قيلا ان لك فى النهار سبحا طويلا واذكر اسم

قوى تر است بموافقت دل نماز كذا را ان نماز خواندن در شب راست تر بدرستى كه مرترا در روز تردد دراز بجهت تقلب واشتغال ويا در كن نام

ربك وتبتل اليه تبتيلا رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا

پروردگار خويش را ومنقطع شو سوى طاعت او منقطع شدنى او پروردگار جهت شرق وجهت غرب نيست هيچ خداى نيست مگر او پس اعتماد كن بر او در كفالت امور خود

واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين اولى النعمة ومهلهم

وشكيبايى بر آنچه گويند ترا كفار قريش ودورى كن ايشان را دورى بامجاملت نيكو وبگذار مرا با جزاء تكذيب كنان خداوندان تنعم ونازش دادة ايشان را

قليلا ان لدينا انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا اليما يوم

اندكى بدرستى كه نزد ماست در آخرت بندهاى گران وآتش برزنك وخوردنى گلوگير وعذابى دردناك در روزى

ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا انا ارسلنا اليكم

كه بلرزد زمين وكوهها وباشد كوهها تودهٔ ريگ وروان بدرستى كه ما فرستاديم سوى شما اى اهل مكه

رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فاخذ

پيغمبرى گواه بر شما به كفر وتكذيب چنانچه فرستاديم سوى فرعون پيغمبرى پس نافرمانى نمود فرعون آن پيغمبر را پس عقاب فرمود او را

اخذا وبيلا فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء

عقوبتى شديد پس چگونه حذر تواند كردن اگر كافر شويد امروز از روزى كه گرداند كودكان را از هول پيران آسمان

منفطر به كان وعده مفعولا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه

شكافته گردد بسبب شدت هول وعلم خداى واجب الوقوع بدرستى كه اين آيت سبب موعظت است پس هر كه خواهد گيرد سوى ثواب پروردگار خود

سبيلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة

راهى بايمان بدرستى كه پروردگار تو داناست كه تو برخيزى براى نماز وقراءة كمتر از دو ثلث شب ونيمه آن ودو دانك آن وگروهى

من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب

از آنان كه مصاحبت تواند وخداى تعيين مقدار مى كند شب وروز را داند كه هرگز ضبط اوقات وساعات نتوانيد كرد پس عفو كرد

عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضى واخرون

از شما وجوب پس بگذاريد آنچه دست دهد از نماز شب بدانكه زمان دانست كه خواهد بود از شما بيماران ودير كسان

يضربون فى الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون فى سبيل الله

براى تجارت در زمين جويند روزى از عطاى خداى ودير كسان كه كار زار كنند در راه دين خداى

فاقرءوا

فيصير تقدير الآية قم الثلثين قم نصف الليل او انقص من النصف او زد عليه والغرض التوسعة وان اكثر الفرض هو الثلثان واقله الثلث
ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى يصبح مخافة ان لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين
ثم علمه ادب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت ولا يحصل الا بتبيين الحروف واسباغ الحركات ومنه ثغر مرتل
اذا كان بين الثنايا افتراق ليس بالكثير قال الليث الترتيل تنسيق وثغر رتل حسن التنضيد كنور الاقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها عن
قراءة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لا كسردكم هذا الوارد السامع ان يعد حروفه لعدها وفي قوله ترتيلا زيادة تاكيد في الايجاب
وانه لا بد للقارئ منه لتقع قراءته عن حضور القلب وتذكر المعاني فلا يكون كمن يعبر على كنز من الجواهر عن عقله وعدم شعور وحين امره
بقيام الليل وبتدبر القرآن فيه وعده بقوله انا سنلقي عليك قولا ثقيلا كانه قال صير نفسك بانوار العبادة والتلاوة مستعدة
لقبول الفيض الاعظم وهو القرآن وما فيه من الاوامر والنواهي التي هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل نقله انه كان اذا نزل عليه
الوحي تربد جلده وارفض جبينه عرقا ومنه قيل برحاء الوحي وقال الحسن اراد ثقله في الميزان قال ابو علي الفارسي ثقيل على المنافقين
من حيث انه يهتك استارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لانه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومما لا تعبأ به وقيل باق على وجه الدهر
لان الثقيل من شانه ان لا يزول عن حيزه وقيل يثقل ادراك معانيه واحصاؤها والفرق بين اقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ و
المنسوخ والظاهر والمأول وغيرها ثم عاد الى حكمة الامر بقيام الليل ان ناشئة الليل وفيها قولان احدهما انها ساعات الليل اما
كلها لانها تنشأ اي تحدث واحدة بعد اخرى واما الساعات الاول ما بين المغرب الى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد بن جبير والضحاك
والكسائي وذلك انها مبادي نشو الليل والثاني انها عبارة عن الامور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا فمنهم من قال هي النفس
الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها الى العبادة اي تنهض وترتفع من نشأة السحابة اذا ارتفعت ومنهم من قال هي مصدر كالعافية
اي قيام الليل ولا بد من سبق اليوم لما روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من اول الليل تقولين له قام ناشئة قالت لا
انما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض اهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات النفسانية
للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار والوطأ المواطأة والموافقة قال الحسن يعني النفس
اشد موافقة بين السر والعلانية او القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق او تواطئ فيها قلب القائم لسانه ان اردت الساعات او
القيام ومن قرأ وطأ بغير مد فالمعنى اشد ثبات قدم وابعد من الزلل واثقل واغلظ على المصلي من صلوة النهار ومنه قوله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر واقوم قيلا واشد مقالا واثبت قراءة لهدو الاصوات وسكون الحركات فلا يكون
بين القراءة وبين تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال في الكشاف عن انس انه قرأ واصوب قيلا فقيل له يا ابا حمزة انما هي اقوم فقال هما
واحد قال ابن جني وهذا يدل على ان القوم كانوا يعتبرون ولا يلتفتون نحو الالفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل موجب القدح
في القرآن فالواجب ان يحمل النقل لو صح على انه فسر احد اللفظين بالآخر لا انه زعم ان تغيير لفظ القرآن جائز ثم اكد سر قيام
الليل بقوله ان لك في النهار سبحا طويلا قال المبرد اي تصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله الا بالليل ومنه السابح
لتقلبه ببدنه ورجليه وقال الزجاج اراد ان فاتك من الليل شيء فلك في النهار مجالا للنوم والاستراحة وللتصرف في الحوائج ثم بين ان اشرف
الاعمال عند قيام الليل ما هو بضبطه في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل اليه وهو الانقطاع الى الله بالكلية والتبتل القطع فالاول
مقام السالك والثاني درجة الواصل والاول كالاثر والثاني كالعين وانما لم يقل وتبتل نفسك اليه تبتيلا لان المقصود بالذات وهو
التبتل فبين اولا ما هو المقصود ثم اشار اخيرا الى سببه تاكيدا مع رعاية الفاصلة ثم اشار الى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب
ان التكميل والاحسان يوجب المحبة جبلت القلوب على حب من احسن اليها والمحبة تقتضي الاقبال على المحبوب بالكلية لا اله الا
هو وهو اشارة الى كماله تعالى في ذاته والكمال محبوب لذاته وهو محبوب منتهى مقامات الطالبين وانه يستدعي رفع الاختيار من البين
وتفويض الامر بالكلية الى المحبوب الحقيقي حتى ان المحبوب لو كان رضاه في عدم التبتل اليه رضي المحب بذلك وان كان رضاه
في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث انه تبتل بل من حيث انه مراد المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله

وفيه ان من لا يفوض كل الامور اليه لم يكن راضيا بالهيته معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وآله وسلم انه سيكفيه شر الكفار واعداء
الدين ثم امره بالصبر عند الاختلاف وبالهجر الجميل اذا اراد ان يخالطهم والهجر الجميل ان يخالفهم بقلبه ويداريهم بالاعضاء وترك المكافاة
ومن المفسرين من قال انه منسوخ بآية القتال وقد عرفت مرارا انه لا ضرورة الى التزام التسبيح في امثال هذه الآي ثم امره بان يخلي بينه وبين
المكذبين اصحاب الترفه والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه اجرى الكلام على عادات المحاورات والغرض انه
سبحانه يكفي في دفع شرور الكفرة ورفع ابدانهم ثم فصل ما سيعذب به اهل التكذيب بما يضاد تنعمهم والانكال جمع نكل بالكسر او نكل بالضم وهي القيود
الثقال عن الشعبي اذا ارتفعوا ثقلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ وقد يمكن حمل هذه
الامور على العقوبات الروحانية والانكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الجسمية والملكات الذميمة والجحيم نيران الحسرة والحيرة
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم انه يتجرع غصة الحرمان والم الفراق ويتعذب متألما بالبعد عن حضرة الجلال والبقاء في ظلمة
الضلال والتنوين في هذه الالفاظ للتعظيم او للنوع ثم وصف اليوم الذي يحدث معه هذه الاحوال والاهوال فقال يوم ترجف
الارض والجبال والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى من مفعول من كثب الشيء جمعه وقال الليث الكثب نثر التراب والشيء يرمى به
وسمي الكثيب كثيبا لان ترابه دقاق كانه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول اي مصبوب وانما لم يقل كثبانا
مهيلة لانها باسرها تجتمع فتصير واحدا او المراد كل واحد منها وحين خوف المكذبين باهوال الآخرة خوفهم باهوال الدنيا مثل ما جرى
على الامم السالفة ولا سيما فرعون وجنوده وانما خصص قصة موسى بالذكر لان امته اكثر الامم الباقية ومعجزاته ابهر فكان تشبيه
نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله انسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وانما عرف الرسول ثانيا لانه ينصرف
الى المعهود السابق في الذكر والاخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال ابو زيد هو الذي لا يستمرئ لوخامته
ومنه كلأ مستوبل ثم عاد الى تخويفهم مرة اخرى قائلا فكيف تتقون وانتصب يوما على انه مفعول به لتتقون اي كيف تحذرون
ذلك اليوم او لكفرتم اي ان جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز ان يكون ظرفا لتتقون اي فكيف
لكم بالتقوى يوم القيمة ان كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك شيئين الاول انه يجعل الولدان شيبا جمع اشيب نحو بيض جمع
ابيض فقيل انه وصفه بالطول بحيث يبلغ الاطفال فيه اوان الشيخوخة والشيب والاكثرون على انه مثل في الشدة كما قيل شعر يوم يشيب
نواصي الاطفال والاصل فيه قول الحكماء ان الهموم والاحزان تسرع الشيب لاقتضائها احتباس الروح الى داخل القلب المستتبع لانطفاء
الحرارة الغريزية لاحتمال المستعقب لفجاجة الاخلاط واستيلاء البلغم المتكرج وليس المراد ان هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا
حقيقة لان اتصال الالم والخوف الى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على ان ذلك امر غير داخل تحت التكليف وقد حكي ان رجلا
فاحم الشعر كحبك الغراب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال اريت القيمة والجنة والنار ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار
فمن هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به وانما ذكر السماء لان تانيثه غير حقيقي وبتاويل شيء مفطر او ذات
انفطار والباء في به بمعنى في عند القراء او للآلة نحو فطرت العود بالقدوم اي انها تنفطر بسبب هول ذلك اليوم او تثقل به اثقالا
يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من اضافة المصدر المفعول الى سل
ان هذه الآيات المشتملة على التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى قرب ربه سبيلا بالايقاظ والاذكار والتوسل
بالطاعة والتجنب عن المعصية قال ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واصحابه تشمروا بعد نزول اوائل السورة عن ساق الجد في شان
قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قائلا ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
من ثلثي الليل اي اقل منهما قال اهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا دنت قل ما بينهما من
الاخيار وتقوم نصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر اولا من التخيير بين النصف وبين الناقص منه الى الثلث وبين الزائد على النصف
الى قرب من الثلثين ومن قرأ بالجر فمعناه تقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل من النصف وهو الثلث واقل من الثلث
وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخير من الكشاف قوله وطائفة عطف على المستتر في يقوم وجاز من غير تاكيد للفعل والله

يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما على الحقيقة في اي اني مرض الا هو وهذا الحصر ينبغي عنه بناء الكلام على اسم الله دون
الفعل ما الكلام المذكور بقوله علم ان لن تحصوه اي لن يصح منكم ضبط الليل كما هو الا ان تاخذوا بالاوسع الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب
عليكم ما فرط منكم في مساهلة حضر الاوقات ورفع تبعيد عنكم فاقرأوا ما تيسر من القرآن الاكثرون على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة
كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات
الخمس او نسخ هذا وحده بمن وعن بعضهم انها القراءة حقيقة وروي من قرأ مائة آية او خمسين كتب من القانتين ثم بين الحكمة في هذا
النسخ فقال علم وهو استيناف على تقدير السؤال او وجه النسخ لانه وان في قوله ان سيكون مخففة من الثقيلة اسمها الشان وكان
تامة اي سيوجد منكم مرضى هو جمع مريض واخرون عطف على المرضى سوى الله سبحانه بين المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين
فما الصق من جانبه من العلماء مستندا عنا الى ان طلب الحلال لا يجوز له اخل للاخرج عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى انه منصب من
المناصب الدينية فيضيع دينه للذة خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة او موتها بعد القتل
في سبيل الله احبا الي من اموت بين شعبتي رحل اضرب في الارض ابتغي من فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا ان ايما رجل جلب
شيا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا يمكنهم الاشتغال
بالتهجد فرضهم واما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في النهار بالاعمال الشاقة قل اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت
اسباب المشقة عليهم وقوله فاقرأوا ما تيسر هنا عادة للكلام الاول تاكيدا للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله قيام
الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم امر بإقامة الصلوات الخمس وايتاء الزكوة الواجبة وهذا
ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر ثم اشار الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله وليحتمل ان يكون هذا
ايضا الى الزكوة اي اقرضوا الله بايتاء الزكوة وفيه ان اخراج الزكوة ينبغي ان يكون على الحسن وجه من مراعاة المنية الخالصة والصرف
الى المستحقين وكونها من اطيب الاموال لا اقل من الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله الاية هو صيغة التفضل
وقوله خيرا ثاني مفعولي تجدوه ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع فيها تفريط والله اعلم بالصواب

سورة المدثر صلى الله عليه وآله وسلم مكية حروفها الف وعشرة كلمها مائتان وخمس وخمسون آياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝ وَالرُّجْزَ
اى محمد در پيچيده كه بسر فرو شده اى برخيز پس خبر كن امت را و پروردگار خود را بوصف كبريا وجامه خود را يا نفس يا كردار را از نجاسات وناسپاسى عذاب
فَاهْجُرْ ۝ وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ۝ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ۝ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ ۝
دور باش كن وعطا مده حال آنكه طلب زيادة كنى بدان ومسلت وبراى پروردگار خود شكيبايى نماى پس چون دميده شود در صور اول بار
فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ
پس آن روز روزى دشوار است بر كافران نه آسان است بگذار مرا با آنكه آفريدم او را حال
وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ۝
آنكه تنها بود وبدادم او را مالها پيوسته وپسرانى حاضر نزد او ومهيا كردم براى او رياستى را
ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ۝ إِنَّهُ
پس طمع مى دارد كه زيادت كنم او را نخواهم كرد زيرا كه او بآيات ما معاند
فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ
فكر كرد وتقدير كرد در نفس خود كه در حق محمد وقرآن چگونه تقدير كرد پس لعنت بر باد چگونه تقدير كرد پس لعنت بر باد چگونه تقدير كرد پس نگريست در قوم خود يا غير
وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ
پس روى ترش كرد وچهره در هم كشيد پس پشت داد بحق وتكبر نمود از ايمان پس گفت نيست اين قرآن مگر جادو كه مى نقل كرده شود از پيغمبر
الْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ ۝ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ ۝ لَوَّاحَةٌ
آدميان زود بود كه درآرم او را در دوزخ چيست آن دوزخ كه نگذارد بهيچ چيز تا هلاك نكند ودست بازندارد سوزنده پوست است
لِلْبَشَرِ ۝ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ۝ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا
مر ظاهر را موكل است بران نوزده زبانيه وكرده ايم زبانيه دوزخ را مگر فريشتگان ونه
جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ
گردانيديم شمار ايشان را مگر براى كافران تا بيقين دانند آنانكه داده اند ايشان را كتاب
وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ
وزيادت شوند آنانكه ايمان آوردند بتصديق وشك نياورند آنانكه داده اند ايشان را كتاب ومومنان
وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا
وتا گويند آنانكه در دلهاى ايشان است نفاق وديگر كافران را چه چيز خواست خداى باين عدد داستان عجيب
كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ
همچنان كه گمراه كرد اينان را گمراه كرداند خواهد وراه نمايد آنرا كه خواهد وندانند عدد خلايق پروردگار تو مگر او
وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ ۝ كَلَّا وَالْقَمَرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ
ونيست آن سقر مگر پندى مر آدميان را حقا وبحق ماه وبحق شب چون غايب شود وبحق صبح چون روشن شود
إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ ۝ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ
كه بدرستى كه آن سقر يكى از دهها بزرگ است بيم كردن مر خلايق را هر كسى است كه خواهد از شما كه تقدم نمايد بر اشياء در خير يا تاخر
كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ۝ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ ۝ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ
هر تنى باآنچه افدوخته كرده است يعنى بعمل خود گرو است مگر اهل دست راست كه در ايشان در بوستانهاى برسند گناه كاران را
عَنِ الْمُجْرِمِينَ ۝ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ۝ وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ
از حال ايشان كه چه در آورد شما را در سقر كه دوزخ گويند بودند ان نمازگذاران وبوديم كه طعام دهيم
الْمِسْكِينَ ۝ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ ۝ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ۝
بيچارگان را وبوديم كه شروع مى نموديم در باطل با اهل خوض وبوديم كه باور نمى داشتيم روز قيامت را
حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ۝ فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ۝ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ
تا آمد ما را موت پس سود ندارد ايشان را خواهش شفيعان از انبيا وملايكه پس چيست ايشان را حال آنكه از قرآن كه سبب موعظت است
مُعْرِضِينَ ۝ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنْفِرَةٌ ۝ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ۝ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ
اعراض كننده اند گويا ايشان خران وحشى اند نيك رميده كه گريخته باشند از شير يا از تيراندازان نه كه مى خواهد هر
مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً ۝ كَلَّا بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ۝ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ
از ايشان كه دهند او را كتابهاى باز كرده نه چنانست نه كه بترسند از عذاب آن جهان حقا كه اين قرآن موعظتى است
فَمَنْ شَاءَ ذَكَرَهُ ۝ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ
پس هر كه خواهد كه پند گيرد از آن پند گيرد ومى نخواهند ونيايند مگر كسى خواهد خداى او سزاوار آنست كه از او ترسند وسزاوار آنست كه بيامرزد

القراءة والرجز بضم الراء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون الشين التواني

الحركات يزيد والحرار عن هبيرة اذ بسكون الدال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الياقون اذا بالالف دبر من
مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل يخافون بتاء الخطاب نافع ويعقوب الوقوف المدثر فانذر
فكبر فطهر فاهجر تستكثر فاصبر وقد يجوز الوقف على الايات كلها قبلها الا على الاولى الناقور عسير يسير وحيدا
ممدودا شهودا تمهيدا ان ازيد كلا عنيدا للابتداء بالتهديد صعودا للابتداء بان وقدر قدر قدر نظر وبسر
واستكبر يؤثر البشر ما سقر سقر لتناهي الاستفهام ولا تذر لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر للاية ولان
ما بعده من تمام المقصود ملائكة لاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما بنفي واستثناء كفروا لتعلق اللام والمؤمنون كذلك مثلا
ويهدي من يشاء الا هو للبشر قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا اصوب لانه تاكيد القسم بعدها والقمر
اذ ادبر اسفر الكبر للبشر يتاخر رهينة اليمين على تقديرهم في جنات والوقف على جنات اولى لعدم الاضمار سقر
المصلين المسكين الخائضين الدين اليقين الشافعين للابتداء بالاستفهام معرضين لان ما بعده صفتهم مستنفرة
قسورة منشرة كلا للردع عن الارادة الاخرة على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفاء ذكره الله المغفرة التفسير
روى جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال كنت على جبل حرا فنوديت يا محمد انك رسول الله فنظرت عن يميني ويساري
فلم ار شيئا فنظرت قومي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت دثروني دثروني وصبوا علي
ماء باردا فنزل جبريل فقال يا ايها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه كان يختفي في غار حرا فقيل له يا ايها المدثر
بدثار الخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من اوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه كما يجي حكايته عن الوليد
فاغتم فتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم ويصبر على اذاهم فقيل اراد يا ايها المدثر بدثار النبوة مثل لباس التقوى والدثار
ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الانصار شعار والناس دثار قوله قم اي من مضجعك
وقم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر متروك المفعول لئلا يختص باحد نحو فلان يعطي اي فافعل الانذار واوجده وقيل اراد فحذر
قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان او من ان يامرك بالانذار من غير حكمة الله
وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبير انه لما نزل قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في اول الامر صلوات مخصوصة والفاءات في
فكبر وما يتلوها للتلازم ما قبلها وما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة احدها
ان يترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة في الثياب طاهرة من الانجاس والاقذار
ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلوة ايضا لا يحل استعمال النجس او لا يحسن فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبيثا وروى
انهم القوا على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك
السفاهة عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير
كناية عن التقصير كان يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه قصر ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى وقيل
تطهيرها ان لا تكون مغصوبة ولا محرمة بل تكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتماله على النفس
وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء فامر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا
قال القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهار جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق و
تهذيب الاخلاق اي طهر قلبك من الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام وسآمة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم
وهذا بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريئا من المثالب ويقال المجد في ثوبيه
والكرم في بريديه وذلك ان الثوب كالشيء اللازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب ان من طهر باطنه ظاهره وقيل هو
امر بالاحتراز عن الاثام والاوزار التي كان مقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على آثام
الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالضم والكسر العذاب

والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تاويل من حمل قوله وثيابك فطهر على
تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن تستكثر اي لا تعط مستكثرا رائيا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان تستحقرها
ويرى ان للآخذ منه عليك بقبول ذلك الانعام وهذه نهاية الكرم على ان الاستكثار ينبئ عن المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها
كما روى الا ايهذا الزاجري اعصر الوغى بالرفع واختار ابو علي الفارسي الوجه الاول الا انه قال تاويله لا تمنن مقدار الاستكثار كما في قول
القائل مررت برجل معه صقر صائدا به غدا واقول هذا التاويل مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا
وذهب جم غفير من المفسرين الى انه نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث
المستغزر يثاب من هبته اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لان منصبه يجل عن طلب الدنيا
خصوصا بهذا الوجه ومنهم من حمله على الربوا فيكون نهي تحريم للكل والمن بمعنى القرض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي
عن طلب العوض مطلقا سواء كان العوض زائدا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كاره ان
ينتقص المال بسبب العطاء فكانه يطلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زائدا على
العطاء فسمي طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وهذا كما ان الاغلب ان المراة ذات الولد انما تتزوج للحاجة من ربي
ولدها فسمي الولد ربيبا وان كان كبيرا خارجا عن حد التربية امر صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يكون عطاؤه خاليا عن انتظار العوض
والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون صابرا محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امره بانذار القوم وتكبير الرب
وتطهير الثياب وهجران قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله بعد ذلك و
لربك فاصبر اي استعمل الصبر في مظانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما يعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر
لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا فيكثر
مالك وقال مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولهم حبل منين اي ضعيف ومنه السير اي اضعفه والمعنى لا تضعف ان تستكثر من
هذه الاوامر ووجه الرفع ما مر في قوله احضر الوغى قوله فاذا نقر الفاء للتشبيه كانه قال اصبر على التكاليف المعدودة وعلى اذى
المشركين فبين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عاقبة اذاهم وتلقى عاقبة صبرك والفاء في فذلك للجزاء وانتصب اذا بما دل عليه الجزاء
لان المعنى فاذا نقر في الناقور عسر الامر على الكافرين والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم ويشبه ان يكون البناء للآلة
لان الهاضوم ما يهضم به فالناقور ما ينقر به وهو الصور باتفاق المفسرين فكانه آلة النقر اي النفخ وذلك ان النفخ سبب الحدوث
في الآلات ذوات الاوتار قال الجوهري في الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وقد يلوح من كلام فخر الدين الرازي في
التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال جاء في الاخبار ان في الصور ثقبا بعدد الارواح
كلها فاذا نقر فيه للاصعاق بين النقر والنفخ لتكون الصيحة اهول واعظم فاذا نفخ فيه للاحياء لم ينقر فيه واقتصر على النفخ لان المراد
ارسال الارواح من ثقب الصور الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ان
اثبت المغايرة من المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية او هو عندها لانه سبحانه اخبر ان ذلك الوقت شديد على الكافرين
والاصعاق ليس بشديد عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية اي يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل لهم في
هذا لان الاصعاق شديد عليهم لا محالة ثم اذا حانت النفخة الثانية راوا من الاهوال ما تمنوا فيها حالة الاصعاق ويقول مبتدا
الشدة في حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك اشد لانهم يناقشون في الحساب وتسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من
الفضائح والاهوال قوله فذلك يحتمل ان يكون اشارة الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير
فالعامل في يومئذ هو النقر ويجوز ان يكون اشارة الى اليوم ويومئذ مبني على الفتح ولكنه مرفوع على المحل بدلا منه كانه قيل فيوم
النقر يوم عسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض او فائدته ان يعلم ان عسره على الكافرين لا يرجى زواله كما يرجى تيسير العسير من

امور الدنيا او بيان اداته عسير على الكل لاذا كثر الانبياء يقولون نفسي نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافرين يختص بزيادة العسر بحيث يكون
اليسر منتفيا عنه راسا او يعلم هذا من تقديم الظرف ذوي المفسرون ان الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كابي
جهل وابي لهب وابي سفيان والنضر بن الحارث وامية بن خلف والعاص بن وايل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج
ويسئلونا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب آخر فواحد يقول مجنون وآخر يقول كاهن وآخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف
الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة فهلموا كلا نجمع على تسمية محمد باسم واحد فقال واحد انه شاعر فقال الوليد سمعت كلام عبيد بن الابرص
وكلام امية بن ابي الصلت وكلام ما يشبه كلامهم فقال الآخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد
ما كذب قط فقال الآخر انه مجنون فقال الوليد المجنون يخنق الناس وما خنق محمد احدا قط فقام الوليد وانصرف الى بيته فقال
الناس صبأ الوليد فدخل عليه ابو جهل وقال مالك يا ابا عبد شمس هذه قريش يجمع لك شيئا زعموا انك احتجت وصبأت فقال ل
الوليد ما لي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر
يؤثر عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب ففرحوا بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم خرجوا
ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته حزينا فتدثر بقطيفة فانزل الله تعالى يا ايها المد
ثر قم فانذر الآيات ثم هدد الوليد وسلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله ذرني ومن خلقت وحيدا كقوله في المزمل فذرني و
المكذبين وقوله وحيدا حال من مفعول ذرني وحدي معه فانا اكفيك شره من غير واسطة او من فاعل خلقت اي خلقته وحدي
من غير شركة احد او من مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال له ولا ولد ويجوز ان يكون نصبا على الذم والمراد
اعني وحيدا بناء على ما روي ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان صفة على ما روي انه كان يقول انا الوحيد
بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير فهو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده نحو ذق انك انت العزيز الكريم فيفيد انه
ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيد في الخبث والدناءة والكفر وقيل ان وحيدا مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد
الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال الممدود وجوه اظهرها انه المال الذي يكون له مدد
يأتي منه الجزء على الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات وهذا فسره عمر بن الخطاب بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له
بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلى يكون المال الممدود اما بمعنى المدد كما قلنا او بمعنى امتداد مكانه وقريب منه ما روي
مقاتل انه كان له بستان بالطايف لا ينقطع ثماره شتاء وصيفا ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقيل الف دينار او اربعة
آلاف او تسعة آلاف او الف الف وهذه تحكمات لا اصل لها الا ان تكون رواية صحيحة ان مال الوليد كان على احد هذه الاعداد
وحينئذ يمكن ان يقال العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم حضور معه لا يفارقونه
لاستغنائهم عن الكسب وطلب المعاش فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم الثاني انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل
الثالث انهم من اهل الشهادات في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة
كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال في الكشاف اسلم منهم ثلثة خالد وهشام
وعمارة قلت انه ابقى الوليد بن الوليد وهو مسلم حسن الاسلام مشهود الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته
وذكر صاحب المشلف سيد الحفاظ ابو القسم فيه ان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين في حبسة المشركين فكان
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قنوته اللهم انج الوليد بن الوليد المغيرة وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة
فتوفي بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه بشعر ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد
بن الوليد فتى العشيرة • وقال ابن الاثير مؤلف كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول رحمه الله هو الوليد بن الوليد بن المغيرة
بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي اخو خالد بن الوليد اسر يوم بدر كافرا وفداه اخواه خالد وهشام اسلم فقيل له هلا اسلمت
قبل ان تفتدي فقال كرهت ان يظنوا في اسلمت جزعا من الاسار فحبسوه بمكة وكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يدعو له في القنوت

مع من يدعو له من المستضعفين بمكة ثم من اسارا منهم ولحق بالمدينة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر في سورة الزمر في تفسير قوله تعالى
قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه ههنا في بقية الكفار قوله سبحانه ومهدت
له تمهيدا وبسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتى جعلوه
دعاء الخير فيما بينهم قائلين ادام الله تأييدك وتمهيدك اي بسطتك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش و
صناديدهم ولذلك لقب الوحيد وريحانة قريش ومعنى ثم في قوله ثم يطمع ان ازيد في ماله وولده وقد كفر بي وقيل ان تلك الزيادة
في الآخرة كان يقول ان كان محمد صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال تعالى كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد
في نقصان بعد قوله كلا حتى افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع على وجه الاستيناف كان قائلا قال لم لا يزاد فقيل انه كان لآياتنا
عنيدا معاندا والكافر لا يستحق المزيد ولا سيما اذا كان كفره اخبث انواعه وهو كفر العناد ومما يدل على ان كفره كفر عناد بعد ما
حكينا عنه ما روي ان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو يقرأ حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت آنفا
من محمد كلاما ما هو من كلام الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو
ولا يعلى ولا ريب ان من عرف هذا القدر ثم زعم ان القرآن سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه ودينه فلشدة
عناده وصفه الله به وتقديم الظرف به يدل على ان عناده كان مختصا بآيات الله وان كان مآل كالعناد في سائر الامور وفي جمع
الآيات اشارة الى انه كان منكرا للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من دلايل الدين ومعجزاته وهذا اوعد الله سبحانه اشد الوعيد
فانه سارهقه صعودا اي ساغشيه عقبة شاقة المصعد وفيه قولان احدهما الظاهر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وعلى آله
وسلم الصعود جبل من نار يصعد فيه خمسين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكلف ان يصعد عقبة في
النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت الثاني انه مثل لما يلقى من العذاب
الشاق الصعب الذي لا يطاق كما في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر فيما يقول في هذا القرآن وقدر في نفسه
كلاما فقيل له كيف قدر وهذا الكلام مما ينطق به العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله الله ما اشعره واخزاه ما
اظرفه والمراد انه قد بلغ المبلغ الذي حق له ان يحسد فيدعى عليه والمعنى في الآية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة
في امر محمد بحيث وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء عليه على طريقة الاستهزاء ومعنى ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة
على ان التعجب في الكرة الثانية ابلغ من الاولى وهي حكاية لما كرروه من قولهم كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقدير التقدير
اي نظر فيه لتمام الاحتياط فهذا مما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف احواله الظاهرة قائلا ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر
المليث عبس عبوسا اذا قطب ما بين عينيه فان ابدى عن اسنانه في عبوسه قيل كلح فان اهتم لذلك وفكر فيه قيل بسر فان غضب مع
مع ذلك قيل بسل ثم ادبر عن سائر الناس الى اهله واستكبر عن الايمان ويحتمل ان يقال قدر فيما يقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء
بينهما اعتراض ثم قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعنى ثم في هذه الافعال سوى فعلى الدعاء
التراخي في المهلة والفاء في قوله فقال الدلالة على انه كما ولى واستكبر ذكر هذه الشبهة او ان الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر تمالك ان نطق
بها من غير براح وقوله يؤثر من الاثر بالسكون الرواية كما مر او من الايثار اي هو مختار على جميع انواع السحر وقوله ان هذا الا قول البشر جار
مجرى التوكيد من الجملة الاولى ولهذا لم يوسط العاطف بينهما اراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تأمل في هاتين الجملتين عرف
انه حكاية كلام متحير مضطر ضاق عليه وجوه الحيل في دفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله تعالى بقوله ساصليه سقر وتعلقه ببدل من قوله
سارهقه صعودا ثم قال وما ادريك ما سقر والمراد التهويل ثم بينها بقوله لا تبقي ولا تذر قال بعضهم معناهما واحد والتكرار
للمبالغة وقال آخرون لا بد من الفرق فروى عطاء عن ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم شيئا فاذا اعيدوا خلقا جديدا
فلا تترك احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب الا حولتهم ثم لا تذرهم من ايلام او لا تبقي المعذبين شيئا الا احرقته و
لا تبقي على شيء ولا تذره من فوقها الا استمالته والتقدير هي لا تبقي بدليل قوله خبرا بعد خبر لواحة ويجوز ان يكون هذا خبر المبتدأ

آخر
قال اكثر المفسرين هي من لاحه العطش ولوحه اي غيره وذلك انها تسود البشر وهي اعلى الجلود باحراقها واعترض الحسن والاصم بان وصفها
بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لا اتجه لانها تغير البشرة اولا ثم تفنيها فمعنى لواحة لماعة من لاح البرق و
نحوه يلوح اذا لمعني والبشر بمعنى الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر فترك
المميز فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصياصي يجرون اشعارهم يخرج لهب النار
من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة يسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرافة والرحمة منهم ياخذ احدهم سبعين الفا في
كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات
والارضين والكواكب وايام السنة والشهر وكاعداد الزكوات والكفارات والصلوات وقيل ان العدد قليل وهو من الواحد
الى التسعة وكثير وهو من العشرة الى ما لا نهاية له فجمع بين نهاية القليل ونهاية الكثير وقيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها
تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها ملك يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان ابواب جهنم للفساق وله زبانية واحدة
بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية ثلثة املاك لان الكفار يعذبون لاجل امور ثلثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل
وقال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في قوتيها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوى الحيوانية والطبيعية لا على وجههما والقوى
الحيوانية الشهوة والغضب والحواس الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوى الطبيعية والجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة و
الغاذية والنامية والمولدة فلما كان منشا الآفات هذه القوى التسع عشرة لا جرم كان عدد الزبانية كذلك يروى انه لما نزلت الآية قال
ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا يقاس الملائكة بالحداد بن ابي السجانين
وجرى مثل هذا مثلا في كل شيئين لا يسوى بينهما وانزل الله سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا فتنة للذين ملائكة اي ما جعلناهم
رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية مظنة الرافة ولذلك جعل النبي من جنس الامة ليكون بهم رؤفا رحيما ولا
استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بناء على القول بالفاعل المختار ولعلهم قد غلبت عليهم ظاهر واما على اصول المعتزلة
فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد وليستدلوا به على كمال قدرة الله وقال الكلبي هي الامتحان فيؤمن المؤمن المتشابه
ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى علم الخالق والكافر يعترض عليه وقال بعضهم اراد ما وقعوا فيه من الكفر بسبب انكارهم
والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك الالطاف واجيب عن هذه التاويلات بان انزال هذه المتشابهات
لا بد ان يكون لها اثر في تقوية داعية الكفر والا كان انزالها كلا انزال ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعني بالاضلال
واعلم ان في الآية دلالة على انه سبحانه جعل افتتان الكافر بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد
ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول وفيه اشكال فقال جار الله انه ما جعل افتتانهم بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة
عشر فعبر عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم ذلك الاثر وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم
الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك لتحقير عدوك قالوا والعاطفة تذكر في هذا الموضع تارة
وتحذف اخرى واما سبب استيقان اهل الكتاب فهو انهم قرأوا هذا العدد في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين به لتطرق التحريف
الى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب من غير موالاته باستهزائهم وتكذيبهم فعرفوا انه من قبيل الوحي
والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما زيادة ايمان المؤمنين فمحمول على آثاره ولوازمه ونتائجه واما نفي الارتياب عن اهل
الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم فمن مات التوكيد كانه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده
شك وريب لان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات الدليل فيعود له الشك وفيه ايضا تعريض بحال من عداهم كانه قيل
وليخالف حالهم حال المرتابين من اهل الزيغ والكفران واما الذين في قلوبهم مرض فهل اهل النفاق الذين حدثوا بعد ذلك لان
السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق واما هم بالمدينة ففي الآية اخبار بالغيب وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة
للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر في مواضع وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر

في اول البقرة وسمي ذكر هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين سواء والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون
له من اصله والكاف في كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك
الا هو اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا حكمة ما عليه كل ضد من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد
مر وقيل ان القوم استقلوا ذلك العدد فقال تعالى في جوابهم هو ان هؤلاء تسعة عشر الا ان كان لكل واحد من الاعوان
والجنود ما لا يحصيهم الا الله او ما يعلم جنود ربك لفرط رحمته كثرتها الا هو فلا تقر عليه بتميم الخزنة عشرين وازيد ولكن له في هذا العدد
حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما هي الا ذكرى متصل بوصف سقر قوله وما جعلنا اصحاب النار الى ههنا اعتراض اي وما سقر وصفتها
الا موعظة للناس ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكر لجميع العالمين وان لم ينتفع
بها الا اهل الايمان قوله كلا قيل انكار لا يكون للكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احدى الكبر نذيرا او ردع
لقول ابي جهل واصحابه انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد انه يجوز ان يكون
بمعنى حقا تاكيدا للقسم بعده قال الفراء دبر وادبر بمعنى واحد كقبل واقبل وروى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي
ويقول انما يدبر ظهر البعير وفي صحة الرواية نظر لان القراءات السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه
امس الدابر وعلى هذا يكون دبور الليل وادباره واسفار الصبح اي اضاءته كشيء واحد وقال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر
الليل النهار اذا خلفه وجاء بعده ثم قال انها اي سقر التي جرى ذكرها لاحدى البلايا والدواهي الكبر وهي جمع الكبرى قال جار
الله جعلت الف التانيث كتائها وكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظير ذلك التوافي في جمع السافياء وهو التراب
الذي تسفيه الريح القواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة قال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم
ولظى الحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا كون سقي احديهن ظاهر وقال اهل المعاني اراد انها من بين الدواهي واحدة
في العظم لا نظيرة لها ونذيرا تمييز من احدى انها لاحدى الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال
ومن غريب التفسير اي نذيرا متصلا باول السورة اي قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء منكم وهو خبر وما بعده وهو ان يتقدم
او يتاخر مبتدا كقوله لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء السبق الى الخير او التخلف عنه التقدم او التاخر وهو للتهديد كقوله
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاء تقدموا ففازوا وان
شاؤا تاخروا فهلكوا واستدلال المعتزلة بهذا ان العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد او على ان فاعل شاء هو الله
سبحانه اي لمن شاء الله منه التقدم او التاخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله تعالى كقوله
وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال
النحويون التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة
بمعنى الشتم واقول يحتمل ايضا ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما يخلص
الراهن رهنه باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم فقال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال مقاتل هم الذين يعطون
كتبهم بايمانهم وقال ابن عباس هم الملائكة وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب
لان الولدان لم يكتسبوا انما يرتهنون به ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا
يعرفون موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انه يسال بعضهم
بعضا عن حالهم او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته انا او تداعيناه نحن ثم زعم ان الوجه قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق
الكلام يقتضي الغيبة هو انه حكاية قول المسؤلين عنهم لان المسؤلين يلقون الى السائل ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما
سلككم في وقال غيره المراد ان اصحاب اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما راوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض
التكلم مع المجرمين زال الاشكال اي يتساءلون المجرمين عن حال المجرمين اي عن حال انفسهم وليس فيه الا وضع المظهر مكان المضمر وهذا

التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام سائغا شايعا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا
ان تسال الحق سائله واذا جاز ذلك مع التصريح بهما فكيف لم يجز واحدهما محذوف وهذا من غرابة نظم القرآن وفصاحته غير
بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من النار فاجابوا بان ذلك لامور اربعة احدها ترك الصلوة الثاني ترك اطعام المساكين
قال العلماء يجب ان يحمل هذان على الصلوة والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الابل طيل مع اهلها
كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وامارات ظهور نتايج اعمال المكلف عليه
وقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون بفروع الشرايع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخر لانه اعظم الذنوب
اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه آخر الاصول فاولها
المبدأ وآخرها المعاد وايضا اراد ان يرتب عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع
الفصل بين المعطوفات قال في الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار لمجموع هذه الاربع او دخلهم بعضهم ببعضها و
الباقون بسائرها او بكلها قلت انهم جميعا مستوون في الدركة فالظاهر انهم كلهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله
فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل على انه غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك لغيرهم الفساق عند الاشاعرة والمرتضون
عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة اي عن القرآن الذي هو سبب
الموعظة وقوله معرضين حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعنى الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وفي
تشبيههم بالحمر مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والعباوة وعدم التاثر عن مواعظ القرآن بل صار ما هو سبب الاطمينان موجبا
لنفرتهم ولا يرى مثل نفار حمر الوحش ولا سيما اذا رابها ريب ولهذا وصف الحمر بقوله فرت من قسورة وهي اسم للرماة او اسم جنس
من القسر وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل من قرأ بفتح الفاء فهي المحمولة على النفار
ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما التنفير فانه يناسب الطرد وذكر المفسرون انهم قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم لن نتبعك حتى تاتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان تؤمر فيها باتباعك وروى
بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند راس كل رجل منا صحيفة فيها براءته وامنه من النار فانكر الله تعالى عليهم بقوله
بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس تنشر وتقرأ كساير الصحف او منشرة على ايدي الملائكة انزلت ساعة كتبت قبل
ان تطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على راسه ذنبه وكفارته فاتنا بمثل ذلك فعلى هذا
المراد من الصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم على اقتراح الآيات لقال كلا بل لا يخافون الآخرة فلذلك اعرضوا
عن التذكرة ثم وصف القرآن بانه موعظة بليغة وتذكير شاق فمن شاء ذكره وتذكير الضمير ههنا وفي انه بتاويل الذكر او القرآن ثم بين
السبب الاصلي في عدم الذكر قايلا وما يذكرون الا ان يشاء الله واستدلال الاشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر و
الالجاء ثم ختم السورة بذكر ان له ما ينبئ عن كمال الهيته وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقى وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى

سورة القيمة مكية حروفها ستمائة واثنان وخمسون كلمها مائة وتسع وتسعون آياتها اربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة ايحسب الانسان ان لن
سوگند ياد مى كنم بروز قيامت وسوگند ياد مى كنم بآن نفس لوامه كه ملامت كننده صاحبش بود اى پندارد آدمى يعنى كافران كه هرگز
نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه بل يريد الانسان ليفجر امامه يسئل ايان يوم
گرد نياريم استخوانهاى آرى كرد حال آنكه قادريم بر آنكه تركيب كنيم دوم بار نه كه ميخواهد تا بى سامان باشد وفجور پرسد بر سبيل كه كدام وقت
براى بعث واحيا اورا آريم بعد از آن تفرق واختلاط بتراب اصابع اورا آدمى پيش از روز قيامت استهزا وتكذيب بود روز

القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول
قيامت پس چون متحير شوى از غايت دهشت چشم وبى نور شود ماه وگرد آرند بهم آفتاب وماه را در ذهاب نور گويد
الانسان يومئذ اين المفر كلا لا وزر الى ربك يومئذ المستقر ينبؤ
آدمى يعنى منكر قيامت دران روز كه كجاست گريزگاه حقا كه هيچ پناه نيست سوى حكم پروردگار تو دران روز قرار جاى خلايق آگاهانيده شود
الانسان يومئذ بما قدم واخر بل الانسان على نفسه بصيرة
آدمى دران روز بانچه پيش فرستاده وانچه باز پس گذاشته ونكرده نه كه آدمى را بر نفس خود بينايى وحجتى روشنست چو اعضا
ولو القى معاذيره لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه
واگرچه پيش آرد اصناف اعتذارات بتلاوت قرآن خود را زبان تا شتاب نمايى بقرآن پيش از فراغ جبرئيل بدرستى بر ماست جمع آوردن قرآن در حفظ وصدر تو
وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه كلا
واثبات قراءة اول پس چون خوانيم آنرا بتو بقراءة پس متابعت نماى تا در ذهن راسخ شود خواندن او را بدرستى كه بر ماست فهم كردانيدن معانى آن مشكلات حقا
بل تحبون العاجلة وتذرون الآخرة وجوه يومئذ ناضرة الى ربها
نه كه دوست شما اين جهان را ومى گذاريد آن جهان را ورويهايست دران روز با بهجت وطراوت سوى پروردگار خود
ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن ان يفعل بها فاقرة كلا اذا
نگران ورويهايى دران روز با عبوس تمام گمان مى برد كه كرده شود بآن رويها داهيه عظيمه كه نجاتست چون
بلغت التراقي وقيل من راق والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ
رسد نفس بجنبرهاى گردنها وگفته شود كيست فسون كننده وبهم پيچيده شود از شدت نزع ساق آن شخص بديگر ساق او سوى حكم پروردگار تست خاصه دران روز
المساق فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب الى اهله
راندن آن شخص پس تصديق نكرد آن آدمى رسول را ونماز نگذارد ولكن تكذيب نمود واعراض كرد از طاعت پس رفت سوى كسان خود
يتمطى اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ايحسب الانسان ان يترك
بخراميد از كبر وعجب واى بر تو اى شخص در دنيا پس واى پس واى بر تو در آخرت پس واى اى مى پندارد آدمى كه گذارند اورا
سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى فجعل
مهمل ومعطل اى نبود آب مرد از فضله كه ريخته مى شود در رحم پس بود خون بسته پس آفريد اورا بنفخ روح پس مناسب گردانيد پس پديد آورد
منه الزوجين الذكر والانثى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى
ازو دو صنف از فرزند نرينه ومادينه اى نيست آن خداى توانا بر آنكه زنده گرداند مردگان را

القراءة روى الهاشمي وابو ربيعة عن قنبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء لانا اقسم ولا اختلاف في قوله لا اقسم بالنفس
اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الآخرون بكسرها تحبون وتذرون الآخرة على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صلى الى آخر السورة
وخلف بالامالة الشديدة يمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التانيث
ابو جعفر ونافع وابو عمرو قرا

الوقوف القيامة لا اللوامة عظامه لا استيناف الجواب اي بلى نجمعها بنانه امامه لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف
القيمة البصر لا القمر والقمر لا المفر لان كلا يصلح للردع عن الفرار والا جوز لا وزر المستقر واخر بصيرة لا معاذيره
لتعجل به وقرآنه قرآنه لاحتمال ثم لترتيب الاخبار بيانه العاجلة لا الآخرة ناضرة لا ناظرة للفصل بين اهل السعادة والشقاوة
باسرة فاقرة التراقي لا راق الفراق لا بالساق المساق ولا صلى وتولى يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى فاولى سدى
يمنى فسوى والانثى الموتى التفسير المشهور ان في قوله لا اقسم صلة زايدة كما مر في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه
بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القرآن من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلت اذا عرف من استعمالات العرب زيادة

لا في هذا الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب فائدتان
الاولى كانها نفي الكلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله سبحانه عنه في اواخر السور المتقدمة فقيل ليس الامر على ما
ذكرتم اقسم بكذا وبكذا والثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكانه بادخال حرف القسم يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام
يعني انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يراد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الا ترى الى امرئ
القيس كيف زادها في مستهل قصيدته لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني اقر وفائدة الزيادة كما تقرر وقد يجاب بان
القرآن كله في كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه السورة واواخر السورة المتقدمة كما قلنا وقيل ان لا غير زائدة
والمعنى على النفي كانه قال لا اقسم بذلك اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه ولكني اسالك غير مقسم انا لا نجمع
عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير الا اقسم بيوم
القيمة ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرا لا اقسم على ان اللام للابتداء وقال
بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيامة تعظيما لها ولا يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيمة مع عظم امرها
واما فاسقة مقصرة في العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في هذه سورة يوسف في قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب
تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس
ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيمة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة و
ضعف بعضهم هذا النقل بناء على ان اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم في
الدنيا والمؤمن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي على سيرته لا يعاتب نفسه ومنها النفوس المتقية التي تلوم النفس العاصية يوم
القيمة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم القيمة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وقد
خص النفس اللوامة بعضهم بآدم عليه السلم وذلك انه لم يزل يتلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا
فاي شيء طلبه فاذا وجده مله فيلوم نفسه على اني لم طلبته فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو
لتبعثن يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيمة على وقوع يوم القيمة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه
فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من يوم القيمة هو اظهار احوال النفوس
ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس
هو ابو جهل وقال آخرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء قال يا محمد حدثني عن يوم القيمة كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال لو عاينت ذلك
اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال مؤكدة لانه يستحيل
جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لان من قدر على سلاميات الاصبع مع صغرها ولطافتها
كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه آخر ما يتم به خلقه فذكره يدل على تمام
الاصبع وتمام الاصابع يدل على تمام ساير الاعضاء التي هي اطرافها وقيل بمعنى التسوية جعلها شيئا واحدا كخف البعير وحافر
الحمار بحيث لا يقدر على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى هيئاتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب
عن قوله ايحسب والظاهر انه يجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا والمعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين
يديه وهي المستقبلة وهذا فحوى قول سعيد بن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله قال اهل
النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان ينكر
المعاد باسترسال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بيانه وانكر على الثاني بقوله
بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لئلا تتنغص عليه اللذات العاجلة يسال سوال متعنت ايان يوم القيمة ثم ذكر

القيمة

القيمة فاذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر يقول الانسان
من امارات الساعة امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير فزعا واصله من برق الرجل بالكسر اذا تاثر ناظره من تامل البرق ثم استعمل
في كل حيرة ومن قرا بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة شخوصه كقوله انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوءه
كما نشاهد في الدنيا وقت خسوفه او ذهب بنفسه من قوله فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلايم ما بعده لان الجمع بينه وبين
الشمس بعد انعدامه غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع الشمس والقمر قيل اي في اطلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان
مكورين كانهما ثوران عقيران في النار جاء هذا في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل الذل والبلادة فاذا كان عقيرا
كان جريحا كان ابلغ في ذلك وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن بعض الملاحدة في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع
الشمس والقمر واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض والاولى عندي بان اجتماعهما في الاية بمعنى آخر
غير ما هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر في الاقوال ولئن سلم ان المراد هو الاجتماع المعهود فالقمر حينئذ في المحاق وهو خسفه او لعل القمر
ينخسف في وسط اليوم والاجتماع يكون في آخره فان اتحاد الزمان في غير هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات
الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف القمر فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الحيرة يقال عين خاسفة اذا فقئت
فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الآخرة فالروح كالقمر وعالم الآخرة وهو عالم الانوار و
الكسوف كالشمس وكما ان القمر يقبل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتاويل اشبه قال الفراء
انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان التانيث احسن لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى جمع النوران والضياءان
وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيامة اين المفر والاستفهام على اصله او هو اقرار
منه بانه لا مفر كما اذا انس من وجدان زيد كلا ردع عن طلب مكان الفرار او الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج
المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل
لكل ما التجات اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شيء يعتصم به وقيد من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره يومئذ
المستقر اي استقرار العباد ولا بد من تقدير مضاف اي الى حكم ربك او الى جنته او تارة ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم من عمل وما اخر
فلم يعمله او بما قدم من ماله فتصدق به وما اخر فخلف او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة وعن
مجاهد باول عمله واخره اي بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانباء انما هو يوم القيمة وجوز ان يكون عند الموت حين ارى مقعده من
الجنة او النار ثم بين ان الانسان ينتبه لاعماله وان لم ينبأ فقال بل الانسان على نفسه بصيرة اي حجة بينة وقال ابو عبيدة الهاء
للمبالغة كعلامة قال الاخفش جعله في نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه
واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه
قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها لا تنفعه لانها لا تخفى شيئا من افعاله فان نفسه و
اعضاءه تشهد عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة كالمناكير للمنكر ولو كان جمعا لقيل معاذور بغير ياء
وعن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل الستور لن يخفى شيء من عمله قال جار الله ان صح هذا
النقل فالسبب في التسمية ان الستر من رؤية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذران قال
الامام فخر الدين الرازي زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا القرآن معتر بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه
الاية وبين قوله عقيبها لا تحرك به اي بالقرآن يتلوه عليك لتعجل به اي تاخذه روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنهاه
الله تعالى عن ذلك نظير ما مر في طه ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى ولعل هذا
ماذونا فيه اولا ثم ورد النبي ناسخا له ان علينا بحكم القرآن الوعد وبالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقرآنه سيعيد عليك

جبريل او توقفك لدراسته وحفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى فالقارئ على الاول جبريل وعلى الثاني وقيل اراد بالجمع ترتيبه
على ما هو عليه في الخارج وبالقرآن جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القرآء فاذا قرأناه بقراءة جبريل فاتبع قرآنه قال قتادة
اي حلاله وحرامه وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام بل المراد انه لا ينبغي ان تكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل
لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبريل القراءة ثم تاخذ انت في القراءة قال ابن عباس فكان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ذلك اذا نزل
عليه جبريل بل اطرق واستمع فاذا ذهب قرأ ثم انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما كان حريصا على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا
على فهم المعنى وكان يسال جبريل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهى عن هذا ايضا بوعد البيان وهو قوله ان علينا بيانه
قال بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائزة اذا عرفت تفسير الآية فاعلم ان العلماء استنبطوا للنظم وجوها
منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عند نزول هذه الآيات فلا جرم نهى عن ذلك في الوقت كما ان
المدرسين اذا كان يلقي على تلميذه شيئا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه لا تلتفت يمينا و
شمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك الدرس مع هذا الكلام في الاثناء اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة ومنها
انه حين علت كلمته اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيفجر لذلك امامه فبين بعد ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا ولو في امور
الدين لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولو القى معاذيره وكان النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم يظهر التعجيل في القراءة ويعجل العذر فيه خوفا من النسيان قيل له انك وان اتيت بهذه المعذرة لكنك تحب ان
تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله تعالى واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد على هذا بيننا ولا تستعن في طلب الحفظ بالتكرار
وفيه ان الكافر كان يفر من الله الى غيره حين قال اين المفر فعلى المؤمن ان يضاده ويفر من غير الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا
بالله ومنها انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا التعجيل هو التبليغ لكنه لا حاجة اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح
الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هو الانسان المذكور في قوله ينبؤ الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه
حين عرض عليه كتابه ويقال له اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ في القراءة ساءه قبح اعماله فتلجلج لسانه من الفزع
وسرعة القراءة فيقال لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد والحكمة ان نجمع اعمالك عليك وان نقرأها عليك فاذا قرأناه
عليك فاتبع قرآنه بالاعتراف ثم ان علينا بيانه امره وشرح مراتب عقوبته قوله سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله
هو ردع لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن عادة العجلة وحث له على الاناة والتؤدة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون
العاجلة كانه قال بل انتم يا بني آدم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء ومن ثم تحبون الدنيا وتتركون الاخرى ثم وصف اليوم الآخر
بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة وبهاء الوجه عبارة عن الجملة قال في الكشاف والاولى عندي تقليلا للمجاز ان يراد
بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء عكسه الى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل
بها فاقرة فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه الناظرة ان يفعل بها كل خير
قال الاصمعي الفقر ان تخرق انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه خشبة تجر البعير بها وقيل عملت به
الفاقرة وقال الكلبي هي ان تحجب عن رؤية ربها فلا ينظر اليه واعلم ان اهل السنة طالما استدلوا بالآية على امكان رؤية الله
تعالى في الآخرة بل على وجوبها بحكم وحاصل كلامهم ان النظر اليه ان كان بمعنى الرؤية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب
الحدقة نحو المرئي فهذا في حقه تعالى محال لانه منزه عن الجهة والمكان فوجب حمله على مسببه وهو الرؤية وهذا مجاز مشهور واما
المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يراد به تقليب الحدقة نحو المرئي التماسا فقد يحصل الرؤية وقد لا يحصل كما قال سبحانه
وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة اي متقابلة ولا ريب ان تقليب الحدقة نحو الشيء يستدعي جهة
لذلك الشيء وهذا في الله تعالى محال فوجب حمل النظر على الانتظار اي منتظرة ثواب ربها كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع بي
والانتظار اذا كان في شيء متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يريد اللذة والفرح واعترض بان النظر اذا كان بمعنى ولا يعدى

بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون اذا منتظر الشخص اما اذا كان منتظرا له لوفده
ومعونته فانه يستعمل مقرونا بالى كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لا يجوز ان
تكون الى واحد الآلاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة او للاختصاص اي لا ينتظرون الا الله ورحمته قال في
الكشاف وهذا المعنى اعني افادة الاختصاص احد الدلائل الدالة على ان النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الرؤية لانهم ينظرون
الى اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة اتبعه نعت
القيمة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة على الآجلة وذكرهم حالة الموت الذي هو اول منزل من منازل الآخرة والضمير في بلغت للنفس
بدلالة قرينة الحال والمقال كما في قوله فلولا اذا والتراقي العظام المكتنفة بثغرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة فاذا بلغت النفس
الناطقة او قوة تدبيرها وتصرفها الى هذا الحد كان آخر عهد الانسان بالحيوة وقرب جدا زهوق الروح لان متعلق النفس هو الروح
الحيواني الذي منبعه القلب فاذا فارق المنبع لم يبق من آثاره في حواليه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من البداوة
فيزول عن كثب قوله وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله ارقيك من كل ما يؤذيك
فالقائل به بعض اصحاب الميت واقاربه والاستفهام اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت ما يشتد المرض
واما بمعنى الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة
قال تعالى ولن نؤمن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس
ان الملائكة يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك
من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء وظن المحتضر اي
تيقن انه الفراق عن الدنيا او ان العظام عن مألوفاتها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الى ان الانسان
لتهالكه عن الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الاجل وان لم يبق منه الا حشاشة بشراه غايته انه يغلب على
ظنه الموت مع رجاء الحيوة قال بعض حكماء الاسلام في الآية دلالة على ان الروح جوهر مجرد قائم بنفسه باق بعد خراب البدن لان
الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق والوصال والصفة تستدعي وجود الموصوف والتفت الساق بالساق فيه وجهان احدهما
انه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق اي اتصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد والمال والجاه وشماتة
الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك شدة الاقبال على احوال الآخرة واهوالها الثاني ان الساق هي العضو المخصوص قال الشعبي
اما رأته في النزع كيف تضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه اذا لفتا في الكفن وقيل التفاف
ساقيه هو انه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احديهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت رجلاه فلا تحملانه وقد كان عليهما
الى ربك اي الى حكمه خاصة يومئذ المساق اي السوق وقيل اراد ان سوقه وقتئذ مفوض الى الله دون غيره والفراق ان الرب اي حكمه
في الازل هو المسوق اليه وهو في الثاني سائق لسوقه الى الجنة او الى النار قوله فلا صدق الضمير فيه عائد الى الانسان المذكور في
قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع وقد سبق ان تعيينه صنفي او شخصي اخبر الله سبحانه عن اختلال حال اعماله فيما يتعلق باصول الدين
وبفروعه قائلا فلا صدق بالرسول او القرآن او البعث ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى
يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر يمد خطاه قلبت الطاء الاخيرة ياء كما في تقضي البازي ويحتمل ان يكون
من المطأ الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ومنه الحديث
لا آكل ولا اشرب ولا استهل اما قوله عز وجل فلا اقتحم العقبة فسيجيء ما قيل فيه ان شاء الله العزيز قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بيد ابي جهل ثم قال له اولى ثم اولى لك فاولى بوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب
من المكان وقد مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة القتال فقال ابو جهل باي شيء تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا
واني لاعز اهل هذا الوادي ثم بسل ذاهبا فانزل الله تعالى كما قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال القفال هذا يحتمل

ويحتمل ايضا ان يكون وعيدا بستدا من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه بان يقوله لعلقة
الله فيكون القول مقدرا اى فقلنا لك يا محمد قل لهذا ثم اقام دليلين على صحة الحشر الاول الحسبا الانسان ان يترك سدى
اى هملا لا يكلف ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثانى الاستدلال
بالخلق الاول على الاعادة ومعنى يمنى يراق فى الرحم من ذكر فالحيض ومن انثى فالنطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة
لما يقبض والغرفة لما اغترف لانها غلبت على الماء المخصوص الذى هو للحيوان بمنزلة البدنة للبنات والمعنى هيل بمعنى مفعول من
المنى بالتسكون وهو الدفق غلب ايضا على الماء المخصوص فقوله من منى اى من هذا الجنس كالتاكيد لها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد
وفيه اشارة الى حقارة الانسان فى ذاته وانه لا يليق به التطلى والفخر والاستكبار عن طاعة خالقه فانه مخلوق من المنى الذى جرى
على مجرى النجاسة نظيره فى عيسى وامه كانا ياكلان الطعام ويمشون فى الاسواق والمراد قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اى قدر
فعدل اركانه وقيل خلق فيه الروح فصب اعضاءه متناسبة فجعل منه اى من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى

عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان اذا قرا خاتمة السورة قال سبحانك بلى ۝

سورة الدهر مدنية حروفها الف واربعة وخمسون كلمها مائتان واثنتان واربعون اياتها احدى وثلثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ۝ انا خلقنا الانسان
بحقيقت آمد بر آدمى هنگامى از روزگار كه نبود چيزى دانسته وشناخته بدرستى كه ما آفريديم آدمى را
من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ۝ انا هديناه السبيل
از آب مرد آميخته باب زن حالى كه ما خواهنده بوديم پس كرديم اينديم او را شنوا بينا بدرستى كه ما راه نموديم او را راه هدى وضلال
اما شاكرا واما كفورا ۝ انا اعتدنا للكافرين سلاسلا واغلالا وسعيرا ۝
حال آنكه شكركننده بود جاحد نعمم بدرستى كه ما ساخته ايم براى كافران زنجيرها للارجل وقيدها للايدى وآتش افروخته
ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا ۝ عينا يشرب بها عباد
بدرستى كه نيكوكاران آشامند از خمرى كه هست آميزش آن از آب كافور چشمه آشامند آنرا بندگان
الله يفجرونها تفجيرا ۝ يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره
خداى روان كرانيدند آن چشمه را در منازل خود وفا مى كنند بنذر برخود واجب كرده ومى ترسند از آمدن روزى كه هست شر آن
مستطيرا ۝ ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا ۝
عام ومنتشر وفاشى وممتد ومى دهند طعام را بر حالتى كه احتياج بآن دارند يا بسبب دوستى كردن او يا بى برگى او
انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ۝ انا نخاف
مى گويند بدرستى كه ما طعام مى دهيم شما را براى رضاى خداى نمى خواهيم از شما هيچ پاداشى ومكافاتى ونه سپاسى بدرستى كه ما مى ترسيم
من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ۝ فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة
از پروردگار خود در روزى ترش روى باسختى تمام پس نگاه دارد ايشان را خداى از شر آن روز وپيش آرد ايشان را تازگى روى
وسرورا ۝ وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا ۝ متكئين فيها على
وشادى دل وپاداش دهد ايشان را بآنچه صبر كردند بر طاعت خداى وپوشيدنى ابريشم حال آنكه تكيه زده باشند در آن بجنت
الارائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا ۝ ودانية عليهم ظلالها وذللت
تختها نه بينند در آن جنت هيچ تابش آفتاب ونه سختى سرما يعنى هواى وحال آنكه نزديك بود بر ايشان سايهاى درختهاى آن وآسان كرده
قطوفها اودر غايت اعتدال باشد

555

قطوفها تذليلا ۝ ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا
چيدن ميوهاى آن آسان كرده شده وگردانند برايشان جامهاى از سيم وكوزهايى كه باشد آنى آبگينها
قواريرا من فضة قدروها تقديرا ۝ ويسقون فيها كاسا كان مزاجها
آبگينهايى از سيم كه اندازه كرده باشند آنرا اندازه كردنى بر وبخورانند ايشان را در آن جامى كه باشد آميزش آن
زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا ۝ ويطوف عليهم ولدان مخلدون
زنجبيل چشمه در بهشت كه خوانند آنرا سلسبيل وسعى كرده شده براى ايشان كودكانى بيرايه نهاده شده يا موندگان وهميشه بحال
اذا رايتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ۝ واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا
چون ببينى ايشان را پندارى ايشان را كه مرواريدى اند پراكنده وچون ببينى آنجا ببينى بهشت پس نعمتى وپادشاهى
كبيرا ۝ عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من
بزرگ بر ايشان پوشيده جامهاى ديبا سبز وديباى ستبر وبيرايه نهاده شده ايشان از دست برنجها از
فضة وسقيهم ربهم شرابا طهورا ۝ ان هذا كان لكم جزاء وكان
زر وبخوراند ايشان را پروردگار ايشان شرابى پاك پاك كننده بدرستى كه اين مذكور هست مر شما را پاداشى وهست
سعيكم مشكورا ۝ انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا ۝ فاصبر
رنج شما ناسپاسيده وسپاس كرده شده بدرستى كه ما ايم كه فرو فرستاديم بر تو قرآن را فرو فرستادنى پس صبر كن
لحكم ربك ولا تطع منهم اثما او كفورا ۝ واذكر اسم ربك بكرة
مر حكم پروردگار خود را وفرمان مبر از ايشان بزه كارى را يا ناسپاسى را ويادكن نام خداى خود را بامداد
واصيلا ۝ ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ۝ ان هؤلاء يحبون
وشبانگاهان ودر بعضى شب سجده كن او را ونماز كن او را درشب دراز بدرستى كه ايشان دوست ميدارند
العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا ۝ نحن خلقناهم وشددنا
اين جهان را وهمى دست مى دارند پس خويش را در روزى گران سخت ما بيافريديم ايشان را وسخت كرديم
اسرهم واذا شئنا بدلنا امثالهم تبديلا ۝ ان هذه تذكرة فمن
بندهاى ايشان را وچون خواهيم بدل كنيم مانندهاى ايشان را بدرستى كه اين آيات پندست پس هر كه
شاء اتخذ الى ربه سبيلا ۝ وما تشاءون الا ان يشاء الله ان الله كان
خواهد فراگيرد سوى خداى خويش راهى بطاعت ونخواهند مگر آنكه خواهد خداى بدرستى كه خداى هست
عليما حكيما ۝ يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ۝
دانا درست كار درست گفتار مى دارد در آنرا كه خواهد در بهشت خود وستمكاران را ساخته است براى عذابى دردناك

القراءة سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلى وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في الحالين
ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون يصلون بغير الف ويقفون بالالف قوارير قوارير غير مصروفين في الحالين
حمزة ويعقوب كلما بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرا ابن كثير وخلف لتفسيلا وقفا بالتنوين
في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف لولوا بالواو في
الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل
الباقون بفتح الياء وضم الهاء اخضر واستبرق بالرفع فيهما نافع وحفص خضر بالرفع واستبرق بالخفض ابن كثير وابن عامر
وابو عمرو الوقف مذكورا ۝ امشاج ۝ قد قيل يوقف عليه ليلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس بذلك لانه حال من خلقنا

اى خلقناه مريدين ابتلاءه والوهم المذكور زائل لان ضمير المفعول فى نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا كفورا وسعيرا كافورا
لاحتمال ان يكون عينا بدلا تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا وسرورا للاية مع العطف وحريرا الارائك
لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف زمهريرا لا نعرف فى التفسير تذليلا كانت قواريرا وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية
بدل من الاولى تقديرا زنجبيلا كما مر فى كافورا سلسبيلا مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والظرف عارض منثورا
كبيرا واستبرق لاختلاف الجملتين مع ان وجه الحال فى الواو واضح اى وقد حلوا فضة لان الواو يحتمل الحال والاستيناف
وهذا اولى لافراد هذه النعمة العظيمة عن ساير النعم طهورا مشكورا تنزيلا للاية مع الفاء او كفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا
ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة سبيلا ان يشاء الله حكيما والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة فى رحمته اليما التفسير
اتفقوا على ان هل ههنا وفى الغاشية بمعنى قد وهذا مما ذهب اليه سيبويه قال وانها تفيد معنى الاستفهام حيث تفيد لتقدير الهمزة
وانما حذفت الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله شعر سائل فوارس يربوع بشدتنا
اهل راونا بسفح القاع ذى الكم ويربوع ابو حى من تميم ومعنى الاية اقد اتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد يفيد التقريب فيكون
حاصله انه اتى على الانسان قبل زمان قريب حين من الدهر وهو طائفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود
ان الانسان ههنا آدم والحين محدود وكذلك انه مكث اربعين سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حمأ مسنون اربعين من خلقه
بعد مائة وعشرين سنة واطلاق الانسان على ما قيل نفخ الروح فيه من باب اطلاق الخمر على العصير ويجوز ان يراد قد اتى على
هذا الذى هو انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا الا بالقوة وهذا صادق على آدم كما قلنا وعلى بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل
هذه الاية كالمقدمة والتوطية للتى تعقبها وكالتاكيد والتقرير لخاتمة السورة المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او
نصب على الحال من الانسان لانه فى تقدير المفعول يروى ان الصديق لما سمع هذه الاية قال ليتها تمت اى ليت تلك الحالة تمت وهى
كونه غير مذكور ثم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان آدم كما ذكرنا ولكن الحين هو ستة ايام التى خلق فيها السموات والارض ثم فرغ
لخلق آدم فى عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه فى بطن امه قال ابن الاعرابى
وطائفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشج او مشيج كالخلط والخليط لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال الاكثرون هو مفرد
كالمشج وليس بتكسير له ولهذا يقال نطفة مشيج وامشاج فيوصف المفرد بهما جميعا نحو برمة اعشار للقدر المتكسرة قطعا
وثوب اكياش للذى فتل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الاكياش فانه من لباس الاكياس والمعنى من نطفة قد امتزج فيها الماء
ان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المراة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثانى من التراب فما كان من عصب وعظم
وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المراة وعن ابن مسعود هى عروق النطفة وقال الحسن اى مزجت بدم الحيض
الذى منه غذاء الجنين وعن قتادة هى اطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الحكيم الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة عن
انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نبتليه اى نصرفه فى بطن امه
نطفة ثم علقة ثم مضغة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح
معه الابتلاء وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الخواص ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لتحصيل
الكمالات النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل فى الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه كقول الرجل حسبك اقضى
حقك اى لاقضى حقك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة
اوضح له بوساطة ان اتاه العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا او كفورا حالان من مفعول هدينا اى
مكناه او قدرناه فى هاتين الحالتين وقيل تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه جهة الوعيد اى وان
شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على
الاسناد المجازى لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز وهذه الاقاويل تناسب اصول المعتزلة اما الذى اختاره الفراء

وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان اما فى هذه الاية كما فى قوله وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى
هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر الاقرار بالله وبالكفر انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة
ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وباهل الكفر ان كل ما سواه سواء كان كفرانه مطلقا وهو الكافر بالله او ببعض المعاصى وهو
الفاسق قوله سلاسلا من قراه بالتنوين فانه صرفه للمناسبة قال الاخفش سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة
الشعراء اضطروا اليه فى الشعر فجرت السنتهم على ذلك فى النثر ايضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الآحاد ولهذا جاء
صواحبات يوسف وجوز فى الكشاف ان يكون هذا النون بدلا من حرف الاطلاق ويجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا
من قرا بالتنوين والاعتاد الاعداد والسلاسل للارجل والاغلال للايدى والسعير لاجل العذاب الايدى والابرار جمع بر او
بار عن الحسن هم الذين لا يؤدون الذر من كاس اى من اناء فيه الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج
به والكافور اسم عين فى الجنة ماؤها فى بياض الكافور ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف
اى ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء هذا العين قيل كان زائدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوب الدلالة
على المعنى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج لهم بالكافور وتختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده فكانها
مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا على هذين القولين بدل من محل كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر
او نصب على الاختصاص ولا خلاف بين العلماء ان عباد الله فى الاية مختص بالمؤمنين الابرار فغلب على ظنهم ان العباد المضاف
الى اسم الله سبحانه مخصوص فى اصطلاح القرآن بالاخبار وعلى هذا يسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما
مر فى اول الزمر وانما قال اولا يشربون من كاس واخيرا يشرب بها لان الكاس هى مبدأ شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم
فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها يجرونها حيث شاؤا من منازلها تفجيرا سهلا قال الضعيف مؤلف الكتاب لا
يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور عبارة عن المعارف الحاصلة بوساطة القوى البدنية
ومزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات اخر وتفجيرها اشارة الى ايصالها الى اهلها من النفوس المستعدة
لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسال ما لهم يرزقون ذلك فاجاب يوفون بالنذر وفيه ان
الذى وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه على نفسه الله عليه اوفى ذكر الواحدى فى تفسيره البسيط والزمخشرى فى
الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت فى اهل بيت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى ناس معه ولا سيما هذه الآى
يروى عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فى ناس معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت على
ولدك فنذر على وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شى فاستقرض على من شمعون
الخيبرى اليهودى ثلث اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف
عليهم سائل فقال السلام عليكم يا اهل محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعمونى اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا لم يذوقوا
الا الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير فى الثالثة ففعلوا
مثل ذلك فلما اصبحوا اخذ على بيد الحسن والحسين فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهم يرتعشون كالفراخ من شدة الجوع
قال ما اشد ما يسوءنى ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فراى فاطمة فى محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك
فنزل جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله فى اهل بيتك فاقرأ السورة ويروى ان السائل فى الليالى الثلث كان جبريل
اراد بذلك ابتلاءهم باذن الله سبحانه وصفهم الله تعالى بالخوف من اهوال القيمة فى موضعين اولا فى قوله ويخافون يوما كان شره اى مكروهه
مستطيرا فاشيا منتشرا من استطار الحريق ومثله الفجر المستطير واصله من طار والغرض انه يعم مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى
الانبياء نفسى نفسى الا نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فانه يقول امتى امتى والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرون الى غير ذلك من المكاره و
الاهوال ولا ما فى هذا من المسلمين بالاخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا فى قوله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا واذا كان حال

اهل بيت النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم او حال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه الغاية فغيرهم اولى بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام
اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض
اي على حب الله عز وجل نظير الاية قوله وآتوا المال على حبه ومعنى المسكين واليتيم وقد عرفت مرارا واما الاسير فعن سعيد بن جبير
وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد ابي الخدري هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الغريم
اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة ايضا اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء
وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يؤتى بالاسير فيدفعه الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة
فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكافر الكفار في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم
في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او فداء او استرقاق لا ينافي احتمال حكم الامام عليهم بالقتل في المال لان سد خلتهم بالاطعام
واجب على الفور وذلك يحتمل التراخي كما في حق من يلزمه القصاص ولم يكن له مال ثم هذا الاطعام يجب اولا على الامام فان لم يفعله
وجب على المسلمين قال قتادة كان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على التعيين ولكن
الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان سبب النزول كان كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان
الطعام الذي هو قوام الابدان يقال اكل فلان مال فلان اذا تلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل نفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله
اي لرضاه خاصة ولا بد من اضمار اطعامهم خالصا لله ويجوز ان يكون نطق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم
ذلك منهم فكشف عن نبيهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما ينبغي ان يكون عليه كل مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله عن عائشة انها كانت
تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسال الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر
كالكفور ولو فتحت اولهما عادا تعيين مبالغة شاكر وكافر قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم
ارادة المجازاة ووصف اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين احدهما ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع
الباسل الثاني ان يوصف اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل يومئذ من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير
اشد ما يكون من الايام واطوله بلاء واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة فيها
الكتب واقمطرت الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قمطرتها ورمت بانفها قاله الزجاج فاشتقه من القطر وجعل الميم زائدة و
الظاهر انها اصلية وحين اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك واكد تحقق الوعد بان عبر عنه بصيغة الماضي
قائلا فوقاهم الله شر ذلك اي مكروهه فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو سر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على
الحكم والفوائد كالقصاص وساير الحدود ولقاهم اي اعطاهم نضرة في الوجود وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم
وجزاهم بما صبروا على التكليف او الايثار المؤدي الى افناء المال المستتبع للجوع والعري جنة وحريرا اي بستانا فيه ما كل هنيء
ولباسا له منظر بهي قال الاخفش والزجاج متكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه
يستدعي ابرار الضمير بان يقال متكئين فيها هم والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم النظر لو جعل
احدهما زائدا ووجود فعليل والمعنى ان هواها معتدل وفي الحديث هواء الجنة سجسج لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة
طي واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة لضيائها لا تحتاج الى شمس ولا قمر قوله ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج
انه معطوف على متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة عليه الحجال وان جعلنا قوله لا يرون حال صارت الاحوال ثلثا
والتقرير جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك غير رائين فيها هواء مؤذيا ودانية عليهم ظلالها ودخلت الواو في الثالثة للدلالة
على الاجتماع كانه قيل وجزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال ويجوز
ان تكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن خاف مقام ربه جنتان فالتقدير وجزاهم جنة اخرى
دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها تبنا وماء باردا وذلك ان الزمهرير لا يرى فالمراد ولا

ينالون

ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس لمكانة شعاعها وحرها فمعنى لا يرون لا ينالون ولا يخفى ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا
وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار قرينة الاظلال
على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا وقال ابن قتيبة ذللت اي ادنيت
من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا قال البراء بن عازب من اكل قائما يرده ومن اكل جالسا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم
ولباسهم ومسكنهم واعتدال هوائه وهيئة جلوسهم فيه اخبر عن شرابهم وقدم ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان جنس الانية من الفضة
الا ان تلك الفضة في صفاء القوارير وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء
والرقة بحيث يحكي ما في جوفها فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله كان مزاجها كافورا وقال في الكشاف
هو من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين والضمير في
قدروا شرابها على مقدار راي كل احد من غير زيادة ونقص وقريب منه قول مجاهد لا يفيض ولا يقبض وقال الربيع بن انس ان تلك الاواني
تكون بمقدار ملء الكف لم تعظم فتثقل حملها قوله علت كلمته ويسقون فيها اي في الجنة كاسا اي اناء مملوا من خمر ويجوز ان
يكون الضمير للاواني والكاس الخمر نفسها والعرب تحب طعم الزنجبيل في المشروب وتستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل باتا
بفيها واربا مشورا فذلك وصف الله مشروبهم في الاخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكره الله في القرآن ما في الجنة فليس منه في الدنيا
الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة يقال شراب سلسل وسلسال و
سلسبيل اي عذب سهل المساغ فكان الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ويرد عليه ان الباء ليست من حروف
قال الزجاج السلسبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلسلة والفائدة في تسميتها بالزنجبيل هي انها في طعم الزنجبيل و
لذته ولكن ليس فيها اللذع المنافي للسلاسة وقد نسب الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا ووجه ان صحة الرواية
بانها حينئذ جملة مثل سمي بها مثل تابط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سال اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح
او في شعر بعض المتاخرين سل سبيلا فيها الى راحة النفس براح كانها سلسبيل والظاهر منع صرفه للعلمية والتانيث ولكن لم يقرا به
الا في الشواذ والمتواترة التنوين ووجه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة هنا اولى لكونه راس اية ثم وصف خدمهم بقوله
ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفتين في قوله ويطاف عليهم بانية وقد صرح به في الواقعة وزاد
هنا ان شبههم في حسنهم وصفائهم ونقائهم وتفرقهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور يروى ان المامون ليلة زفت
اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج من ذهب وقد نثرت عليه نساء دار الخلاف اللؤلؤ نظر اليه منثورا على
ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه شاهد مجلسنا هذا حيث قال كان صغرى وكبرى من مواقعها حصباء
در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا ينحصر
ولا يخطر على بال احد ما دام في الدنيا فخاطب نبيه او كل راء قائلا واذا رايت قال الفراء مفعوله وهو الموصول مضمر تقديره واذا
رايت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة والذي اختاره اصحاب المعاني ان يكون
المفعول متروكا ليشيع ويعم والمعنى ان الراي اينما اوجد الرؤية لم يتعلق ادراكه الا بنعم كثيرة وملك كبير اي واسع هنيء وثم ظرف مكان
اشير به الى الجنة يروى ان ادنى اهل منزله ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال
له وقيل هو انه اذا اراد شيئا كان ومنهم من حمله على التعظيم وهو ان ياتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف
الى ولي الله وهو في منزله فيستاذن عليه ولا يدخل عليه رسول العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد الاستيذان قاله
الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير هي اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحقر عندها اللذات البدنية
وعن علي كرم الله وجهه انه قرا وملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله سبحانه من قرا عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدا وثياب سندس
خبره اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرا بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال

من ضمير الابرار وتفتهم نضرة وسرورا حال اما كون عاليهم ثياب سندس ويحتمل ان يكون العامل معنى اتت والمضاف محذوف والتقدير
رايات اهل نعيم وملك عاليهم ثياب من قرأ خضر ظاهرها من قرأ بالجر فعلى الجوار وعلى صفة سندس لانه جنس فكان في
معنى الجمع كما يقال لاهل الشام الدينار والصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس
وكلاهما ظاهر قوله وحلوا اساور من ذهب واساور الخدام تكون من فضة وان كانت لضمير الابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يشورون بالحسن
اما على المعاقبة واما على الجمع وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سوار ان سوار من ذهب وسوار من فضة وايضا فالطباع قرب
انسان يكون استحسانه لبياض الفضة وحب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطي كل احد بفضله اما يكون رجحته
فيلزم وقال بعض اهل التاويل اساور اليد اعمالها واكسابها التي صارت ملكات نورانية بها يتوسل الى جوار الحضرة الصمدية كما ان
الذهب والفضة في الدنيا وسائل الى تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقتهم ربهم شرابا طهورا وهو اما مبالغة
ظاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا كمساس الايدي الوضرة والاقدام النجسة الدنسة ولا تؤول
الى النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة مظهرة قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب بعد
بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فتطهر به تلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك فذلك
وذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفايضة من العلم العلوي متفاوتة في الصفاء والقوة والتاثير فبعضها كافورية طبعها
البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا مقام الخوف والبكاء والقبض وبعضها نجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها
قليل الالتفات الى ماسوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الروح الانساني ينتقل من نبوع ومن مقام الى مقام
الى ان ينتهي الى حضرة نور الانوار فيضمحل في نور تجليه سائر الانوار وهذا آخر سير الصديقين ينتهي درجاتهم في الادراك ترقيا الى
مدارج الكمال فهذا اصناف السعداء الى نفسه قائلا وسقيهم ربهم ثم ختم الوعد بقوله ان هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا
المعنى انما يقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض
اذاقة ثلاثة الاجزاء فان سرورهم يزيد بذلك وقال آخرون انه ابتداء خبر من الله تعالى بعباده في الدنيا ليعملوا في دار التكليف لهذه
معدة في الآخرة لمن برّ واطاع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي
العناصر او الاخلاط او الماء الذي من ماء الرجل وماء المرأة او الاطوار المتفاوتة على النطفة او النفس والبدن وعلى جميع التقادير
فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث عاطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان و
اعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم آل امره بالخبر او بالقدر الى الشكر او الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال
واما الشاكر فله النعيم والظلال واختص في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الى ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من
شرح احوال الآخرة بدأ بكيفية صدور القرآن الذي منه يعلم هذه العلوم والحقايق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه
انواع المبالغة من قبل ايقاع الضمير اسما لان تفكيرين ومن جهة صيغة الجمع ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ
التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن منجما مفرقا اقرب الى تسلية قلب النبي وتثبيت فواده وحيث سلى قلبه امره بالصبر على
اذى الكفار الى ان نزل اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم وخصوص الكفور فان الكفر اعظم الاثام قال النحويون كلمة
او مفيدة لاحد الشيئين او الاشياء فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فيجوز
طاعتهما اذ لا يسعدان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين تخالفهما اما اذا توافقا فلا تخالفهما والجواب انه لا ريب ان قولك
لا تضرب زيدا او عمرا معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمرا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب احدهما او اضرب الاخر الا
ان هذا الاحتمال مدفوع في الاية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر وهذا قال
القراء معناه لا تطع واحدا منهما سواء كانا اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو وكان نصا في النهي عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن
طاعة كل منهما على الانفراد فنقصان الشر خير وقد خص بعض المعتزلة قال الاثم هو عتيه لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق

والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك
ولدي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من اول
حم السجدة الى قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرف عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع وقال
الحسن الاثم هو المنافق والكفور مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا قسمها الى نهي وامر على هذا الترتيب ان التخلية مقدمة على
التحلية اما النهي فقد مر واما الامر فقوله ذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار واخره وهو المراد بقوله بكرة واصيلا ويشمل صلوات الفجر و
الظهر والعصر واول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي ونه بعض الليل فصل له يعني صلوات المغرب والعشآء واوسط وهو المعنى
بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه ونصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا ايامهم قائلا ان هؤلآء
يحبون الدار العاجلة ويغبون امر الآخرة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته قائلا نحن
خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم وتوثيقهم ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقدة سمي لقد اسارا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما ووثقنا
مفاصلهم بالاعصاب والربط ولا تار حسب ما يحتاجون اليه في التصرف لوجوه الحوايج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في
شكل الاثر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلنا غيرهم ممن يطيع وحقق بعضهم بان الاية اذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم
ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وقال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كالطعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل احد من اذا واذا يعلم في
الشرط قلت ما ذكره جار الله ليس طعنا في القرآن وانما هو طعن في تفسير ذلك القول بناء على ان اذا لا تستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالا
بالنفخة الاولى والاحياء في النشأة الاخرى اما الاهلاك على سبيل الاستيصال فذلك غير مقطوع به فهذا لا يحسن تفسير اللفظ به ويعين
التفسير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء المتقنين فتعجب من مثل ذلك وقوله ان هذه تذكرة قد مر في
المزمل والمقصود من اعادة ان هذه السورة بما فيها من الترتيب لا ينبغي تبصرة للمتأملين المتخذين الى كرامة الله سبيلا بالطاعة والا
وفيه دليل للمعتزلة في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الى اخر السورة دليل الجبري والتوفيق بينهما مفوض الى فهم اهل التوفيق وقد

سلف هنا فسر التحقيق وانتصب الظالمين بفعل يفسره معناه اعدلهم وعد وعذب ونحوهما

سورة والمرسلات مكية حروفها ثمانمائة وست عشرة كلماتها مائة واحدى وثمانون اياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا والناشرات نشرا فالفارقات فرقا فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا

والمرسلات بمعنى بر پى يكديگر فرستادگان والعاصفات حال آنكه شتابند چون تند باد والناشرات پراكندن ابر در آسمان والفارقات جدا كردن ميان حق و باطل
والملقيات القاء كنندگان وحى بر پيغمبران عذرا براى عذر خواهان يا بيم كردن نيكوكاران او نذرا براى بيم كردن بدكاران

انما توعدون لواقع فاذا النجوم طمست واذا السماء فرجت واذا الجبال

بدرستى آنچه وعده كرده شده شما هر آينه واقع شونده پس چون ستارگان بى نور شوند وچون آسمان شكافته يا پاره شود وچون كوهها

نسفت واذا الرسل اقتت لاى يوم اجلت ليوم الفصل وما ادراك

متفرق كنده شوند واگر جمع كنند در وقت براى كدام روز تعيين وقت كرده شده براى روز قضا حكومت وچه دانى تو

ما يوم الفصل ويل يومئذ للمكذبين الم نهلك الاولين ثم

شما دانى روز جدايى ميان خلايق واى هلاك نكرديم پيشينيان را پس چون قوم نوح وعاد وثمود پس

نتبعهم الاخرين كذلك نفعل بالمجرمين ويل يومئذ للمكذبين

كه چون روز رستاخيز در رسد ايشان را بدنبال روند واى هلاك مكذبان را كه تكذيب انبيا خواهند

الم نخلقكم من ماء مهين فجعلناه في قرار مكين الى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون

آيا نيافريديم شما را از آب خوار مايه پس گردانيديم آن را در جاى استوار تا مدتى معلوم پس اندازه كرديم ما پس نيكو اندازه كنندگانيم

ويل يومئذ للمكذبين الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا

واى هلاك مكذبان را آيا نگردانيديم زمين را جمع كننده

وجه تسمية السورة بالمرسلات ظاهر لما فيها من ذكر الارسال وقيل لان الملائكة ارسلت بالوحي والاول اظهر وهي خمسون اية وقيل تسع واربعون

أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ۝ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝ إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ ۝
ای بیافریدیم شما را از آبی حقیر یعنی نطفه پس گردانیدیم او را در آرام جای استوار که رحم است تا مقداری دانسته
فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ
پس اندازه پدید کردیم آن مدت را پس نیکو اندازه پدید کننده ایم ما وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند ای نگردانیدیم زمین را
كِفَاتًا ۝ أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا ۝ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ شَامِخَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً
مجمع آدمیان زندگان بر بسیط و مردگان در قبور و گردانیدیم در آن زمین کوههایی ثابت بغایت بلند و آب دادیم شما را آبی
فُرَاتًا ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ انْطَلِقُوا إِلَىٰ مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ۝ انْطَلِقُوا
خوش گوار وای در آن روز مر آنان را که تکذیب نمودند انبیا را گویند بروید ای کفار سوی آن عذاب که بودید بآن که تکذیب می نمودند بروید
إِلَىٰ ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ
سوی سایه دوزخ که خداوندی سه شعبه است نه با راحت و نه آنکه باز دارد از حرارت آتش بدرستی که آن آتش می فکند شوری را که متطایر باشد در هوا هر یک
كَالْقَصْرِ ۝ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا
چون کوشکی در عظم و ارتفاع گویی آن اشتران زرد مویند وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند این
يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ۝
روزیست فصل حکومات است جمع کردیم شما را و پیشینیان را که سخن نگویند از دهشت و دستوری ندهند مر ایشان را تا عذر بخواهند
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِينَ ۝
وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند این روز فصل حکومات است که داد مظلومان از ظالمان بستانند جمع کردیم شما را و پیشینیان را
فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ إِنَّ الْمُتَّقِينَ
پس اگر هست شما را حیله در خلاص از عذاب پس مکر کنید وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند بدرستی که پرهیزکاران
فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ۝ وَفَوَاكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا
در سایه ها با راحتاند و در چشمها و انواع میوه ها از آنچه آرزو خواهند گویند شان بخورید و بیاشامید گوارنده بسبب آنچه
كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝
بودید که می کردید از طاعت بدرستی که ما همچنان پاداش دهیم نیکوکاران را وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند
كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ وَإِذَا
ای آنانکه بر خارج دنیا مشغولید بخورید و تمتع گیرید اندکی بدرستی که شما از قبیل گناهکارانید وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند و چون
قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ ۝ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ۝ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ۝
گویند مر ایشان را تواضع نمایید تواضع ننمایند و باستکبار معبود را مصر باشند وای در آن روز مر آنان را که تکذیب انبیا نمودند پس بکدام سخن پس از قرآن ایمان می آرند

القراءة فالملقيات ذكرا بتشديد الذال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما بضم الذال الشموني والبرجمي او نذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب وبالتخفيف يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو همزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد الم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابي ربيعة عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقدرنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي انطلقوا على ظل بفتح اللام رويس جمالة بالتوحيد حمزة وعلي وخلف وحفص وحيلة جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا الوقوف عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا نذرا لواقع طمست فرجت نسفت اقتت بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور تفصل بين الخلق اجلت للفصل بين الجواب والسؤال الفصل الفصل للمكذبين الاولين لان ما بعده مستانف اي لم نحن سنتبعهم

الاخرين بالمجرمين للمكذبين مهين مكين معلوم القادرون المكذبين كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون للتكرار مع الآية ووجه الوقف لمن قرا بفتح اللام اوضح لانه ابتداء اخبار عن موجب علمهم بما امروا به شعب اللهب كالقصر لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر المكذبين لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين الفصل لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي اشير الى يوم مجموعا فيه والاولين فكيدون للمكذبين وعيون يشتهون يعملون المحسنين المكذبين مجرمون المكذبين لا يركعون المكذبين يؤمنون التفسير الكلمات الخمس في اول السورة يحتمل ان يكون المراد جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول انها الملائكة اقسم رب العزة بطواف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز ان يكون العرف بمعنى خلاف النكر اي ارسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان حينئذ ظاهر ولئن كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف للانبياء والمؤمنين الذين انتقمهم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الفاء في فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف الرياح بدار الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب طرن بروح الكفار ثم اقسم من الملائكة نشرن اجنحتهن من الجو عند انحطاطهن بالوحي او نشرن الشرايع من الارض او احيين نفوس الميتة او بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا الى المحقين او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما بالسكون مصدرا كالشكر والكفر والضم في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا او انذارا وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح ارسل الله سبحانه برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرق بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اي صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان اذا شاهد تلك الرياح التجا الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار او انذارا للذين يغفلون عن ذكر الله ويغفلون شكره اذ ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث انها القرآن وآياته ارسلت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت اي مهرت سائر الملل والاديان والكتب اي ابتدأ بالقهر والنسخ عقيب الارسال ونشرت بعد ذلك بالتدريج آثار الحكم وانوار الهداية في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر الشريف الى النبي وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فاخذ امرهم في العصوف والاشتداد الى ان بلغ غايته وانتشرت دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة او الى طائفة معينة الخامس وهو بالتاويل اشبه ان المرسلات هي الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن القلب حب ما سوى الله وانتشر آثارها فمن سائر الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله ولا يبصر الا بالله وكذا المشي وسائر الحركات والسكنات ففرقت بين الوجود المجازي وهو ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو البقاء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الاخر ففيه وجوه ايضا احدها وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلث الاول هن الزجاج كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والباقيتان الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بينهما اعني الرياح والملائكة هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلثة الاخيرة الملائكة لانها منشر الوحي ثم يعقبه اثران ظهور الفرق بين اولياء الله واعلامه ودوران ذكر الله على القلوب والالسنة وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاول بناء الرسل المنبئ عن التعقيب والتسبيب ثم التبيين بالواو وعطف الباقيتين عليها بالفاء وثالثها ان الاولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب والباقية آيات القرآن على منوال ما سبق قوله عز اسمه انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه على ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير والشر لواقع والاكثرون يخصونه بمجيء القيمة بدليل ذكر اماراتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ازيلت عن اماكنها بالانتثار او اذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق نورها ثم

البطش و

تنتثر محوق قمر النور وضم الانتشار في الكشاف بحق الذوات وفيه بعد لان الانتشار غير الانضمام وان اراد بالحق غير هذا فعليه البيان
قوله واذا السماء فرجت اى فتحت كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اى سيرت اجزاؤها في الهواء كالعهن اذا نسف
بالمنسف وقد مر في طه قوله ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج تاقت الرسل بتبيين الوقت الذي
يحضرون فيه للشهادة على امهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معنى وقتت بلغت ميقاتها الذي
كانت تنتظره في يوم القيمة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بهولاء الرسل وهي تعديبهم من كلام
وتعظيم من صدقهم وظهورها كانوا يدفعون الايم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع الموازين ثم اجاب بانهم
اجلوا ليوم الفصل بين الخلايق ثم عظم ذلك اليوم فقال وما ادراك ما يوم الفصل اى يوم شدة ومشاقة ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ل
ويل يومئذ اى يوم اذكان لهذا وكذا من الاهوال المكذبين واعرابه كاعراب سلام عليكم وقد سبقا وقد كرهنا هذا التهويل في تسعة مواضع
آخرها لمزيد التاكيد والتقرير وكاثنى سورة الرحمن هدد هم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى من هو من محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم
نتبعهم الآخرين ومم كفاركة اهلكم الله يوم بدر ومن غيره من المواطن قوله كذلك اى مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ومم
يتعلق بالنعم واثار القدرة عليهم فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبأ به وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم ولولا انه لم
يتمكن فيه لم يتكون الولد الى قدر معلوم اى الى قدر قدره الله وعلمه من الزمان لم يعلمه الا مقدر وهذا قال فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون
اى فنعم المقدرة نحن ومن قرا بالتخفيف فبمعنى التقدير ايضا لتوافق القراءة ان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد بمعنا
ويجوز ان يكون التخفيف من القدرة اى قدرنا على خلقه وتصويره كيف شينا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم
وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ من وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابداء اقدر
على الاعادة فالمنكر هذا الدليل الواضح يستحق غاية التوبيخ ثم عدد عليهم نعم الافاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت مبنيا للمفاعيل
قلة جار الله اى يضم ويجمع ويجوز ان يكون اسما لما يكفت به مبنيا كالمساد والصمام لما يسد به راس القارورة وانتصب احياء
وامواتا بفعل مضمر دل هذا الاسم عليه ان كفتت احياء على ظهرها واموتا على بطنها والتنكير للتفخيم اى احياء كثيرا واموتا الاهد ولا
يخفى ما في تنكير الاموات من الدلالة على ان الاكثر من الناس يموتون قبل ان يبعثوا وقيل معنى كفاتا ضامة لهم احياء على ظهرها
وامواتا في بطنها والاول اظهر وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في المعيش وقيل معناه ان الارض تضم الاحياء منكم الى ان يموتوا والاموات
الى ان يبعثوا وقيل معناه انها تجمع ما ينفصل عنهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في المعيش وقيل معناه ان احياء
الى الارض يعني ما ينبت منها وما لا ينبت والكل تكلف والوجه هو الاول وباقي الآية ظاهر بما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين
في يوم الفصل فقال انطلقوا اى يقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا يروى ان الشمس تقرب يوم القيمة
من الخلايق وليس عليهم لباس فتلفحهم الشمس وتشفعهم وتاخذ بانفاسهم فيجيء الله برحمته من يشاء الى الظل من ظلاله فهناك يتفيؤن
فمن الله علينا وقنا عذاب السموم ويقال للمكذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه انطلقوا الى ظل وقال
الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشيء وقال قوم سمي الدخان بالظل مجازا واشعبها الثلث كونها من فوقهم ومن تحت ارجلهم
ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة عن يمينهم واخرى عن شمايلهم والثالثة من فوق تظلهم حتى يفرغ من حسابهم وقوله لا ظليل
في ظل العرش وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم تراه من تحت فيتقرد ذوايب وقال اهل التاويل الشعب
الثلث هي القوة الغضبية ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوية منشاها الكبد في الجانب الايمن والشيطانية منشأ ها
الدماغ من فوق فيتولد من هذه الينابيع ثلثة انواع من الظلمات وقال ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة التي ذكرها الله تعالى
عقيبها وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم وتعريض بان ظلهم غير مانع حر الشمس وغيرها فضلا من حر اللهب شيئا اى لا
روح كما قال في الواقعة لا بارد ولا كريم يقال اغن عني وجهك اى ابعد لان الغني عن الشيء يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما
علق في الآية بمن لانه اراد ان ابتداء الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب ههنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو ما يتطاير من النار
متبددا في كل جهة بالقصر والاكثرون على انه واحد القصور وعن سعيد بن جبير ومقاتل والضحاك انه الغليظ من اصول الشجر

العظام الواحدة قصرة كخمرة وخمر وروى عن ابن عباس انه سئل عن القصر قال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان بان
اتبع تشبيها اخر قال كانه جمالات صفر وهي جمع جمالة بمعنى جمال ويجوز ان يكون جمع جمالة كرجالات وقال ابو علي الثاني في جمالة للتاكيد
الجمع كحجر وحجارة امتا الجمالة بالضم فهي قلوس سفن البحر اى حبالها كما مر في قواجي جمع الجمل في سم الخياط وعن علي بن ابي طالب وابن عباس
انها قطع النحاس ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان تكون الجمالات بالضم من الشيء الجمالي اى اجملت للحساب وجاء القوم
جملة اى مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر ترتفع كانها شيء مجموع عليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بهذه الصفرة سواد تعلوه صفرة
وقال الفراء لا يرى سود من الابل الا وهو مشرب اللون صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان شبه بالجمال الاسود الذي يشوبه
شيء من الصفرة وقال آخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان فاقعا واعلم انه عز اسمه شبه الشرر في
العظم والارتفاع بالقصر فاشبه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر فنقل عن ابن عباس انه قال هذا التشبيه
انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصور هم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فنعم ابو العلاء ذلك فشبه الشرر بالقصر وهو الخيمة
من الاديم قال شعر حمراء ساطعة الذوابل في الدجى ترمي بكل شرارة كقران فرعم صاحب الكشاف انه اراد معارضة المعجز
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله كان الاولى بصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك لانه اخذه مقتبسا تابعا والمعجز اظهر حالا
واجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته احد بعد استقرار امره او يلتفت الى المعارضة واذا قد ذكر صاحب الكشاف ذلك فلنذكر
التفاوت بين القرآن وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول ان لون الاديم قريب من لون الشرارة الا ان الجمالات متحركة كالشرار
دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن فتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر انما تولدت افئدة من الموضع الذي يوقع منه الامن وهو
دينه وملته التي وطن نفسه على شيء وليست الخيمة موضع الامن الكلي الثالث ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع ان
العرب اعتقد وا ان الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم وهذا قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
فمعنى الآية اشارة الى انكم كنتم تعبدون كل الجمال في حصول الجمال فخذوا هذه الشرارات التي هي كالجمال وهذا التهكم غير موجود في الشرر
الخامس ان الابل اذا نفرت وشردت متتابعة نال امر وقع فيما بينها بلا تشديد فتشبيه الشرارات بها يفيد كمال الضرر والطراف
ليس كذلك السادس ان القصر يكون غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع يكون اكثر عددا من الطراف والجمالات في اثبات وصفين
كالعظم والصفرة اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشيء واحد للوصفين بعينهما لان الاول كالمبين المفصل والثاني كالمجمل المبهم
انه يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب النفس اذا كان وقت الاطلاق كبا ووقت
النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الآية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم
يحصل هذا المقصود التاسع ان تطاير القصر هو من اللبن والحجر والخشب في الهواء اغرب من تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم العاشر ان
سقوط الحجر القصر قطع واهون من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام اوردناها للاكون كتابنا خاليا عن شيء
من فوائد تفسيره قوله علت كلمة هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سال ابن عباس عن الجمع بين هذه الآية وبين نحو قوله
ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فاجاب بتغاير الزمانين وتباين الموطنين وقال الحسن اراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح
انما لم يقل فيعتذروا هم انما لم يعتذروا لان لهم ما يعتذرون به لكنهم لم يؤذن لهم فيعتذرون بسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا الا ترى انه لو نصب لاوهم انهم
لهم فالفاء لمطلق النسق لا لان التسبيب هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة الملفظية وهذا لم يقرا في سورة اقتربت الساعة
نكرا ثقيلا وقرئ قوله في اخر الكهف والطلاق عذابا نكرا بالوجهين قالوا وانما لا يؤذن لهم في الاعتذار لانه بحالة ازاح الاعذار
في الدنيا بتقديم الانذار بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا وهذا في اخر هذه الاخبار قيل يوسئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد
التهديد والتوبيخ الى اليوم المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم اياتها المتاخرون والاولون لان الفصل
بين الخلايق لا يجوز الا باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغايب ثم عجزهم وحقرهم بقوله فان كان لكم كيد

والغرض التوكيد فيكون ابلغ في المقصود الثاني كالقصر ص

انما لم يقل فيعتذروا ص

فكيدون وقدانه لاحيلة لهم فيه ودفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتاجون في الدنيا الى ويؤذون بذلك انبياء الله و
اولياءه وهذا التعجيز والتخجيل من جنس العذاب الروحاني فلهذا عقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعداد
اعد للمطيعين المتقين من الظلال والعيون والفواكه يدل ظلالهم التي لا روح فيها ولا يغني عن الحر والعطش استقروا في النعيم مقولا
لهم كلوا واشربوا وهو امر الاكرام لا امر تكليف وهذا ايضا من جنس العذاب الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون المدبر تقوا
الشرك في النعم المقيم وهذا اردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر هذا الثناء ليلهم في حال ما يقال لهم في الاخرة كلوا وتمتعوا
قال جار الله هذا في طريقة قول القائل الخوني لا تعدوا ابدا ويلي والله قد تعدوا اي كنتم اجتثاثا في حيوتكم بادية على عليكم بهذا وفيه
توبيخ لهم وتذكير بحالهم السيئة وما جنوا على انفسهم من ايثار المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين بما يذل الكمل
مجرم وجوزوا ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع بقوله
وحيث قيل كان على العرب اشد من الركوع والسجود يروى ان وفد ثقيف لما مروا برسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالصلوة فقالوا لا
نحني اي لا نركع ولا نسجد فانها مسبة علينا فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وانزل الله الآية
ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جهالاتهم وضلالاتهم بعد القرآن وبيانه وقد مر في اول الجاثية تفصيل

سورة النبأ مكية حروفها سبعمائة وثلث وسبعون كلمها مائة وثلث واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ۝ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ۝ كَلَّا
از چه ميپرسند قريش يكديگر را يعني قيامت از ان خبر بزرگ كه ايشان در ان باب خلاف ميكنند بعضي منكر انند انكه ايشان در ان باب حقا
سَيَعْلَمُونَ ۝ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ۝ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا ۝ وَ
كه زود بود كه بدانند بس حقا زود بود كه بدانند اى كرد انيديم زمين را فراشي تا ساكن شويد و آرام گيريد و
الْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ۝ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝
كوهها را بمنزلت ميخها تا زمين را نگاه دارد و آفريديم شما را اصناف نكو و ذات و كرد انيديم خواب شما را راحتي تا قطعي كه در روز زنده باشد
وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ۝ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ۝ وَبَنَيْنَا
و كرد انيديم شب را بمنزلت پوشيدني تا هر چه خواهيد بدست و كرد انيديم روز را بسبب كسب و رزق تا بامداد احتياج قيام نمايد و بنا نهاديم
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ۝ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ۝ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ
بر زبر شما هفت آسمان محكم را و پديد آورديم چراغي باهر و حرارت يعني آفتاب و فرو فرستاديم از ابرها يا از باد كه عصر سحاب كنند
مَاءً ثَجَّاجًا ۝ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ۝ وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا ۝ إِنَّ يَوْمَ
آبي ريزان تا بيرون آريم بواسطه آن دانه كه آدمي را شايد و كياهي كه مواشي را و بوستانهاي تا درختان بسيار بهم پيوسته برگ كه رود
الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ۝ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝ وَفُتِحَتِ
ميان خلايق هست وقتي معين براي ثواب و عقاب روزي كه دميده در صور دوم بار پس آيند خلايق از قبرها گروه گروه و برپاي ايستند
السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ۝ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ۝ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ
آسمان بشكافد خداوند درها و راند كوهها را از روي زمين پس باشد كه مانند آبي ميان كه در بيابان بدان رسند كه دوزخ هست
مِرْصَادًا ۝ لِلطَّاغِينَ مَآبًا ۝ لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝
مركاه فرمان طاعتي را شتاب جايي مقيمان و سالها ماندنها مخففه نخشند هيچ نسيم آشاميدني
را بخشت ريازكشت درمان ودرد كارها ونه هيچ

إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا ۝ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ۝
مكر آب بغايت گرم و زمهرير ايشان جزا دادن ايشان بر موافق كردار ايشان بدرستي كه ايشان بودند كه اميد نمي داشتند محاسبه اعمال را
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا ۝ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ۝ فَذُوقُوا
و تكذيب نمودند دلايل ما را تكذيب نمودني و هر چيزي را اعمال ايشان نوشتيم و ضبط كرديم نوشتني براي ايشان پس بچشيد اى بدكاران
فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ۝ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝ حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ۝ وَكَوَاعِبَ
كه هرگز نفزاييم براي شما مگر عذابي بر عذاب بدرستي كه مر پرهيزكاران را فيروزي يافتني بوستانها كه درو
أَتْرَابًا ۝ وَكَأْسًا دِهَاقًا ۝ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ۝
انواع ميوه و رغبت ورزها و زنان بارستان هم زادان يكديگر و جامهاي لبريز پر شده و نشنوند در ان هيچ سخني باطل و نه هيچ دروغي
جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ۝ رَّبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
پاداشي از پروردگار تو عطائي كافي و تمام پروردگار آسمانها و زمين و آنچه ميان ايشان است
الرَّحْمَٰنِ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ۝ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ
بخداي بخشاينده است مالك نشوند هيچ يك از خلايق از نزد خداي هيچ سخني در ان روز كه برخيزد جبريل و فرشتگان
صَفًّا ۝ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ۝ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ
صف صف نگويند مگر آنكه فرمان داده مر او را خداي بخشاينده و گويد صواب و حق آن روز است كه
الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ۝ إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَابًا
ثابت و واقع است پس هر كه خواهد كرد سوي ثواب پروردگار خود بازگشتني بدرستي كه ما بيم نموديم شما را عذابي
قَرِيبًا ۝ يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ۝
نزديك در روزي كه چشم دارد هر مردي آنرا كه پيش فرستاده دو و گويد كافر اى كاش من بودي خاك يا آتش كرفتار

القراءة لا يستمعون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحها بالتخفيف عاصم وحمزة
وعلى وخلف بسكون مقصورا احمر ولا كذابا بالتخفيف على ربك بالرفع بتقدير هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون
بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل او البيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الآخرون بالرفع على هو الرحمن او على خبر آخر

الوقوف يتساءلون ۚ لاحتمال ان الجار متصل بالفصل المذكور والمراد التهديد وقال الفراء عن معنى اللام اى لاذى شئ كان او
متصل بمحذوف كان سائل سأل عن اى شئ يتساءلون فاجيب عن النبإ العظيم ۙ مختلفون ۚ بناء على ان معنا كلا سيعلمون ۙ سيعلمون ۚ
مهادا ۙ اوتادا ۙ ازواجا ۙ سباتا ۙ لباسا ۙ معاشا ۙ شدادا ۙ وهاجا ۙ ثجاجا ۙ ونباتا ۙ الفافا ۚ ميقاتا ۙ لان ما بعده يصلح استينافا او حالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا لمكان عود الضمير في فيها
ابوابا ۙ سرابا ۙ مرصادا ۚ مآبا ۙ احقابا ۚ لان ما بعده يصلح استينافا او حالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا لمكان عود الضمير في فيها
اليما شرابا ۙ وغساقا ۙ وفاقا ۙ حسابا ۙ كذابا ۚ لان التقدير واحصينا كل شئ احصيناه كتابا ۚ عذابا ۚ مفازا ۚ واعنابا ۙ اترابا ۙ دهاقا ۚ
لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللوصف وجه كما يجئ في التفسير كذابا ۚ لان جزاء يصلح مصدرا ومفعولا له حسابا ۚ لمن قرأ رب بالرفع
رب بالجر على الرحمن وقف على الوجوه الا من جعله مبتدأ لا يملكون خبره خطابا ۚ بناء على ان يوم ظرف لا يملكون صفاه ۚ بناء على ان ظرف
لا يتكلمون صوابا ۚ بالحق او للشرط مع الفاء مآبا ۚ قريبا ۚ لان يوم متعلق بأذكر او بهذا بأ ۚ ترابا ۚ التفسير حرف الجر اذا دخل على
ما الاستفهامية يحذف الفها نحو عم وبم وعلام والام لشدة الاتصال وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب
فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التساؤل
بيانه ان مطلب ما وضع للسؤال عن حقايق الاشياء المجهولة والشئ العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه اويدعى فيه العجز يكون مجهولا فوقع
بين المسؤول عما هو وبين الشئ العظيم مشابهة من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبإ العظيم اكد اكما القيمة بدليل الرد ع

عن الاختلاف وللتهديد بعده وتقديم الضمير وبناء الكلام عليه ليقوى الحكم لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث
فمنهم من يثبت المعاد الروحاني فقط ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا
الدنيا كان يسال بعضهم بعضا عن القيمة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون
النبي والمؤمنين نحو راينا الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا
يسئلون عنه اما المسلم فليزداد خشية واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القران واختلافهم فيه ان
بعضهم جعلوه سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا يقولون ما هذا الذي حدث وعجبوا ان جاءهم منذر منهم
وقالت الشيعة هو علي كرم الله وجهه قال القائل في حقه شعر هو النبأ العظيم وفلك نوح ٭ وباب الله وانقطع الخطابي ٭ قال اهل
المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول في الدنيا والثاني في
الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف المفعول للعلم به اي سيعلمون
ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا اتصل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب فقد سلك سبيل الالتفات
ثم عدد دلايل القدرة على البعث ودلايل الحكمة في الجزاء على ان كلا منهما نعمة يجب ان يشكر بالتوفر على الطاعة ولا يكفر بالاقدام على
المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما يشد بها اطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض ان تميد بما عليها
وقد سبق تقريره والازواج الاصناف والمقابلات القبيح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من الاضداد و
السبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقه فالنوم يزيل التعب عن الانسان فيستعقب
قال ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسب مقام تعديد النعم واللباس ما يتغطى به والليل
اخفى شعر وكم لظلام الليل عندك من يد ٭ تخبر ان المانوية تكذب ٭ والمعاش مصدر او اسم زمان لان الناس يتقلبون فيه
لوجوه تعيشهم والشداد المحكمة التي لا تقبل الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوهاد وفي كتاب الخليل الوهج
حر النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحائب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح
فتمطر كقولك احصد الزرع اي حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره
ابو العالية والربيع والضحاك قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح التي تنشئ السحاب وتذر اخلاقه فكانها مبادي لانزال والثاج
المنصب بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية
الانزال وهي اخراج الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والحبات الملتفة لاجل التفكه والتلذذ قال الكسائي والاخفش
الالفاف جمع لف بالكسر ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات
المتفرقة ومثله قولهم اخوة احباب اي مختلفة واعلم ان هذه الاشياء التسعة نظرا الى حدوثها او امكانها تدل على الفاعل المختار
ونظرا الى ما فيها من الاحكام والاتقان تدل على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الاوصاف لم يبق للمتامل شك في
امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا الممكن فوجب الجزم به على ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ماهرا على
امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزائهم بعد تفرق اجزائهم فلهذا رتب على هذه النباتات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اي
حدا موقتا به الدنيا او حدا لفصل الحكومات ينتهي الخلائق اليه والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحياة بدليل قوله فتاتون
افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطا كل نبي ياتي مع امته وروى صاحب الكشاف ان معاذا سال رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من الامور ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي على صورة القردة
وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم
يمضغون السنتهم فهي مدلاة وعلى صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم و
بعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابغة من قطران لازمة لجلودهم

فاما الذي

فاما الذي على صورة القردة فالنياب من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون رؤسهم فاكلة الربوا واما
العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف
قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس
الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين
يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وفتح السماء تشققها وانفطارها او معنى اخر مغاير لهما والضمير في فكانت للسماء
كانها لكثرة ابوابها المفتوحة لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل
عليه الكلام اي فكانت تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال
فانه سبحانه ذكر حالها بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينهما بان تدك اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير
كالعهن وتكون الجبال كالعهن ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال قارة في مواضعها
ثم تنسف بارسال الرياح عليها واذا الجبال نسفت ثم تظهر ههنا احوال احدها للارض اذا برزت من تحتها ويوم نسير الجبال
وترى الارض بارزة والثاني للجبال متطيرة في الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي بالحقيقة مارة
بتحريك الهواء كما قال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى تلك المواضع
من بعيد يظن ان الجبل هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
وقد اشار الى هذه الحالة وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر عن حال الاشقياء والسعداء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام
بني في السورة على التهديد قال ان جهنم كانت مرصادا في علم الله او هي مسلوبة الدلالة على المضي والمرصاد اسم للمكان الذي يرصد
فيه كالمضمار اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك او
ان خزنة الجنة يستقبلون المؤمنين عندها لان جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا و
ممرا الى الجنة واما صفة نحو مقدام بمعنى انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين متعلق بما بعده او بما قبله وعلى التقديرين لا
بد من اضمار وهو لفظة لهم او لاهل الجنة ثم ذكر كمية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن قرا بغير الف فهو ادل على الثبات قال
جار الله اللابث من وجد منه اللبث واللبث الذي من شانه اللبث لا يكاد يبرح بالمكان اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله الترادف
والتتابع اي دهورا مترادفة لا تكاد تتناهى كلما مضى حقب تبعه اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احد ما هي ولكن الحقب الواحد
سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسال هلال الهجري عليا رضي الله عنه فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر
شهرا الشهر ثلثون يوما اليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة
ثلثمائة وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عمر مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار لا سيما الطاغين غير
متناه والاحقاب في التفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه ولكن الاحقاب لا نسلم
انها متناهية فان الجمع لا يلزم تناهي احاده فيجوز ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب تفيد التناهي
لكن بالمفهوم والنصوص الدالة على التابيد كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق راجح وقال الزجاج
المعنى انهم يلبثون فيها احقابا غير ذائقين فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا ثم ينقلون الى جنس اخر من العذاب غير الحميم والغساق
وذكر في الكشاف وجها اخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب كحذر وجمعه
احقاب فينتصب حالا عنهم اي نكدين وفي اسوء حال والبرد معروف اي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش و
الكسائي والفراء وفطرت هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند
فتور الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول بانهم لا يقولون
ذقت البرد ويقولون ذقت الكدى وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في الصورتين

مجازا فاى ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثانى بان المراد برد له روح لا الذى فيه عذاب والحميم الماء المتناهى فى الحرارة والغسّاق صديد اهل النار وقد مرّ فى سورة صاد وقوله جزاء نصب على المصدر اى جزاهم جزاء وانتصب وفاقا على الوصف اى وفاقا اى موافقا لعملهم فى القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التأبيد فقال انهم كانوا لا يرجون حسابا ولا يتوقعون حسابا وهذا اشارة الى تقاصّهم بحسب القوة العملية فان الذى اعتقد انه لا حشر ولا حساب لا يبالى اى شئ فعل من المظالم واى شئ ترك من الخيرات والفضائل وقوله كذبوا بآياتنا اشارة الى فساد عقائدهم حيث جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد العين يجئ على فعّال بالتشديد وهو الاكثر وبالتخفيف عند بعضهم وهذا لم يقرأ به الا فى الشواذ قال جار الله هو مصدر لكذب بدليل قوله

شعر فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل انبتكم من الارض نباتا يعنى وكذبوا بآياتنا فكذبوا كذابا او بتضمين كذبوا لانه تضمن معنى كذبوا الان كل مكذب باطل كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا بآياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة ولانهم يتكلمون بما هو افراط فى الكذب فعل من يغالب فى امر فيبلغ فيه اقصى جهده فاقوى ارادة بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة مبنى على المفاعلة علة فيمكن ان يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجزئى قوله وكل شئ احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير وقوله كتابا مصدر لانه والاحصاء سلامان فى معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اى مكتوبا فى اللوح او فى صحف الحفظة قال جار الله وهذه جملة معترضة واقول انها من تمام التعليل المذكور اى انهم فعلوا كذا وكذا وكنا نحن عالمين بجميع الكليات والجزئيات فلهذا امكننا اجزاء المحاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بصرف الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بجزاء الجزاء الدال على ان المذكور مستتبع كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وزيادة العذاب يحتمل ان يكون لاجل ان الامور اذا استمرت دام ازدياد الاحساس بآثارها ويحتمل ان يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون بزيادة العذاب عيانا عن نفس استمرارهم لانه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلاف ثم شرع فى شرح احوال المتقين مفاذا فوزا وظفرا بالمطالب والامانى وموضع فوزهم فسّره بقوله حدائق الى آخره والحدائق البساتين فيها انواع الشجر وقد مرّ فى قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب لبيان مزيتها على سائر الفواكه والكواعب النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهى التى ظهر ثديها كالكعب طالما سوقيل والاتراب اللدات والمهرة المملوة وهذا قول اكثر اهل اللغة كابى عبيدة والزجاج والكسائى والمبرد وروى عن ابن عباس دعاغلاما هكذا فاسقناها فجاء الغلام بها ملأى فقال ابن عباس هكذا والدها ان وعن ابى هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد فى المتشابهة قال الواحدى واصل هذا من قولهم اترابا دهقت الجحان ادهاقا وهو شدة ملئه ودخل بعضها فى بعض وعن عكرمة دهاقا اى صافية والدهاق على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو خشبتان يعصر بهما والكاس الخمر اذا خرجت من ذات دهاق وهى التى عصرت وصفيت بالدهاق لا يسمعون فيها اى فى الجنة وهو الاظهر وفى الكاس وشربها كلاما لغوا كلاما باطلا ولا كذابا اى لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفاء واخدان الوفاء ومن قرأ بالتخفيف فمعناه انه لا يجرى بينهم كذب ولا مكاذبة قال جار الله جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازاهم المتقين بمفاز وعطاء نصب المفعول به اى جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء ولعطاهم عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبنى الشئ اذا كفاه حتى قال حسبى وقيل اى على حسب اعمالهم فمعنى الحساب العدد المتقدير لبعضهم عشرة ولبعضهم سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اى اكثرت له يعنى عطاء كثيرا وانما قال فى الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة مثلها اى موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المؤمنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقدار ما يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه فى الوقوف والضمير فى لا يملكون قيل للكافرين بقلة عطاء عن ابن عباس يريد لا يخاطب المشركون الله واما المؤمنون فيشفعون وبقبل الله ذلك منهم وقيل للمؤمنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار والمراد انه لا يحسن جحدهم فبأى سبب يخاطبون والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا يملك مخاطبة الله ومكالمته ولا رد عليه الشفاعة لانها بالاذن لا بالملك والذى يدل من المعقول ان احدا لا يملك خطابا من جهته

القبايح وه

ان كل ما سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهته شيأ والا لم يكن للمالك كمال الملك وقالت المعتزلة انه عالم بقبح القبيح غنى عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا لمحسن وحينئذ لا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد بعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم المخلوقات قد مرّ فى سورة سبحان فى تفسير قوله ويسئلونك عن الروح والصف مصدر فى الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فهذا جاز ان يكون المراد بهم صفين الروح وحده وصف والملائكة باسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا ويقوم من صف اكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والضمير فى انما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن فى الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى يتكلموا بما هو الحق والصواب وانما للمشفوع فى القول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اى لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكائن لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مآبا ومن جمعا والظاهر ان الضمير فى شاء عايد الى من وفيه دليل للقدرية وروى الجبرى ان الضمير يعود الى العذاب لانه آت قريب فى المرء اقوال فمن عطاء انه الكافر لقدم ذكر الكافر وضع موضع الضمير زيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المؤمن لمجئ الكافر بعده ولان المؤمن لما قدم الخير والشر فمن منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعقاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام فى كل مكلف وما استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بمنتظر فيلزم اضمار ان حذفا لعايد من قدمت وحذف الجار لان الاصل ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتنى لم اكن حيا مكلفا الثانى ليتنى لم ابعث وبقيت غير محشور الثالث ما ورد فى الاخبار ان البهائم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حينئذ لو استحق ان يكون ترابا ليتخلص من العذاب وانكر بعض المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا اعادها فهو بين معوض بين منفصل عليها وعلى التقديرين لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان ذلك كالاضرار بها وقال القاضى اذا اوفر الله تعالى اعواضها وهى غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله حيوتها على وجه حسن الصور ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد يا ليتنى كنت متواضعا فى طاعة الله كالتراب لا متمردا كالنار الخامس قال الكافر اذا رأى يوم القيامة ما يحل به من العذاب قال يا ليتنى كنت ترابا حتى لا اعذب بالنار

سورة والنازعات مكية حروفها سبعمائة وثلثة وخمسون كلماتها مائة وتسع وتسعون آياتها اثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والنازعات غرقا ۝ والناشطات نشطا ۝ والسابحات سبحا ۝ فالسابقات سبقا ۝

بحق ملائكه كه بيرون كشند نفوس كافران را بسختى ورنج ارواح مؤمنان را بآسانى وبحق ملائكه كه روند رفتنى بر عجلت وبحق ملائكه كه روند رفتنى بر سبقت پس پيش گيرند بركدگير

فالمدبرات امرا ۝ يوم ترجف الراجفة ۝ تتبعها الرادفة ۝ قلوب يومئذ واجفة ۝

تدبير كنندگان بر امر خداى كارى از روزى كه بلرزد زمين لرزنده ازپى درآيند آنرا رجفه دوم دلهاى درآن روز ترسان ولرزان

ابصارها خاشعة ۝ يقولون أئنا لمردودون في الحافرة ۝ أإذا كنا

چشمهاء اصحاب آن دلها ذليل وبكران بود از محو يند اى بدكيشان كه ما باز گردانيده ايم درآن حالت نخستين وطريق حال حيوة اولى اى چون مرده باشيم

عظاما نخرة ۝ قالوا تلك إذا كرة خاسرة ۝ فإنما هي زجرة

استخوانهاى گردانيده شده وبوسيده باد گفتند انگاه كه چنان زجرى باشد باخسارت بسيار پس بيست كه آن حالت بعث نخواهد

واحدة ۝ فإذا هم بالساهرة ۝ هل أتاك حديث موسى إذ ناداه

يگانه كه سراسيمه شدند پس ناگاه ايشان منكشف باشند بر بسيط زمين واستفهام تعجيب است هيچ آمد بتو قصه موسى چون بخواند او را

ربه بالواد المقدس طوى ۝ اذهب إلى فرعون إنه طغى ۝ فقل هل لك إلى أن

پروردگار او بوادى پاك كه نام آن جايست طوى نام بزمين شام كه برو سوى فرعون كه او بتجاوز نهود در كفر پس بگو هيچ ميل هست ترا سوى آنكه

تزكى ۝ وأهديك إلى ربك فتخشى ۝ فأراه الآية الكبرى ۝ فكذب

پاك شوى از دنس وراه نمايم ترا بمعرفت پروردگار تو تا بترسى از عقاب او پس نمود او را معجزه بزرگ عصا ويد بيضا پس عاقه نداشت

وعصى ۝ ثم أدبر يسعى ۝ فحشر فنادى ۝ فقال أنا ربكم

الأعلى ۝ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ۝ إن في ذلك لعبرة

لمن يخشى ۝ ءأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ۝ رفع سمكها

فسواها ۝ وأغطش ليلها وأخرج ضحاها ۝ والأرض بعد ذلك

دحاها ۝ أخرج منها ماءها ومرعاها ۝ والجبال أرساها

متاعا لكم ولأنعامكم ۝ فإذا جاءت الطامة الكبرى ۝

يوم يتذكر الإنسان ما سعى ۝ وبرزت الجحيم لمن يرى ۝

فأما من طغى ۝ وآثر الحيوة الدنيا ۝ فإن الجحيم

هي المأوى ۝ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس

عن الهوى ۝ فإن الجنة هي المأوى ۝ يسألونك عن

الساعة أيان مرساها ۝ فيم أنت من ذكراها ۝ إلى ربك

منتهاها ۝ إنما أنت منذر من يخشاها ۝ كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها

القراءة والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيها ابو عمرو وغير عباس سنا اذا كما مر في الرعد الا ابن عامر فانه وافق الكسائي باحرج بالالف حمزة وعلى غير بصير وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما في طه وكذا ما بعدها الا حمزة وخلفا في اختيار فانهما يفتحان دحيها يزكى بتشديد الزاء ابو عمرو وجعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر من بالتنوين يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف الوقوف غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وقيل عامل يوم يتبعها وغيره الراجفة الرادفة واجفة خاشعة لتناهي وصف القيمة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة لمن قرا احدا مستفهما نخرة خاسرة لتناهي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله واحدة بالساهرة موسى لان اذ يجوز ان يكون ظرفا لاذكر وله السحا وندى ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه بما سان الحديث طوى لاحتمال ان يكون معقول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فيخشى للاية وانتهاء الاستفهام بفاء التعقيب الكبرى وانما كان الوصل اولى للفاء

والاتصال المقصود وعصى لذلك يسعى فنادى الاعلى والوصل ههنا الزم للعبرة بتعجيل المؤاخذة والاولى يخشى لتبدد الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناها على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول من ضيق المفطن فاعرفه بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للرجو وهو تمهيدها لاجل السكنى وجوز ان يكون اخرج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر بعد يرى اي ترون ما ترون وكان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعولا اذكر وعامل اذا مقدر قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو قوله فاما من طغى الى اخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا الماوى الهوى الماوى مرسيها ذكريها منتهيها يخشيها ضحيها التفسير في الكلمات الخمس المذكورة في اول هذه السورة وجوه على نسق ما سبق في اوائل المرسلات احدها انها صفات طوائف الملائكة اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بني آدم غرقا اي نزعا بشدة من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غاية حتى انتهى الى النصل وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البئر وبالطوائف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر باذن الله امرا من امور العباد او جنس الامر قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واعوان كل منهم فجبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطر والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت بقبض الارواح قال الامام فخر الدين النازعات هم الذين نزعوا انفسهم عن الصفات البشرية والاخلاق الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهرم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات هم الذين سبحوا في بحار جلال الله فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة الرهان فدبروا امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان قولي يمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية بمثل التقرير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتخليص ذلك على الوجه المطابق للغة والهيئة انها تغرق في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة الشرقية وتنشط نشطا اي تخرج من برج الى برج من قولك ثور ناشط اي خرج من بلد الى بلد وهذا بحركتها البطيئة لما مر واما السابحات فهي السيارة لقوله كل في فلك يسبحون ولان سيرها المتفاوت سبب السبق بعضها وترتب على السبق الاتصالات والانصرافات معرفة الفصول والاوقات وتقدير المعاملات بل العالم السفلي وتدبيرها انها مناط بتلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في القرينتين الاخيرتين دون الاوليين الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في عنانها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها وتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر وتنسب فيه الوجه الرابع وهو اختيار ابي مسلم ايدي الغزاة وانفسهم تنزع القسي باغراق السهام والناشطات السهام الخارجة من بين ايديهم او نفسهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتي في ادبار هذه الافاعيل بامر الغلبة والنصرة قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان كما يقال لقيته في عام كذا وانما لقيته في ساعة منها والراجفة الواهمة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى فهي من الاسناد المجازي الرادفة رجفة اخرى تتبعها الاولى فيضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى بموت الاحياء وقد ورد في الحديث ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك الماء عليها كالنطف فيكون سببا في الاحياء ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة النفخة الاولى والرادفة هي قيام الساعة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك وتتزلزل والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تتقطع الارض وتفنى وقال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي مر عنه ان كلا من الراجفة

هي خيل المشركين واريد بهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فسبقتا احدهما الاخرى وقيل
الواجفة اي القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال الموصوفة مبتدأ وقوله ابصارها خاشعة خبره
وفي الكلام اضمار اي ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون أئنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى وهي الحياة واصله
قولهم رجع فلان في حافرته اي في طريقته التي جاء فيها جعل اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة الا انها سميت حافرة على المجاز
او على تأويل النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحو كرة خاسرة كما يجيء زادوا في الانكار مع الاشارة الى وجه الاحالة قائلين
أئذا كنا عظاما نخرة بردا وسعة يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف الذي تمر فيه الريح فيسمع له نخير
وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخر بالالف اشبه باخواتها من رؤس الآي ثم اخبر انهم قالوا
على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذ نحن رددنا ونرجع كرة خاسرة راجعة ذات خسران لانا كذبنا بها ثم الجمهم بقوله فانما هي زجرة
اي لا تحسبوا ان تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في النفخة
الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان سالكها
لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والاظهر انها ارض الآخرة وقيل هي ارض الدنيا ثم ذكر
بقصة موسى لانه ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فان فرعون كان اكثر جمعا واشد قوة من كفار
قريش والوادي المقدس المبارك المطهر وطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه قوله هل لك الى ان تزكى خبر مبتدأ محذوف
اي هل لك حاجة او ميل او التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكاليف لان المكلف لا يصير زكيا الا بالتخلية عن كل ما لا
ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن الصفات الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى التحلي بالاخلاق الفاضلة التي اولها
وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها منشأ جوامع الخيرات ولهذا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل
وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرف الله لم يعصه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون
وجحد نبوته فأراه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى فهو كقوله في طه فقولا له
قولا لينا والآية الكبرى العصا او اليد وهما كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد والطغيان
ثم ادبر خائفا من الثعبان يسعى هاربا او يتحيل في دفع موسى وتولى عن موسى اظهارا للجحود ويجوز ان يكون ادبر موضوعا مكان اقبل كما يقال
اقبل فلان يفعل كذا بمعنى طفق يفعل فكني عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاؤل عليه ومعنى الفاء في فكذب انه لم يلبث عقيب
رؤية الآية الكبرى بان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتوه ورسوخ تفرعنه ومعنى ثم في ثم ادبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية
مع ادعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر جنوده للتشاور او جمع السحرة فنادى في المقام الذي
اجتمعوا فيه بنفسه او امر مناديا وقيل قام فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال على انه مصدر مؤكد كانه قيل نكل الله به نكالا وهو
مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة عذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى
صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان كلمته الاولى
ما علمت لكم من اله غيري وكلمته الاخرى انا ربكم الاعلى وبينهما اربعون سنة او عشرون سنة وفيه دليل على انه تعالى يمهل ولا يهمل
وذكر قوم واستحسنه القفال ان كلمته الاولى تكذيب موسى حين اراه الآية والاخرى هي قوله انا ربكم الاعلى وقد يقال في التكملة ان كلمته
الاولى هي قوله انا ربكم والاخرى هي وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قول يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن
مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذ عليه بالاول والآخر قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه ليس خالق
السموات والارض وما بينهما فالوجه ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع وللحشر والجزاء وكان يقول ليس لاحد عليكم امر ونهي
سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم وانا اقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه يوجب حكما عليه بالجنون وسخافة العقل
فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود الاشياء الى ذواتها مع تغيرها في انفسها يوجب الحكم عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واي استبعاد

في ذلك لعبرة لمن يخشى قال ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان اهل الخمر يرجى صحوهم والسكران من شراب
حب المال والجاه الطامح من خيال الرئاسة قلما يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث او النكال وهو
المعروف يقع على ما يفتضح به صاحبه ويعتبر به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا القسوة ثم خاطب منكري البعث بقوله
أأنتم اشد اي اصعب خلقا أم السماء فنبههم على امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان كذلك
فالقادر على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فكان بناها وفيه تصوير
الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكر هيئة البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القائم على كل
امتداد الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان بين كل سماء مسيرة
خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم قوله فسواها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرة
ولا ضرر في الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التكاليف وعلى نفي الفطور عنها واقول من الجائز ان يراد
بها جعلها طبقات مترتبة كقوله فسواهن سبع سموات اغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله ويقال اغطش الليل ايضا لازما
اضاء واظلم وعبر بالضحى لانه اكمل اجزاء النهار في النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما بسبب غروب الشمس وطلوعها الحادثين
بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحاها قد مر تفسير الدحو في اول سورة البقرة وان بعدية دحو الارض لا ينافي تقدم خلق الارض
على السماء في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو دحوا ودحيت ادحى لغتان وفي
حديث علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه اللهم داحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد يروى عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن
جريج ان قوله بعد ذلك في معنى مع ذلك كقوله فك رقبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا اي مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض
والجبال فيما يجيء باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكل الناس والانعام فيكون المرعى مستعارا
للانسان ولهذا قال متاعا لكم اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلائل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة وذكر
الطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جميعه في الجري فاذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة
ونهاية الشدة ومن امثالهم جرى الوادي فطم على القري وهو مفرد وجمعه قرية وقريان وهي الجداول والانهار واصل الطم
الدفن والعلو وكل ما غلب شيئا وقهره واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة تساق فيها اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا رأى اعماله مدونة مكتوبة يذكرها وكان
قد نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا
يكون استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا تخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل زاد
انها برزت ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقعون
فيها فكأنها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع آخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوته النظرية فان
من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان وقوله وآثر الحيوة الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب
الدنيا رأس كل خطيئة واللام في المأوى للعهد الذهني اي مأواه اللائق به وبهذا استغنى عن العائد ولا حاجة الى التكلف لان الالف
واللام في المأوى للعهد الذهني بدل من الاضافة وقوله خاف مقام ربه نقيض طغى وقوله ونهى النفس اي الامارة عن الهوى نقيض
قوله وآثر الحيوة الدنيا فهذا الشخص اذن كامل في قوتيه النظرية والعملية وتفسير خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهي النفس ضبطها
وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذكر الطامة والحاقة
وغيرهما من اسماء القيمة فيسألونه ايان مرساها اي متى ارساؤها وهو اقامتها وقد مر في آخر الاعراف وعن عائشة لم يزل رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم يذكر الساعة ويسأل عنها حتى نزلت فقوله فيم انت على هذا تعجب من كثرة ذكره لها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت
من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهاها علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكراها من تتمة السؤال

اى يسئلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار لسؤالهم اى فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اى ارسالك
وانت اخر الرسل وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها وان
هذا العلم يكفى فى وجوب الاستعداد لها بل الاتم المغرض من التكليف الاباء خفا وكيف كالموت انما انت منذر الاستعداد الى علم
الغيب الذى لا يعلم باتيانها جزءا وخص الانذار باهل الخشية لانهم هم المنتفعون بذلك ثم اخبر حين يرون الساعة يستقصرون
مدة لبثهم فى الدنيا وقيل فى القبور روى عطاء عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى وقال النحويون
فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يوم تلك العشية على ان الاضافة يكفى فى صحتها ادنى ملابسة وهو هاهنا اجتماعهما فى نهار
واحد قال فى الكشاف فائدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت سلمنا ان هذه الفائدة مفهومة
من عبارة القرآن الا انها تحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى فلا يصح ان تسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه
ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا فى ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم فى الدنيا كساعة منه وعشية او
ضحاه نظيره قول القائل ما سرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السير فى بعض يوم ما وقد تكون العشية من يوم والضحى من
يوم اخر ولو قال الا عشية او ضحاها لم يمكن ان تكون السير الا فى احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد
ان زمان المحنة تعبر عنه بالعشية وزمان الراحة تعبر عنه بالضحى فكانه قيل كان عمرنا فى الدنيا الا هاتين الساعتين اقول
ويحتمل ان يقال ان مبدا اليوم بليلته كان قبل شرعنا فى اكثر الاديان من نصف النهار وقد كان صار المبدا من شرعنا من اول
الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى
الغروب وان كان المبدا من اول الفجر الى الضحى ولعل هذا هو السر فى تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله تعالى اعلم باسرار كلامه

سورة عبس مكية حروفها خمسمائة وثلث وثلثون كلمها مائة وثلث وعشرون اياتها ثنتان واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس وتولى ۝ ان جاءه الاعمى ۝ وما يدريك لعله يزكى ۝ او يذكر
فتنفعه الذكرى ۝ اما من استغنى ۝ فانت له تصدى ۝ وما عليك
الا يزكى ۝ واما من جاءك يسعى ۝ وهو يخشى ۝ فانت عنه تلهى ۝
كلا انها تذكرة ۝ فمن شاء ذكره ۝ فى صحف مكرمة ۝ مرفوعة
مطهرة ۝ بايدى سفرة ۝ كرام بررة ۝ قتل الانسان ما اكفره ۝
من اى شىء خلقه ۝ من نطفة خلقه فقدره ۝ ثم السبيل
يسره ۝ ثم اماته فاقبره ۝ ثم اذا شاء انشره ۝ كلا لما يقض ما امره ۝

فلينظر الانسان الى طعامه ۝ انا صببنا الماء صبا ۝ ثم شققنا الارض
شقا ۝ فانبتنا فيها حبا ۝ وعنبا وقضبا ۝ وزيتونا ونخلا ۝ وحدائق
غلبا ۝ وفاكهة وابا ۝ متاعا لكم ولانعامكم ۝ فاذا جاءت
الصاخة ۝ يوم يفر المرء من اخيه ۝ وامه وابيه ۝ وصاحبته وبنيه ۝
لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ۝ وجوه يومئذ مسفرة ۝
ضاحكة مستبشرة ۝ ووجوه يومئذ عليها غبرة ۝ ترهقها قترة ۝ اولئك هم الكفرة الفجرة ۝

القراءة كل ايات هذه السورة فى الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى تصدى
بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء التفعل والخطاب عنه تلهى باشباع ضمة الهاء
وتشديد التاء البزى وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلى وخلف الوقوف وتولى ط الاعمى ط يزكى لا الذكرى ط
استغنى لا تصدى ط يزكى ط يسعى لا يخشى لا تلهى ج لان كلا للردع فلا يوقف وبمعنى حقا فيوقف تذكرة ج للشرط بعده مع الفاء ذكره ج لان
الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدا محذوف اى هو فى صحف مكرمة لا مطهرة لا سفرة لا بررة ط ما اكفره ط خلقه ط لان الجواب
محذوف اى خلقه من نطفة ط فقدره لا يسره لا فاقبره لا انشره ط بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع ولكن للردع وجه كما يجئ امره
الى طعامه ط الا لمن قرا انا بالفتح صبا لا شقا لا حبا لا وقضبا لا ونخلا لا غلبا لا وابا لا ولانعامكم ط الصاخة ج فان الاوضح ان يكون ظرف
جاءت وجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اى فاذا جاءت الصاخة كان ما كان اخيه لا وابيه لا وبنيه ط يغنيه ط مسفرة لا
مستبشرة ج فصلا بين حالتى العسر مع اتفاق الجملتين غبرة لا قترة ط الفجرة ط التفسير اطبق المفسرون على ان الذى عبس هو الرسول صلى الله
عليه وعلى اله وسلم والاعمى هو ابن ام مكتوم واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهرى وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم وعنده صناديد
قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا
رسول الله اقرئنى وعلمنى مما علمك الله وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه
فنزلت فكان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبنى فيه ربى ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه
على المدينة مرتين وقال انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء والجار محذوف على القياس متعلق بعبس وبتولى على
اختلاف فى باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين والتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك يروى انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم ما عبس
بعدها فى وجه فقير قط ولا تصدى لغنى قال اهل المعانى فى الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد الانكار كمن يشكو جانيا بطريق
الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجانى مواجها بالتوبيخ قالوا وفى ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا لان العمى يوجب التعطف والرقة عند ذوى
الالباب غالبا الا التولى والعبوس ولا يخفى ان نظر النبى صلى الله عليه وعلى اله وسلم كان على امر كلى هو رجاء اسلام اشراف قريش فانه فى
الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئى كليا من جهة اخرى هى تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهل
جانب اهل الغنى والثراء فان هذا الاخذ دخل فى الاخلاص وابتغاء رضوان الله وذاك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثورى ان
الفقراء كانوا فى مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم

لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤا مستهزئين معاندين وترك المعلوم للموهوم خارج عن طريق الاحتياج والى هذا المعنى اشار بقوله
وما يدريك لعله يزكى اى لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغى او يذكر يتعظ فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغى وقيل الضمير فى لعله للكافر يعنى اى شىء ادراك
بحال الكل من اولئك الكفرة حتى طمعت فى تطهرهم عن الاوزار وانتفاعهم بالاذكار ثم زاد تصريحا لمن فعل فاما اما من استغنى اى بالمال وكفاه
عطاء اى عن الايمان وقال الكلبى اى عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه العتاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم موهوما
فانت له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك هالك وما عليك يحتمل ان تكون ما استفهامية ومنافية
يعنى اى بالذى يعود عليك باس فى ان لا تزكى بالاسلام وذلك المستغنى ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص والتهالك
على اسلامه حتى تكسر قلوب الفقير بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى فى طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار
واذاهم فانت له تلهى اى تتشاغل قال اهل المعانى فى بناء الكلامين على ضمير
المخاطب نفوته انكار التصدى والتلهى عليه اى مثلك خصوصا لا ينبغى ان تتصدى للغنى وتتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتبة عليه
وعن معاودة مثله اى لا يفعل مثل ذلك ثم قال انها يعنى ايات القرآن وهو قول مقاتل وهذه السورة وهو قول الكلبى واختيار الاخفش
تذكرة وهى فى معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره والمراد ان هذا القرآن وهذا التاديب الذى عرفناكه فى اجلال الفقراء
وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت فى اللوح المحفوظ الذى قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذى بلغ فى المعظمة الى
هذا الحد اى حاجة له الى ان يقبله هؤلاء الكفرة فسواء قبلوه اولا فلا يلتفت اليهم واجتهد فى تطييب الفقراء الذين هم اهل
الاخلاص وجىء باسم الله ثم وصف المصحف بانها مكرمة عند الله مرفوعة فى السماء او مرفوعة المقدار مطهرة عن اهل الخبائث لا يمسها
الا المطهرون من الملائكة وتلك الصحف بايدى سفرة قال ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة وهم الكتبة من الملائكة واحدهم
سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر فى اول التفسير ان التركيب يدل على الكشف فبالكتابة يتبين ما فى الضمير ويتضح وقال الفراء اشتقاق السفرة
من السفر لان الملك سفير بين الله ورسوله ولا يخفى ما فى الاستفاقة من معنى الكشف ايضا كرام على ربهم وقال عطاء اراد انهم يتكرمون
ان يكونوا مع ابن ادم اذا خلا مع زوجته للجماع وعند قضاء الحاجة برزة التقيا واحدها بارّ وقيل هى صحف الانبياء فيكون
كقوله ان هذا لفى الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل الصحابة ثم عجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل التجبر والكبر المترفعين
على الفقراء مع ان اوهى نطفة مذرة واخرج جيفة قذرة ومع فيما بين الوقتين جملة عذره فقال قتل الانسان هو دعاء عليه اشنع
دعوة لانه لا اقطع من القتل وما اكفره تعجيب من جهال افراطه فى الكفران وتلقى نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قول ورد على اسلوب
كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل به حقيقة تعالى الا على ارادة اتصال المحال الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المستأنفين
فى مراتب حدوثهم التى وقفها نطفة واشار اليها بقوله من اى شىء خلقه من نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر او على احوالهم كونه ذكرا
او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقولك ثم سوّيتك رجلا ويحتمل ان يراد مقدره كل عضو فى الكمية والكيفية
على القدر اللايق لصلحته واما المرتبة الوسطى فاليها الاشارة بقوله ثم السبيل يسّره وهو نصبه على شريطة التفسير فسّر فيسّر التقدير
بالاطوار يفسّر السبيل يخرج الولد من بطن امه يعنى ان راس المولود فى بطن امه يكون من فوق ورجلاه من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب
بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجايب وعلى التفاسير الاخر فالمراد تسهيل سبيل
الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اى جعله ذا قبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون
الثانى محذوفا اى فاجعل قبره يقال قبرت الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر بدفن الاموات لا تسبه
بكرمه لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوان ثم ان كل هذه الانتقالات دلالة واضحة على انه سبحانه اذا شاء
ان ينشر الانسان نسمه من قبره اشد قوله كلا يجوز ان يكون ردعا للانسان عن تكبره وترفعه او عن كفره وانكاره المعاد وقال فى الكشاف
هو ردع للانسان عما هو عليه وهذا قول مجاهد ان انسانا لم يخل من تقصير قط فلم يقض احد من لدن آدم الى هذه الغاية جميع ما كان
مفروضا عليه وقال آخرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما امره الله تعالى من التامل فى دلايل التوحيد والبعث وقال

الاستاد ابو بكر ابن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير يعود الى الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك التكبر بل امره بالحكم به وحين
فرغ من دلايل الانفس اردفها بدلايل الآفاق قائلا فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى طعامه الذى يعيش كيف دبرنا امره من انزال
الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكرات على البقر فيكون اسناد الفعل الى السبب والحب مما يحصد كالحنطة والشعير
والقضب الغلب بغينه قاله الحسن وقال اكثر المفسرين انه الفث لانه يقضب من بعد اخرى اى يقطع والغلب الغلاظ فى الاعناق فالاصل
يه الى الشدا على ثم استعير للحدايق نفسها لتكاثف اشجارها او لاشجارها العظيمة وغلظها ثم اجرى الفاكهة ليعم الكل واجرى العلف بقوله
وابا للعموم وهو المرعى لانه ثوب اى يوم وسبح والاب والام اخوان قاله ابن عباس وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والقاء
فى قوله فاذا جاءت مثل ما من فى النازعات والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ راسه بالحجر اى
شدخه والغراب يصخ بمنقاره فى دبر البعير اى يطعن والنفخة تشدخها بصك الاذان وقال جابر الله صخة لحدية مثل اصاخ له فوصف النفخة
بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها اى يستمعون وفر المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات
يقول الاخ ما لى اسيئتنى بمالك ويقول الابن قصرت فى برنا والصاحبة تقول طمعتنى الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون لم تعلمنا
ولم ترشدنا قال جار الله انما بدأ بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه والفرار انما يقع من الابعد ثم من الاقرب واخر الصاحبة والبنين
لان البنين اقرب واحب فكانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه واقول هذا القول يستلزم ان تكون الصاحبة
اقرب واحب الى الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض من هو طيف بالمرء فى الدنيا من اقاربه
فى طرفى الصعود والنزول فبدا بطرف الصعود لان تقديم الاصل اولى من تقديم الفرع وذكر اولا كل من الطرفين من هو معه فى درجة
واحدة وهو الاخ فى الاول والصاحبة فى الثانى على ان وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل الاول من
يفر من اخيه هابيل وقد جاء هكذا فى بعض الروايات والاظهر ان الفرار هو بالمعنى وهو قلة الاهتمام بشان هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه اى يصرفه ويصده عن قرابته قاله ابن قتيبة ويقال اغنى عنى وجهك اى اصرفه وعندى ان اشتقاق من الغنى
وذلك ان من اغناك فقد صرف عنك عن نفسه وعن طلب حاجته ثم ذكر ان الناس يومئذ فريقان واى اهل الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء
ويستبشرون من بشر بالخير اذا سر ويضحكون بدل ما كانوا يبكون فى الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى واى اهل النقايص يظهر على
وجوههم سواد مع غبرة كوجوه الزنوج مثلا اذا اغبرت والقترة سواد كالدخان جمع الله تعالى فى وجوههم ظلمة الضلال
والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله تعالى فى الدارين من مثل انجوالهم

سورة التكوير مكية حروفها خمسمائة وثلثة وثلثون كلمها مايتان واربع ايانها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ۝ وَاِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ۝ وَاِذَا
چون آفتاب بى نور كرده شود وچون ستارگان فرو ريخته شوند واز آسمان وچون كوهها روان كرده شوند وچون
الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ۝ وَاِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ۝ وَاِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ۝ وَاِذَا النُّفُوسُ
شتران آبستن ماهه بيسكار شوند وچون جانوران بيابانى گرد آمده شوند براى قصاص وچون دريا ها خشك كرده شوند وچون ارواح
زُوِّجَتْ ۝ وَاِذَا الْمَوْءُدَةُ سُئِلَتْ ۝ بِاَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ۝ وَاِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ۝
مقرون شوند جهاد وچون از زنده گور شده پرسيده شود كه بچه گناه كشتند ايشان را وچون نامهاى اعمال باز كرده شود
وَاِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتْ ۝ وَاِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ۝ وَاِذَا الْجَنَّةُ اُزْلِفَتْ ۝
وچون آسمان باز پرده شود از روى بهشت وچون دوزخ بغايت تافته شود وچون بهشت نزديك كرده شود
عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّآ اَحْضَرَتْ ۝ فَلَآ اُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ۝ الْجَوَارِ
بدانند همه كسان آنرا كه حاضر كرده است از خير وشر پس سوگند ياد ميكنم بستارگان راجع شونده يعنى
رونده نهان شونده
وطلوع مجموع وذهوب مشتركها و خمسه مجتمعة زحل

الْكُنَّسِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۝ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ۝ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ
نهان شوند در تحت شعاع آفتاب وبحق شب چون در آید یا برود وبحق صبح چون بدمد نسیم او بدرستی که قرآن گفتار پیام گزاریست
كَرِيمٍ ۝ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ۝ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ۝
با کرامت یعنی خداوند توانایی نزد خداوند عرش با حرمت وجاه مقبول سخنی آنجا در حضرت استوار دار وحی جبرئیل
وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ۝ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ ۝ وَمَا هُوَ
ونیست مصاحب شما محمد صلی الله علیه وآله وسلم موصوف بجنون وبحقیقت دید محمد جبرئیل را بکنارهٔ آسمان که ظاهر است یعنی مشرق آفتاب ونیست محمد
عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ۝ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ۝ فَأَيْنَ
بر وحی متهم بزیادت ونقصان یا بخیل ونیست آن قرآن گفتار دیوی رانده پس کجا
تَذْهَبُونَ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ۝ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ
میروید شما کفار نیست آن مگر موعظتی برای جهانیان برآنکه خواست از شما که ثابت بود بر شریعت وراه راست
وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝
ونمیخواهید هدایت واستقامت را مگر آنکه خواهد خدای پروردگار جهانیان

القراءة سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يريد نشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلوانى عن هشام ورويس وعاصم غير يحيى وحماد الجوار مما لقتيبة ونصير وابو عمرو وفى رواية بظنين بالظاء ابن كثير وعلى وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد **الوقوف** كورت ۝ انكدرت ۝ سيرت ۝ عطلت ۝ حشرت ۝ سجرت ۝ زوجت ۝ سئلت ۝ قتلت ۝ لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت ۝ كشطت ۝ سعرت ۝ ازلفت ۝ احضرت ۝ لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس بفعل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل فى اذا وما عطف عليها بالخنس ۝ الكنس ۝ تنفس ۝ كريم ۝ مكين ۝ امين ۝ بناء على ان ما بعده نفى مستانف ومن جعل وما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون ۝ لمجنون ۝ المبين ۝ بضنين ۝ رجيم ۝ تذهبون ۝ للعالمين ۝ لان ما بعده بدل البعض يستقيم ۝ العالمين ۝

التفسير انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة فى خاتمتى السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيمة وعلامات يوم الجزاء اما هذه السورة ففيها اثنى عشر شيئا اولها تكوير الشمس ففيه وجهان احدهما ازالة النور لا من التكوير هو من التلفيف على جهة الاستدارة كتكوير العمامة وفى الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اى من التشتت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهى ثوب واحد يجمع ثيابه فيه ولا يخفى ان الشىء الذى يلف يصير مخفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غايبة عن الاعين بالتكوير والثانى ان يكون من قولهم طعنه فحوره وكوره اذا القاه اى القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اى تساقطها وتناثرها والاصل فى الانكدار الانصباب وكل متراكب ففيه كدرة ولهذا يقال للخنس الكبير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبى تمطر السماء يومئذ نجوما قال عطاء وذلك انها فى قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل فى ايدى الملائكة فاذا مات من فى السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدى الملائكة ويروى فى الشمس والنجوم انها تطرح فى جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر فى سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهى جمع عشراء كالنفاس والنفساء والعشراء الناقة التى اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة وهى انفس ما يكون عند اهلها وهم العرب فخوطبوا بما هو مركوز فى اذهانهم مقصور فى خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى تعطلوا ويهملوا ما هو اهم شىء عندهم وقيل العشار هى السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال تعالى فالحاملات وقرا

عسعس صح

وخا

وخامسها حشر الوحوش والوحشى ضد ما يستانس به من ذوات البر قال قتادة يحشر كل شىء حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل جزاء المكلفين قال الامام فخر الدين الرازى وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفرغ الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعضها مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف قلت هذا استدلال ضعيف فان الوحوش فى الدنيا ايضا مجتمعة مع الناس ومع اضدادها لكن فى امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون فى القيمة ايضا كذلك وعن ابن عباس فى رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضى بينها فردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور لبنى آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه يقال اذا اجحفت السنة الناس واموالهم حشرتهم السنة اى اماتتهم **السادس** تسجير البحار اى تنشيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شىء من المياه وقد سبق فى الطور **السابع** تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اى صنفت اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون فى طبقته من خير او شر وقول من قال هو ان يقرن بين الرجل وبين من كان يلازمه فى الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المؤمنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قال الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها **الثامن** سؤال الموؤدة قال جار الله وأد يئد مقلوب أود يؤيد اذا دخل لانه اثقال بالبرات وكانوا يدفنون بناتهم فى الارض احياء خوفا من الفقر او من طرق العار كما مر فى النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما تكاتب عيسى بقوله ءانت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة التى هى تسأل نفسها وهى السائلة والمسؤل عنها ولهما قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت متكلما مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه يحتج صاحب الكشاف ان فى الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ويمكن ان يجاب بان تعذيب الوائد للوأد من جهة انه تصرف فى ملك الله تعالى بغير حق لا ينافى تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهى ان حكمها فى الاسلام والكفر حكم امها **التاسع** نشر صحف الاعمال عن قتادة هى صحيفتك يا ابن آدم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملى فى صحيفته ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اى فرقت بينها وعن مريد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن فى جنة عالية وتقع صحيفة الكافر فى يده فى سموم وحميم اى مكتوب فيها ذلك وهى صحف غير صحف الاعمال قاله فى الكشاف **العاشر** كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشىء اى كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى **الحادى عشر والثانى عشر** السعير الجحيم اى من ايقادها وازلاف الجنة اى ادناؤها استدل بعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيمة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا لم يمكن ازلافها على ان تعليق تسعير الجحيم بيوم القيمة لا ينافى وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل وخطايا بنى آدم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما احضرت عملت من خير محضرا والتنوين فى نفس للتعليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندى ان يكون للتعظيم او للنوع يعنى النفس الانسانية لا النباتية والحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانفس مجاز لان الملائكة احضروها فى الصحف وفى الموازين الا انها بسبب منها فلذلك اسند اليها ان آثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها فى وقت القيمة الصغرى وهى حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقطها القوى وتسيير الجبال انعزال الاعضاء الرئيسة عن افعالها والعشار البدن يهمل امره وحشر الوحوش ظهور نتائج الافعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار نفاد الاوهام الباطلة والامانى القارعة فانها بحر لا ساحل له دون الموت الاختيارى او الاضطرارى وتزويج النفوس انضمام كل ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التى ضيعها المكلف فى غير ما خلقت لاجله وسمعت بعض المحققين من اساتذتى انها كل مسئلة سنحت للخاطر ولم تقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقى ظاهر وحين اثبت المعاد شرع فى النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات مع النيرين فى افلاكها بالارتباطات المعلومة من الهيئة وقد ذكرنا

طرفا منها في البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وفي قوله فسويهن سبع سموات فخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها
اختفاؤها تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف
والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها الخاصة من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على
الترتيب فاذا تحركت القهقرى انعكس هذا الترتيب شبه الحركة اليومية يقال انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها اغرب وربما
مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي وهو قول عطاء ومقاتل وقتادة انما هي جميع الكواكب وخنوسها غيبها عن البصر بالنهار
وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي في كناسه وعن ابن مسعود والنخعي انها بقر الوحش وخنوسها صفة لانوفها ومنه
رجل اخنس وامراة خنساء وفي هذا القول بعد لخشية المقسم بها ولانه لا يناسب ما بعده وقال اهل التاويل هي الحواس الخمس تظهر
اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل
كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجاز عما يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقران والرسول الكريم جبريل عليه السلام وكرمه على
ربه اي جعله واسطة بينه وبين اشرف عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القران قول جبريل
انه وصل منه الى النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت الثاني ليلزم نفي الاول وفي
لفظ رسول دلالة على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة ذي مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي عبدته بالقرب كقوله ومن
عنده والمكين ذو الجاه الذي يعطي ما سال يقال مكن فلان عند فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الطرف المذكور اي مطاع عند
الله في ملائكته المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين الى الوحي والسفارة قد عصمه الله من الخيانة والزلل استدل في
الكشاف بالايات على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لانه وصف جبريل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم بقوله
وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا التغليط من باب الجنون ولهذا نشا من سماع لفظ الجنون و
التحقيق ان ذكر جبريل ومدحه وقع استطرادا لبيان مدح النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان القران افك
افتراه لجنون به واعانه عليه قوم اخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبريل بالامانة والنكاية وغيرهما فان شرف الرسول يدل
على شرف المرسل اليه وصدقه فلا عجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاغتر به حتى استدل به على مفضولية اشرف المخلوقات ولم
يعلم ان ذكر جبريل ووصفه باوصاف الكمال اتفق بعرض عرض تزكية النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم والعجب من الامام فخر الدين الرازي ايضا
انه كيف اورد حجته الواهية في تفسيره ولم يتعرض للجواب عنه مع كمال حرمته على تزييف ادلتهم ثم حكى انه صلى الله عليه وعلى اله وسلم قد راى جبريل
على صورته الاصلية بحيث حصل عنه علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم فقال ولقد راه بالافق المبين وهو افق الشمس
كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بضنين من قرا بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا
العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم بل هو ثقة فيها يؤدي عن الله تعالى بواسطة جبريل ومن قرا بالضاد الذي مخرجه
من اصل حافة اللسان وما بينهما من الاضراس من يمين اللسان او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وقد يسهل على بعض الناس
كلاهما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يفخر به من الضن البخل وفيه انه لا يكتم شيء من الوحي مما امره باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من
الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه الايات وفيه اضطلال لهم كقولك لتارك الجادة ان عصا فاين تذهب مثلت حالهم
في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسيف الذي يستاهل ان يقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان يقع
التذكير يعود اليهم اكان غيرهم لم يوعظ به والاستقامة هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يخفى
ما بينها وبين قوله فاين تذهبون من التناسب والطباق وفيه دليل القدرية الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيره

سورة انفطرت مكية حروفها ثلثمائة وسبعة وعشرون كلمها ثمانون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اذا السماء انفطرت ۝ واذا الكواكب انتثرت ۝ واذا البحار فجرت ۝ واذا
چون آسمان شكافته شود وچون ستارگان ريخته وپراكنده شود وچون دريا ها روان كردانيده شود آبهاء آن وچون
القبور بعثرت ۝ علمت نفس ما قدمت واخرت ۝ يا ايها الانسان
گورها بيرون آورده شوند اموات آن داند هر تنى جزاء آنكه از پيش فرستاده از اعمال واقوال وآنرا كه تاخير كرده وضايع كردانيده اى آدمى عاصى
ما غرك بربك الكريم ۝ الذي خلقك فسويك ۝ فعدلك في
چه چيز فريفت ترا به پروردگار تو كه موصوفست بكرم تا تقصير نمودى آن پروردگار كه آفريد ترا پس تمام خلقت كردانيد ترا پس تمام خلقت كردانيد ترا در
اي صورة ما شاء ركبك ۝ كلا بل تكذبون بالدين ۝ وان
هر كدام صورت كه خواست از حسن وقبح وغيرهما تركيب كرد ترا نبايد فريفته بودن نه كه تكذيب مينماييد بروز جزا وحساب وبدرستى كه موكل
عليكم لحافظين ۝ كراما كاتبين ۝ يعلمون ما تفعلون ۝ ان
بر شما نگهبانان از ملائكه كريمان پاكان نويسندگان اعمال واقوال ميدانند آنچه ميكنيد بدرستى
الابرار لفي نعيم ۝ وان الفجار لفي جحيم ۝ يصلونها يوم الدين ۝
كه نيكوكاران هر آينه در بهشت نازو وبدرستى كه بى سامان كاران هر آينه در دوزخند در آيند در آتش دوزخ روز جزا
وما هم عنها بغائبين ۝ وما ادريك ما يوم الدين ۝ ثم ما ادريك ما
ونه اند ايشان از آن غايب شونده يعنى ابدا در دوزخ وچه دانى تو كه چيست روز قيامت وحساب پس چه دانى تو چيست
يوم الدين ۝ يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ۝
روز قيامت روزى كه مالك نبود هيچ تنى براى هيچ تنى چيزى از نفع ودفع وكار حكم وقضا در آن روز مر خدا راست
القراءة فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل ركبك كلا
مدغما ابو عمرو وقتيبة في رواية عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالفتح الوقوف
انفطرت ۝ انتثرت ۝ فجرت ۝ بعثرت ۝ واخرت ۝ الكريم ۝ فعدلك ۝ بناء على ان الظرف بعده متعلق به ومن خفف فعدلك لم يقف
بناء على انه جعل في بمعنى الى اي امالك الى اي صورة شيئا فيجوز ان يكون المخفف بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت
فصارت معدلة ركبك ۝ بناء على ان كلا توكيد للتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يقف بالدين ۝ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف
والوصل اجوز الا لمن قرا تكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين ۝ كاتبين ۝ يفعلون ۝ نعيم ۝ جحيم ۝ لاحتمال ان ما بعده
مستانف او صفة جحيم ۝ الدين ۝ يوم الدين ۝ لمن قرا يوم بالنصب اي ذلك في يوم ومن رفعه على انه بدل من يوم الدين لمن قرا يوم بالنصب
فلا وقف شيئا لله التفسير انه سبحانه يذكر طرفا اخر من اشراط الساعة في هذه السورة فاولها انفطار السماء اي انشقاقها كقوله
في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء من قوله اذا السماء انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من
يزعم ان الفلكيات لا تنخرق اما الدليل المعقول الذي الامام فخر الدين الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على
كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم
الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية او غيرها واما تفجير البحار فقد فسرها بفتح بعضها الى بعض حتى تصير البحار كلها بحرا
واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسره في الكشاف بزوال
البرزخ بين العذب والمالح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشا من مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تنشف
الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى من البحث و
البعث زيد فيهما الراء والمعنى بحثت القبور فاخرها موتاها وهل التاويل ان يحملوا بعثرت القبور على كشف الاسرار والاحوال
الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيمة في قوله ينبا الانسان يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها واما ما يحصل

بها العلم الاجمالي عند الموت او في اوايل اشراط الساعة ثم يزيد شيأ فشيأ الى حين مطالعة صحيفة العمل او الى الخير عن وقوع الحشر
بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان هو الكافر المنكر للبعث عند طائفة لقوله بعد ذلك كلا بل لا تكذبون بالدين وقد يخص ببعضهم
فروي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل انها في الاسدين كلدة وذلك انه ضرب النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
فلم يعاقبه الله وانزل الآية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص السبب لا يقدح في العموم وههنا سؤال وهو انه وصف نفسه في
هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار حتى قالت العقلاء من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع المؤيد في مجلس انوشروان
ضحك الخدم فقال اما انهاب هؤلاء الغلمان فقال انما يهابونا اعداونا وعن علي كرم الله وجهه انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا
هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لامنتي بحلمك وامنتي من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه قال الضعيف مؤلف الكتاب اني ارجو عفوان
الشباب رأيت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد دخلني من الله تعالى لوم وخطابني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم فاذا اقول ثم الهمني الله تعالى في المنام ان اقول غرني كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل
بن عياض انه قال في الجواب غرني ستورك المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضي ان يغتر به صاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين
الاول ان كل كريم فانه حكيم لان ايصال النعمة الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه تعالى قال كيف اغتررت بكرمي
وكرمي حقيقي صادر عن الحكمة وهو يقتضي ان لا يهمل وان اهمل وان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين ولا يعد الناس لاجل المجازاة
حتى يظهر المحسن من المسيء والبر من الفاجر ولا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي انتصاب القامة او سلامة
الاعضاء وبالتعديل هو تناسبها وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضي ان لا يعيبك الى الحالة الاولى لا جل المجازاة بل يجب ان
يعيبك تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية
الكرم هي ان يبتدئ بالنعم من غير عوض ولا غرض اما ان الكريم اذا امر المنعم عليه بشيء وانه يتلقاه بالعصيان فليس من الكريم ان يمحض
عن جزء بل قد ذلك بعد ذلك ضعفا وقوة ذلة ولاسيما اذا كان المأمور به هو معرفة المنعم وهذا روي عن عمر مرفوعا غرّه جهله وعن الحسن
غرّه والله شيطانه الخبيث حتى طمع في الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون
ما في قوله ما غرك زيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء او انما لم يقل في اي صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لانها كالبيان لعدلك والجار متعلق بركبك
اي صورة اقتضتها حكمته او بعدل وفي اي حاصلة في بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون في اي معنى التعجب اي
فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء اي ركبك ما شاء من التراكيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه ومنهم من صوره ليشغله
بغيره الاولون مظاهر اللطف والجمال والاخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار بقوله كلا وبل حرف وضع في اللغة
لنفي ما تقدم وتحقيق غيره اي ليس الامر كما يقولون من انه لا بعث ولا نشور ولئن فرض بعث فالله كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقبهم
فلعلمه بما علم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على خطاياهم بان تكذيبهم بالجزاء انما وقع في حال التسليط المحفظة عليهم وهذا
من جملة ما يكتبونه او تقول لما ردعهم عن الطمع المادع والامل المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة
بالتشاء عليهم اشارة الى امر الجزاء عند الله تعالى من عظايم الاشغال قال بعضهم من لم يزجره عن المعاصي مراقبة الله كيف يزدجره عنه
الكرام الكاتبون قلت لا يبعد ان الاول اصل والثاني فرع الا ان المكلف لا تلفته الا المحسوسات يزجر عن المعاصي ما هو اقرب الى عالم
الحس اكثر مما يزجره ما هو اقرب الى عالم الارواح ولهذا اكثر وقع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها
ان الابرار الى آخره يحكى ان سليمان بن عبد الملك حج بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال المحسن
كالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك
على كتاب الله قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وقال جعفر الصادق رضي الله عنه النعيم المعرفة
والمشاهدة والجحيم ظلمات الشهوات وقال الاخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم الاشتغال بالمولى
والخوف والاستغفار والذكر والانابة والتواضع والتقوى والصبر

وما يهم

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

ويل للمطففين ۝ الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ۝ واذا كالوهم
واى مر كم كنندگان كيل و وزن را آنانكه چون كيل بر اى خود كنند از مردم تمام قبض كنند وچون كيل كنند براى ديگران يا وزن كنند
او وزنوهم يخسرون ۝ الا يظن اولئك انهم مبعوثون ۝ ليوم عظيم
براى حسابش ۝ يوم يقوم الناس لرب العالمين ۝ كلا ان كتاب الفجار لفي سجين ۝ وما
روزى كه بايستند مردم براى حكم پروردگار جهانيان حقا كه نامه اعمال بدكاران هر آينه در سجين است چه
ادريك ما سجين ۝ كتاب مرقوم ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الذين يكذبون
تو كه چيست سجين آن ديوانيست نبشته دروى واى دران روز مر تكذيب كنندگان را آنانكه باور نمى دارند
بيوم الدين ۝ وما يكذب به الا كل معتد اثيم ۝ اذا تتلى عليه اياتنا
روز جزا را وتكذيب ننمايد بروز جزا مگر هر شخصى از حد اعتدال گذشته بزه كار چون خوانند بر و آيات قرآن ما را
قال اساطير الاولين ۝ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۝
گويد اين افسانهاست پيشينيانست نه چنانست كه گفتند عالم شده است ظلمانى و گذشته بر دلهاى ايشان از آنچه ايشان بودند كه كسب ميكنند از ذنوب
كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ۝ ثم انهم لصالوا الجحيم ۝ ثم يقال هذا الذي
حقا كه ايشان از پروردگار ايشان در آن روز هر آينه ممنوعند پس در آينده در دوزخ اند پس گفته شود بر سبيل توبيخ اين آن عذاب است
كنتم به تكذبون ۝ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ۝ وما ادريك ما
كه بوديد كه بآن تكذيب مى نموديد حقا كه نامه اعمال نيكان هر آينه در عليين است وچه دانى تو كه چيست
عليون ۝ كتاب مرقوم ۝ يشهد المقربون ۝ ان الابرار لفي نعيم ۝
عليين ديوانيست نبشته دران اعمال حاضر باشند آنجا براى فرشتگان مقربحضرت بدرستى كه نيكان هر آينه در بهشتاند
على الارائك ينظرون ۝ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۝ يسقون من رحيق
بر تختها آرامستهء مينگرند بجلاى تعالى بشناسى در روهاى ايشان تازگى نعيم را آب دهند ايشان از خمر صاف
مختوم ۝ ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۝ ومزاجه
مهر كرده او انى آنرا براى مهراو شايد كه بيوندد بمعوض و در مثل آن جزا وثواب بايد كه رغبت نمايند راغبان بطاعت وآميزش آن خمر
من تسنيم ۝ عينا يشرب بها المقربون ۝ ان الذين اجرموا كانوا من الذين
از تسنيم چشمه كه آشامند از آن اهل قرب خاصه بدرستى كه آنانكه بدكردار بودند در دنيا از آنانكه
امنوا يضحكون ۝ واذا مروا بهم يتغامزون ۝ واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا
ايمان آوردند مى خندند وچون بمسلمانان گذشتند بايشان بچشم و ابرو اشارت مى كردند وچون باز گشتند با كسان خود باز ميگشتند
فاكهين ۝ واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ۝ وما
متلذذ بلهو و لعب و ايذاء مؤمنان وچون ببينند مؤمنان را ميگفتند بدرستى كه ايشان گمراهانند كه ترك كرده اند متابعت محمد را وحال آنكه

أرسلوا عليهم حافظين ۝ فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون
فرستاده نشدند كافران بر مؤمنان حال آنكه موكل اعمال مؤمنان پس امروز قيامت آنانكه ايمان آوردند بر دوزخيان ... كافران ... خندند
على الارائك ينظرون ۝ هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۝
حال آنكه بر تختهاى آراسته نگرند بجانب كفار در دوزخ هيچ جزا داده شدند كافران با جزا آنچه بودند كه ميكردند در دنيا از كفر و معاصى

القراءات ۝ بل ران حفص يقف على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلواني عن قالون باظهار ران بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمجهول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة علي هلهم انقلبوا بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضمهما الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب بالادغام حمزة وعلي وهشام

الوقوف للمطففين ۝ يستوفون ۝ للفصل بين تناقض الحالين ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون ط للاستفهام عظيم لا لان التقدير لامر يوم عظيم في يوم كذا او بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين ط لان كلا لتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او هو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ط ما سجين ط للحذف اي هو كتاب مرقوم ط لان ويل مبتدأ للمكذبين لا الدين للابتداء للمنفي اثيم لا لان الشرطية بعده صفة اخرى الاولين ط او الوقف كما ذكر يكسبون ط لمحجوبون ط لان ثم للترتيب الاخبار الجحيم ط لاختلاف الجملتين تكذبون ط عليين ط عليون ط مرقوم لا لان ما بعده حال او صفة ينظرون لا لان ذلك النعيم لا لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا مختوم لا لان ما بعده وصف مسك ط المتنافسون ط تسنيم لا بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون ويضحكون لا للاية ولكن اتمام الكلام اولى يتغامزون ط لذلك فاكهين ط لضالون لا لان المنفية حال حافظين ط لابتداء الكلام بمعنى يضحكون لا ينظرون ط يفعلون ۝

التفسير انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها واهوالها صدر هذه السورة بالنعي على قوم اثروا الحيوة الزائلة على الحيوة الباقية وبها الكون الحرص على سيئة اسبابها حتى اتسموا باخس السمات وهي التطفيف والتركيب يدل على التعليل وطف الشي جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشي الذي فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص الكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشي اليسير الطفيف روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل قلت ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين قدم المدينة قراها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله فيهم الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل اي لا يلتمس الحاجة ممن رزقه في روس المكيال والسن الموازين الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك ... وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه اضرار وحيف ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم ووزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم ووزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك لا الفرس الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انه تاكيد للمرفوع ويقفون عند الواو وقفة يسيرة مهما اراد او خطأ ومما بعضهم بان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه ولو كان الضمير للتاكيد لم يكن بد من الالف وزيفت هذه التخطئة بان خط المصحف لا يقاس عليه فكم من اشياء فيه خارجة عن اصطلاح الخط وقد

ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل او الوزن على الخصوص بانفسهم خسروا وهذا كلام متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حاله من الاعجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا تولوا الوزن والكيل بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من التدين والمروة فلا يرضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم بعض من يعلو عليهم اولى من قلة مروتهم ودينهم انهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البايع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تترجح بادنى ثقل واما يمكن في الاكتيال بان يحتال في ملئه بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلذلك لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا جرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره موجب للوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الاستاذ ابو القسم القشيري لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يعطيهم حقوقهم كما يطلب لنفسه فهو من هذه الجملة والفتى من يقضي حقوق الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكرين للبعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد هب انهم لا يقطعون بالبعث افلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شان المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر وقال ابن عباس هو في حق المؤمنين قدر انصرافهم من الصلوة وفيه ان ذاكر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بساير الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رد الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابي مسلم اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من شر او خير فانه مكتوب عند الله وقدم ورود الشر لانه المذكور قبله وهو وعيد اهل الفجور سجين فعيل من السجن وهو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل احوال الاشقياء وقيل معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقال الواحدي مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من ديوان الشر الذي هو الاصل اليه وقال القفال ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسيرا لسجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم وقوله وما ادريك ما سجين اعتراض لان امر السجين ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كنت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا انه اسفل سبع ارضين وفيها ابليس وذريته وعن ابي هريرة مرفوعا انه جب في جهنم وقال الكلبي صخرة تحت الارض السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه فيما بينهم ولا شك ان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار بانه في عليين ويشهده الملائكة المقربون تعظيما تعظيما لحال المؤمنين اوعد المكذبين عامة ووصفهم بقوله الذين يكذبون بيوم الدين للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر آيات الله فهو كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص التكذيب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب به الا كل معتد متجاوز عن الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على التكذيب واما في طرف التفريط وهو البلادة والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلايل البعث من الخلق الاول وغيره اثيم في اعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى انزله الباطل بدل الحق وحكم على آيات الله بانها اساطير الاولين وفيه

انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون ظهر ارعواجا ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران على قلوبهم اى كما يركب الصدأ وغلب عليها قال اهل اللغة ران الشئ والخمر في الرأس يرين رينا وريونا اذا رسخ فيه وتغلغل الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلب المغين هو الحجاب الرقيق الذى يزول عن كسب ومثله الغين والرين هو الغليظ الذى لا يزيحه زوال الرد هذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي وانا لاستغفر الله في صفة الكفار الذين صارت ملكاتهم الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بلد ظلمة الظلم اجوافها وبلغت الكدرة سفافها ثم قال كلا اى حقا او هو ردع عن الكسب الراين على القلب انهم عن ربهم لو منذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت قلوبهم في غاية الظلمة الذاتية والغرضية الحاصلة من الملكات الرديئة احتجبوا عن نور الله ومنعوا من رؤيته قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اى عن رحمته بهم او كرامته وقال انه الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن للملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اى داخلوها عن بقية حالهم وانهم لا يزيد كون على حجب الحرمان بل يعذبون بنار القطيعة لانها متلازمان ثم يقول في معرض التوبيخ هذا الذى كنتم به تكذبون جمعا بين عذاب الوجل وعذاب الجدل ثم شرع في شرح قصة الابرار وعليون جمع على فعيل من العلو واعرابه كاعراب الجمع لانه علم صورة وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل الديوان الخير الذى فيه اعمال الملائكة وصلحاء الثقلين لانه سبب الارتفاع الى اعالى الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث يحضره الملائكة المقربون وقال مقاتل هو في سدرة المنتهى وعن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار ومفعول يظهرون محذوف اى يشهدون انواع نعيمهم في الجنة من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما احدثه الله طهرها قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم لحظ المؤمن في الجنة خير له مما طلعت عليه الشمس وان ادناهم يرى الى مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون ولا يحجب الحجاب ابصارهم عن الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم وقوله في موضع آخر وجوه يومئذ ناضرة ولا ترى ان هذا في قرآن واحوال العرف بها بهجتهم ووسائلهم الاستبشار بل تجلي الانوار والآثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه اى ما يختم به مسك مكان الطينة او الشمعة وانما ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اى مقطعه رائحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال القراء الختام آخر كل شئ ومنه يقال ختمت القرآن والاعمال بخواتيمها والخاتم مثلثة ومنه خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء مرفوعا ختامه شراب ابيض مثل الفضة يختمون به آخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق دو روح الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر ما لا واوا والجارية مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلهذا فيه اشارة الى فوق شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب المرغبون بالمبادرة الى الطاعة الله تعالى وقال اهل اللغة نفست عليه الشئ انفسه نفاسة اذا صنت به ولم تحب ان يصير اليه والتنافس تفاعل منه كان كل واحد من المتخاصمين يريد ان يستأثر به لما يظهر من نفاسته من الجد والاعتداد في الطاعة والمعبودية والجملة معترضة وفي تقديم الجار اشارة الى ان المسعى والارتقا بحيال ان يكون في مثل ذلك النعيم الدائم وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة من سنمة اذا رفعه انها ارفع شراب هنالك او لانها تاتيهم من فوق على ما روى انها تجرى من الهواء مستنة فتصب في اوانيهم او لانها كثيرة فاعلة لكل شئ يمزج فيها ارتفاع وانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا وتمزج لاهل اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين لستابقين لا يشتغلون الا بمطالعة وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى الخلق ثم حكى قبائح اعمال الكافرين حال ان التكلم واقع في يوم القيمة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركو مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فكهين اذا رأيناه اليوم الا صلع فضحكوا منه فنزلت

هذه الآى قبل ان يصل علي الى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين والحاجبين والشفة واكثر ذلك انما يكون على سبيل الخفية ومعنى كانوا يفعلون ذلك بالمؤمنين استهزاء بهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا عليهم حافظين حال معترضة انكارا من الله عليهم وتهكما بهم اى تنبون المسلمين الى الضلال والحال انهم ما ارسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وبجوز ان يكون المنفية من جملة قول الكفار فيكون انكارا لصدهم ايامم على الشرك ودعائهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر ان يقال وما ارسلوا اى المسلمون عليهم وروى انه ينتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا خرجوا اليها اغلق الباب دونهم فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذا الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام والتصبير على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام معدودة لنيل ثواب لا نهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى وقد تستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد به انهم حتى قبل بعث ونحو هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اى هل قدرنا على الاثابة فحق هل وجدتم ما وعدربكم حقا ۞ ۞ ۞

سورة انشقت مكية حروفها اربع مائة واربعة وثلثون كلمها مائة وسبع آيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝ وَإِذَا الْأَرْضُ

چون آسمان شكافته شود وطاعت نمايد مر فرمان پروردگار خود را وسزاوار طاعت مر خالق خود را وچون زمين

مُدَّتْ ۝ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ۝ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ۝

مستوى ومبسوط شود وبيفكند آنرا كه در وبيتها قائل و مونث وكنون وبكلى خالى كردد وطاعت نمايد مر فرمان پروردگار خود را وسزاوار طاعتست

يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ۝

اى آدمى بدرستى كه تو جهد نماينده در اشغال دنيا بجزآء پروردگار تو جهد نمودنى پس فرارسنده بجزآء آن عمل

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۝ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝

پس اما هر انكس كه داده شود نامه اعمال او بدست راست او پس زود بود كه حسابش فرمايند حسابى آسان در مناقشه دران

وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ

وبازكردد سوى كسان خود حال انكه شادان بود واما هر كه دهند نامه او را از جانب پشت او

فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ۝ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ۝ إِنَّهُ

پس زود بود كه خواند هلاك را كويد واهلاكاه و درآيد در آتش افروخته بدرستى كه او بود در ميان كسان خود شادان از نعم دنيا بدرستى كه او

ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ۝ بَلَىٰ ۝ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ۝ فَلَا أُقْسِمُ

كمان برد كه هرگز باز نكردد بدرستى كه پروردگار او هست بحال او وبينا پس سوكند ياد ميكنم

بِالشَّفَقِ ۝ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ۝ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ۝ لَتَرْكَبُنَّ

بشفق كه در جانب افق مغرب ميناميد بعد از غروب آفتاب والخ ظلمت شب ساتر است وبشب وما جمع كرد در شب از دواب وغير ها وبماه چون فراوان تمام كردد شب چهاردهم هر اينه برنشيند وهر تنكب كرد يداى مكلفان

طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ۝ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ

حالى بعد حالى ديكر خواهيد بعد از صلابت نرمى كه هريك مطابق درشدت پيش رونده ناصرفا ومزيج لاهل اليمين فقال بعض يعنى حالات موت وچون خوانده مى شود بر ايشان

الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ۝ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ۝ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا

قرآن سجده نمى كنند خداى را نه كه آنانكه كافر شدند تكذيب ميكنند بقيامت وخداى داناتر است بآنچه

يُوعُونَ ۝ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝

نهان ميدارند بدرستى كه تكذيب پس مژده ده ايشانرا بعذابى دردناك مكر آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو ايشانرا ثواب ناقطع بيانت

القراءة ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد
مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلى وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس
الوقوف انشقت وحقت مدت وتخلت وحقت لان الجواب محذوف اى اذا كانت هذه الامارات ظهرا ظهر فملاقيه وقد
يقال عامل اذا فملاقيه اى اذا السماء انشقت لا فى الانسان كدحه فلا وقف الى قوله فملاقيه وفيه تكلف وقيل قوله واما من اوتى الشرط مع
جوابه للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على فملاقيه بيمينه يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا
مسرورا يحور بلى لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا للابتداء بالقسم بالشفق وسق اتسق طبق لا يؤمنون لا يسجدون
سجدة يكذبون للاية والوصل اوجب لان الواو للحال يوعون لفاء التعقيب اليم ممنون التفسير عن على كرم الله وجهه
ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما اذن الله لشئ كاذنه لنبى يتغنى بالقرآن والمراد
انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المامور المطاع الذى اصغى لحديث امره وحقت بذلك لان الممكن
لا بد له ان يقع تحت قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم
العكاظى لان الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى امد اى زيدت فى سعته وبسطته ليمكن وقوف الخلائق
الاولين والاخرين عليها والقت ما فيها اى رمت بما فى جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اى خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها
من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول فى السماء وهذا فى الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب او اكتفاء
بما مر فى سورتى التكوير والانفطار وقيل فى الكلام تقديم وتاخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء
انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه وما محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمعنى انك تكدح فى
تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف كان يجتهد فى ايذاء النبى قاله ابن عباس والكدح جهد النفس فى
العمل حتى تاثرت من كدح جلده اذا خدشه اى جاهد الى وقت لقاء ربك وهو الموت وما بعده وفيه ان الدنيا دار عناء وتعب لا راحة
وفرح والضمير فى قوله فملاقيه للرب اى فملاق له البتة فهو كالتاكيد للمذكور ويجوز ان يكون للكدح اى لخزانة يؤيده التفصيل الذى بعده
عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله
فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش فى الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفائدة فى ايراده
ان يكون المؤمن على ثقة واطمينان بالوعد ويمكن ان يكون اشارة الى الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين فى
الجنة او الى قرنائه من المؤمنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل
ان يؤتى يمناه الى عنقه ويجعل شماله وراء ظهره فيؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل يخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل يجعل وجوههم
الى خلف فيكون الكتاب قد اوتى من جانب ظهره وقيل يجعل وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قد اوتى من جانب ظهره ولكن بشماله فما فى
الحاقة والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب وهو بمعنى الجانب وهو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمى المواظبة
على الشئ مثابرة لانه كانه يريد ان يهلك نفسه فى طلبه والنفس تمنعه عن ذلك انه كان فى اهله مسرورا اى فى الدنيا مسرورا فى اهله كقوله واذا
انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين وفيه ان الفرح فى الدنيا يستعقب الغم فى الاخرة كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان فى الدنيا
حزينا متفكرا فى امر الاخرة كان حاله بالعكس والفرح المنهى هو الذى يتولد من البطر والترفه لا الذى يكون من الرضا بالقضاء ومن حصول
بعض الكمالات والفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل البعث والنشور
لم يكن محققا عنده وقال انه ظن ان لن يحور اى لن يرجع الى الله او الى خلاف حاله من السرور والتنعم عن ابن عباس ما كنت ادرى ما معنى يحور
حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها حورى اى ارجعى ثم نفى منظومه بقوله بلى اى بلى يحور وفى قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العلم
التام لاحوال المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا فى القدرة والحكمة قال الكلبى كان
بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بصير بما سبق عليه فى ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيمة وما يتبعها من الاهوال

بقوله فلا اقسم بالشفق وهى الحمرة الباقية من آثار الشمس فى الافق الغربى قاله ابن عباس والكلبى ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض اهل
الغرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق فكان احمر وعن ابى حنيفة فى احدى الروايتين انه البياض وروى انه رجع عنه لان البياض
يميد وفيه فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء ياخذ من عند غيبة الشمس الرقة والضعف
وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما فى النور من الرقة واللطافة كما ان فى الظلمة الغلظ والكثافة ولان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل
فى قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع
لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت وانضمت وقد وسقها الراعى اى جمعها ونظيره فى وقوع افتعل واستفعل مطاوعين لفعل
اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه لجميع ما ضمه الليل واواه وستره من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملة اعمال العباد الصالحين
ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اى اجتمع نوره وتكامل كما مر يقال امور فلان متسقة اى مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة والطبق ما يطابق
غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قال للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اى طبقا مجاوزا لطبق وعن
تفيد البعد والمجاوزة اى حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها فى الشدة والهول وجوز ان يكون جمع طبقة اى احوال بعد احوال
هى طبقات فى الشدة بعضها ارفع من بعض وهى الموت وما بعده من اهوال القيمة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس
يلقون بعد الموت شدائد متنوعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقى والمحسن من المسئ وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين
المهلكين عن مكحول كل عشرين يوما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحضور على تلك الحالة وقد يقال على
قراءة فتح الياء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كمال الانخراق ثم صيرورتها
كالدهان او كالمهل وهذا القول مناسب لاول السورة وهو مروى عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمراد اعباء
الرسالة وانه يجب عليه ان يتلقاها بالصبر والتحمل الى اوان الظفر والغلبة لقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان
المراد حديث الاسراء وان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم ركب اطباق السماء وبين القسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة فى الافلاك
والعناصر على صحة ايجاد ساير التغاير من احوال القيامة وغيرها لا شك ان القادر على بعض التغاير المعتبرة قادر على امثالها
فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتاويل الاية ان النفس اذا استغرقت فى نحو المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة
بالشمس العارية فاذا اقبلت على تحصيل قضية من القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح به عندها احد طرفى النقيض على الاخر
لكنها لم تكن جازمة به فلذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا سبحت فى لجة المعلومات المناسبة لها طالبة للحد الاوسط عرضت
هناك شبه شبيهة بالليل وما وسق فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسئلة كالبدر
التم المستفاد ضوءه من شمس النفس الناطقة القدسية التى يكاد زيتها يضئ ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هى مراتب العلوم
النظرية من اول بدايتها وهى كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهى كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم باحوال المعلومات المستحصلة
على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون فى الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القرآن وقوله لا يؤمنون ولا
يسجدون فى موضع الحال والعامل معنى الفعل فى فما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكسائى ومقاتل المراد من السجود ههنا
الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود نفسه ثم اختلفوا فعن ابى حنيفة وجوبه لانه
ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعى انه سنة كساير سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلائل الموجبة للايمان
وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف وعنادا ثم اجمل وعيدهم والله اعلم بما يوعون ان يجمعون
ويضمرون فى صدورهم من الشرك والعناد وساير العقايد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو يجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون فى صحفهم
من اعمالهم صرح بالوعيد قايلا فبشرهم وقوله الا الذين آمنوا استثناء منقطع عند الزمخشرى ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من آمن
منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستيناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب فى التين فاورد الفاء و
الاستيناف اجمع فقدمه وهو اعلم

سورة البروج مكية حروفها اربعمائة وثمانية وخمسون كلمها مائة وتسع آياتها ثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل

وبحق آسمان خداوند برجها دوازده گانه وبحق روز وعده شده یعنی قیامت وبحق گواهی دهنده در آن روز وآنچه در آن روز بود دار لعنت باد

اصحاب الاخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم

بر اهل شکاف در زمین اهل آن آتش بسیار هیمه چون آن کسان بر حوالی آن آتش نشسته بودند وایشان

على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله

بدان تعذیب که میکردند با مومنان گواهان بودند یکدیگر را نزد ملک وعیب ندیدند وانکار نکردند از مومنان مگر آنکه ایمان داشتند بخدای

العزيز الحميد ۝ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ۝

بی همتا ستوده آنکه مر او راست پادشاهی آسمانها وزمین وخدای بر همه چیزی گواهست

ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم

بدرستی که آنانکه عذاب نمودند مردان با ایمان وزنان با ایمان را پس توبت نکردند پس مر ایشان راست عذاب دوزخ در آخرت

ولهم عذاب الحريق ۝ ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات

ومر ایشان راست عذاب آتش سوزان از اول عظیم تر بدرستی آنانکه ایمان آوردید وکردند کارهای نیکو مر ایشان راست بوستانهای

تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ۝ ان بطش ربك لشديد

که رود از فرود آن جویها آن پیروزی بزرگست بدرستی که سخت گرفتن پروردگار تو هر آینه سخت است

انه هو يبدئ ويعيد ۝ وهو الغفور الودود ۝ ذو العرش المجيد ۝ فعال

بدرستی که او نخست می آفریند ودیگر بار زنده می کند واو آمرزگار است دوست دار مطیعان خداوند عرش بلند رتبت کننده

لما يريد ۝ هل اتاك حديث الجنود ۝ فرعون وثمود ۝ بل الذين كفروا

هر چه خواهد وکسی را با او اعتراض هیچ آمد بتو قصه لشکرها فرعون وثمود نه آنانکه کافر اند

في تكذيب ۝ والله من ورائهم محيط ۝ بل هو قرآن

در باور نا داشتن اند وخدای از بعلم وقدرت ومخفی نیست بر وی هیچ چیز شامل حال ایشانست نه که آن قرآن قرآنیست

مجيد ۝ في لوح محفوظ ۝ القراءة المجيد بالجر صفة للعرش حمزة

بلند مرتبه بزرگ قدر مکتوب در لوح نگاه داشته از تحریف یا از شیاطین وعلي وخلف والمفضل الآخرون بالرفع خبرا بعد

محفوظ بالرفع صفة للقرآن نافع الوقوف البروج ۝ الموعود ۝ ومشهود ۝ بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى

قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعنى الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومين صح جعله جوابا للقسم بتقدير لقد

قيل ولا وقف الاخدود ۝ لان النار بدل اشتمال منه الوقود ۝ قعود ۝ شهود ۝ الحميد ۝ والارض ۝ شهيد ۝ الحريق ۝ الانهار ۝ الكبير ۝ الا

لمن جعل ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف بينهما لا بد منها لطول الكلام لشديد ۝ ويعيد ۝ لاختلاف الجملتين الودود ۝

المجيد ۝ يريد ۝ لابتداء الاستفهام الجنود ۝ لان ما بعده بدل وثمود ۝ للاضراب تكذيب ۝ لان الواو للحال محيط ۝ مجيد ۝ محفوظ التفسير

لما اخبر في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة مكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بان سائر الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب

الاخدود وكفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى آخرها وانما اقسم بها لشرفها

حيث سط تغيرات العالم السفلي بحلول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي المستنيرات من الكواكب العظام

سميت بذلك لتبرجها وظهورها واليوم الموعود يوم القيمة وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد

والمشهود ففي اقوال المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من الشهود والحضور واما من الشهادة والصلة

محذوفة اي مشهود به او عليه والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب

التخيير والثاني ان المشهود يوم القيمة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملائكة والثقلين الاولين والآخرين لقوله من مشهد يوم

عظيم ذلك يوم مجموع له الناس قال جار الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود

ويجوز ان يكون للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما وانما حسن القسم بيوم القيمة لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم و

القضاء الثاني وهو ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة روى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اكثروا الصلوة

يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى يأتين من كل فج عميق ليشهدوا

منافع لهم وحسن القسم به تعظيما لامر الحج يروى انه تعالى يقول للملائكة يوم عرفة انظروا الى عبادي شعثا غبرا اتوني من كل فج

عميق اشهدكم اني قد غفرت لكم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل

الدنيا يحضرون في ذلك اليوم بمنى والمزدلفة الخامس انهما كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل

عليه تنكيرهما لان القصد لم يقع فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني ففيه وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود هو التوحيد

لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل

امة بشهيد وثالثها العكس كقوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت

كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني الشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد

عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد

صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسائر الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال في التفسير الكبير الشاهد جميع الممكنات

والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين

الله في ارضه يؤتى يوم القيمة وله عينان يبصر بهما تشهدان على من زاره او لفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني آدم

كما روي عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما يعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدر

والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان

الجواب هو قوله ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا وما بينهما اعتراض واختيار الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف

ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه كانه اقسم بهذه الاشياء

ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المؤمنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم

بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يعتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارا حقاء بان يقال فيهم قتلت

قريش انما لعنوا كما قيل قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق في الارض يحفر مستطيلا ونحوه بناء معنى الحق والاخدود بالخاء الفوقانية

ومنه الحديث فساخت قوائمه في اخاديد خردان عني به فرس شرافة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد خروجه من الغار و

المعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما

ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فراى في طريقه ذات يوم دابة او

حية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك

يتعلم من الراهب الى ان صار بحيث يبرئ الابرص والاكمه ويشفي من الاوراء وعمي جليس للملك فابرأ فابرصه الملك فسأله من رد عليك

بصرك فقال ربي فغضب فعذبه على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقدّه بالمنشار واتى الغلام فذهب به الى

جبل ليطرح من ذروته فدعا فزحف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت

بقصة فرعون وثمود من متاخري الكفار ومعتقديهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش
والتنبيه على انه محيط اى عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا للغاية اقتدار عليهم وانهم في قبضة حكمه كما يحاط اذا احيط به من وراء فشد
عليهم مسلكه بحيث لا يجدون مهربا ويجوز ان يكون الاحاطة بمعنى الاهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم صلى الله عليه وعلى آله وسلم
بوعد آخر وهو ان القرآن الذي كذبوا به شريف عالي الرتبة في نظره واسلوبه حتى بلغ حدا لا عجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف كقوله وانا
له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شئ يبلو الملك فيقرؤنه وامثال هذه الحقايق مما يجب بالتصديق سمعا انتهى حسبي

سورة الطارق مكية حروفها مايتان واحد وتسعون كلمها اثنتان وسبعون آيها سبع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والسماء والطارق ۝ وما ادرىك ما الطارق ۝ النجم الثاقب ۝ ان كل

بحق آسمان وآنچه بشب آيد وچه دانى تو كه چيست آن بشب آينده آن ستاره روشن نيست هيچ

نفس لما عليها حافظ ۝ فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء

نيست مگر كه موكلست بران نگاه دارنده از ملائكه پس بايد كه بنگرد آدمى كه از چه چيز آفريده شده آفريده شده از آبى

دافق ۝ يخرج من بين الصلب والترائب ۝ انه على رجعه لقادر

بجهنده شده بيرون مى آيد از ميان استخوان پشت مرد واستخوان سينه زن بدرستى كه او بازنطفه آفريدن آدمى را

يوم تبلى السرائر ۝ فما له من قوة ولا ناصر ۝ والسماء

روزى كه پوشيده ها آشكارا شود وعقايد واعمال پس نيست او را هيچ قوت كه بر دفع آن خود را نگاه دارد ونه هيچ ياورى دهنده وسوگند بآسمان

ذات الرجع ۝ والارض ذات الصدع ۝ انه لقول فصل ۝ وما

خداوند بازآمدن وزمين خداوند شكافتن نبات كه بدرستى كه آن قرآن هر آينه گفتاريست فاصل ميان حق وباطل ونيست

هو بالهزل ۝ انهم يكيدون كيدا ۝ واكيد كيدا ۝

آن چيزى كه حقيقتى ندارد بدرستى كه اشراف مكه مكر مينمايند در ابطال دين حق واطفاء نور حق مكرى وبيچاره ايشان مكر ميكنند

فمهل الكافرين امهلهم رويدا ۝ القراءة لما بالتشديد

پس مهلت ده كافران را مهلت دادنى اندك ايشان را امهال كن ايشان را بروزيدن ابن عامر وعاصم وحمزه ويزيد

الوقوف الطارق ۝ الثاقب ۝ حافظ ۝ خلق ۝ للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق ۝ والترائب ۝ لقادر ۝ كيدا ۝

بناء على ان الظرف مفعول اذكر من جعل يوم ظرفا للرجع وهو اولى ثم يقف لان ما بعده يصلح ان يكون صفة ويصلح ان يكون مستأنفا ۝ رويدا ۝

التفسير انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسماء وآياتها لان احوالها في بطائعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة
اما الطارق فهو كل ما يزيا بالليل ولهذا جاء في الحديث التعوذ من طوارق الليل وذكر طرو والحداد في اشعارهم كثير لان تلك الحالة
تحصل في الاغلب ليلا وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله كان يأتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الآية النجم الثاقب
اى هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم الذي يهتدى به في ظلمات البر والبحر كما علمه آدم اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام
بضوءه كما سمي مضيئا لانه يذهبه اى يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهوى كالشئ الذي يثقب الشئ ولذا اذا رمي به الشيطان ثقبه
اى نفذ فيه واحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروى انا طالبا اتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فاخفاه بحزة بن فيدا هو جالس فكلمه ذا الخطيم فانه تلا ما تم نورا فزع ابو طالب وقال اى شئ هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب وانزلت السورة ومن قرأها مشددة بمعنى الاقاني فيه ومن قرأها مخففة على
ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة فان مخففة من الثقيلة والآية على التقديرين جواب القسم والحافظ هو الله تعالى او الملك الذي يحفظ

بهم السفينة فغرقوا وبقي فقال للملك لست بفاتلي حتى يجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله
رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر قد آمن
باخاديد في افواه السكك واقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فهابت ان تقع فيها فقال
الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في حكام نجران
قال بعض ملوكهم ما اهلكنا الا تمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فشربوها فسكروا فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج
فقالت له ان لخطب الناس فقولي ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم خطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقال
ابسطوا فيهم السيوف فلم يقبلوا فقالت ابسطوا فيهم السيف فلم يقبلوا فامر بالاخاديد واضرام النيران وطرح من ابى فيها ووقع الى
نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم واجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي فخندق عليهم بين الخندق واليهودية فاحرقوا
فاحرق منهم اثنا عشر الفا من الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار
سبحانه الى عظم النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اى لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكثير وابدل الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها
ولا منافاة فيحتمل ان يكون الكل واقعا والمجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان اذا وصل الى ذكر
اصحاب الاخدود يقول اللهم عذب اعداءك في البلاد واطرب لقتلهم عايد الى الاصحاب وقعود قاعد فان كانوا مقتولين فعقوبة قعودهم
على النار هو ان طرحوا عليها او اقعد واحوالها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المؤمنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على
دينه القوه في النار وان كانوا قاعدين فاما ان يراد انه اذا ارتفع لهب النار سرت اليهم فهلكوا بنفس ما فعلوه وخسروا الدنيا والآخرة
واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم علي ذنب اى عندي فالمراد بالقتل على هذا التفسير اللعن وبعضهم قوله وهم اى الظالمون على
يفعلون بالمؤمنين شهود اى حضور وفيه وصفهم بقسوة القلوب ووصف المؤمنين بالصلابة في دينهم حيث لا يلتفتون اليهم ويقولون
مصرين على الحق وهو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما
امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيمة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المؤمنين قائلا
وما نقموا منهم اى وما انكروا عليهم الا ان يؤمنوا وانما اختير بناء الاستقبال رمزا الى انهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان
في المستقبل ولم يهددوهم على الايمان في الماضي اى عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم ممن يستحق ان يؤمن به لكونهم الها قادرا لا يغلب
قليلا في الكمال بحيث استهل الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل
عليه بقوله والله على كل شئ شهيد ثم عمم الوعيد والوعد في آيتين اخريين والفتنة والبلاء والابلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة
على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى الملك القرم
وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان فالدرك الاول لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان ويجوز ان يكون الحريق في الدنيا
لما روى ان النار تقلبت عليهم فاحرقتهم ثم ذهبت ورغبت بوجه اخر في آيات والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان اتم
ثم اكد بقوله انه هو يبدئ البطش ويعيد اى يبطش بالجبابرة في الدنيا وفي الآخرة ويجوز ان يريد على الابداء والاعادة على
شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة لانه معيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس
ان اهل جهنم تأكلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود وهو بليغ الودادة والمراد به
ارادة ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال
المتقشاقد يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع لعنان قال في الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت الاصل عدم الاضمار
والاولى ان يكون خبرا آخر بعد الاخبار السابقة ولعله جملة وما قبله معارف والعدة عشرين وجهين احدهما قطع المنسوق بقوله ذو العرش
ولا سيما عند من يجعل المجيد صفة العرش والثاني تخصيص فعال بقوله لما يريد فانه صير مضارعا للمضاف قال وانما قيل فعال لان ما يريده
ويفعله في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فهو يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأ

اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القبر عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكل بالمؤمن مائة و
ستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه
واصله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبداه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا يشك
ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كما مر في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب
ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بتنور البدن والذي ينفصل من اليدين ومن الدماغ يمر ايضا عليهما وطالما اعطي
للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المراة ويحتمل ان يقال اريد به ماء الرجل فقط اما بحكم التغليب بناء على مذهب من لا يرى
للمراة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الغفير الذي يخرج من بين الصلب ومادته من النخاع الاتي هو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب
وهي عظام الصدر الواحدة ترئبة هو ماء المراة وانما لم يقل مائين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم
المعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المراة وقد ورد في الخبر ان اي المائين علا وغلب فان الشبيه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة
ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه لقادر اي على اعادة الانسان لقادر يعني بعد ثبوت قدرته على تكوين الابتداء من نطفة حقيرة
وجب الحكم بانه قادر على رجعه وعن مجاهد ان الضمير في رجعه يعود الى الماء والمراد انه قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب
والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك وقال مقاتل بن حيان ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبي ومن
الصبي الى النطفة والقول الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقايد والنيات وما اخفي من الاعمال
الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء في حقه تعالى يرجع الى الكشف والاظهار كقوله ويبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف
كقوله هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ومثله قول عمر رضي الله عنه يبدي الله يوم القيمة كل شي فيكون ربنا في الوجوه يعني من اداها
كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ لقوله فما له من
قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القرآن الذي فيه هذه البيانات والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه
وقتا موقتا على سبيل التفاؤل او زعما منهم ان السحاب تحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما تصدع عنه الارض من النبات
وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد مغيبهما والصدع الخيلان بينهما شق وطريق والضمير في انه للقرآن والفصل الفاصل بين الحق
والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذي اخبرتكم به من قدرتي على الرجع كقدرتي على الابداء قول حق ثم اكد حقيقته بقوله
وما هو بالهزل لان البيان الفصل قد يذكر لا على سبيل الجد والاهتمام بشانه وفيه ان قارئ القرآن ادنى مرتبته في القرآن ان يكون غير هازل
واعلاها ان يكون خاشعا باكيا كقوله اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وحثه على الصبر الجميل
فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ
يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا سمي جزاء المكيد والاستدراج والامهال المؤدي الى زيادة الاثم الموجبة لشدة العذاب كيدا ثم
انتج من ذلك قوله فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولوصف الامهال بقوله رويدا اي سهلا يسيرا
والتركيب يدل على الرفق والتأني ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويد زيدا اي اروده اروادا او ارفق به فكانه سبحانه قال مهل مهل مهل
ثلث مرات بثلث عبارات وهذه نهاية الاعجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم وهو اعلم

سورة الاعلى مدنية حروفها مايتان واحد وتسعون كلمها ثنتان وسبعون اياتها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

سبح اسم ربك الاعلى ۝ الذي خلق فسوى ۝ والذي قدر
بتعظيم ياد كن نام پروردگار تو آنكه موصوفست بصفات حسنى آنكه آفريد هر چيزى را پس تمام خلقت كردانيد آن را وآنكه باندازه حكمت
فهدى ۝ والذي اخرج المرعى ۝ فجعله غثاء احوى ۝
پس راه نمود او را بان ومصلحت كردانيد مصالح هر موجود را وآنكه بيرون آورد از عدم يا از زمين نبات را پس كردانيد آن را پس از سبزى خاشاك

سنقرئك فلا تنسى ۝ الا ما شاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ۝
زود بود كه بر تو خوانيم پس فراموش نكنى مكر آنرا كه خواسته بود خداى چه او ميداند آشكارا را وآنچه نهانست از كردار وگفتار
ونيسرك لليسرى ۝ فذكر ان نفعت الذكرى ۝ سيذكر من
وآسان كردانيديم ترا براى خصلتهاى نيكو پس پند ده اگر سود مند آيد پند دادن زود بود كه پند پذيرد آنكه
يخشى ۝ ويتجنبها الاشقى ۝ الذي يصلى النار الكبرى ۝ ثم لا يموت
اهل ترس كارى بود وپرهيزد از موعظت آن كافرتر كه در آيد در آتش بزرگتر يعنى دوزخ پس نميرد
فيها ولا يحيى ۝ قد افلح من تزكى ۝ وذكر اسم ربه
در آن آتش كه از وزيد زيستنى عذاب برهد كه بكار آيد بحقيقت رستكارى يافت آنكه پاكى يافت با ايمان وياد كن نام واعمال صالحه نام پروردگار خود را
فصلى ۝ بل تؤثرون الحيوة الدنيا والاخرة خير وابقى ۝
پس نماز كرد نه كه اختيار ميكنيد زندگانى اين جهان را وان جهان بهتر وپاينده تر
ان هذا لفي الصحف الاولى ۝ صحف ابراهيم وموسى ۝
بدرستى كه آنچه ذكر فرموديم هر آينه در كتابهاء نخستين نبشته است چون كتابهاى ابراهيم وموسى

القراءة فسوى وجميع اياتها مثل طه وكذلك في سورة والشمس والليل والضحى واقرأ باسم ربك من قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا
الى اخر السورة قدر بالتخفيف على بل تؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب الوقوف الاعلى فسوى فهدى المرعى
احوى فلا تنسى الله يخفى للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض فلا وقف لليسرى
والوصل اليق للفاء الذكرى يخشى الاشقى الكبرى لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيى لان ما بعده مستانف تزكى فصلى لان بل
للاضراب الدنيا بناء على الواو للاستيناف والحال اوجه وابقى الاولى وموسى التفسير روي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم
كان يحب هذه السورة واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويتعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه لما نزل قوله تعالى فسبح باسم
ربك العظيم قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن
الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله ثم
اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة
والمذاهب الفاسدة ولم ينشا الا من هذه ومن جملة ذلك ان يصان اسمه عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع والتعظيم وان لا يسمى
غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا ما ورد به الاذن الشرعي قال بعض العلماء لعل الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى
ارادوا به ان الاسم الذي حدوه بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وسبح
باسم ربك واعترض عليه بان الفرق بين لان الاول معناه نزه الاسم من السوء والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام
او متلبسا بذكره الا ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم ومضمره في الاول نحو واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان
المعنيين متلازمان صار ومن الملحدة من طعن في القرآن لانه يقتضي ان يكون للعالم ربان احدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك
العظيم والاخر اعلى منه وهو في اول هذه السورة والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة
ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد وبالعظمة والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض
اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوى وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل
حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللايق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان
الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت قد الهمها الله تعالى ان تمسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى ان تجده فتعود بصرها والهامات
البهايم والطيور مشروحة مسطورة في كتب العجايب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل في فانها لا تصلح الا لفعل

معين فالتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجل ليستقيم القبول تلك القدرة والهداية عبارة عن خلق تلك القوى في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال لمقاتل هدى الذكر للانثى كيف يأتيها وقال غيره علم المعيشة ومرعاه وقيل هداه للسبيل للخير والشر وقال السدي قدر ملة مكث الجنين في الرحم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان قدر دعاء الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل ألهم بافعاله على توحيده وكبريائه ففي كل شيء آية تدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعى وهو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات بعد تكامله الادية واطراده تذروه الرياح والظاهر ان احوى صفة للمرعى والحوة السواد فالعشب اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمل السيل فيلصق به الجذاء كذا قال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من ضمير المرعى اي نضيره في حال جعله غثاء وقال الزجاج الله هو الذي اخرج المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء وصدر امره بالتسبيح بشره وشرفه بايثار آياته هو هو لان يقرأ عليه جبريل ما يقرأ عليه من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله ان ينشأه وهو احد طرق النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا نزل عليه القرآن اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لتعجل بالقراءة فان جبريل ما مور بان يكرر عليك الى ان يحفظه نظيره ولا تتعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يكون بمعنى ان نريد بالتعليم والاقراء شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القرآن محفوظا له من غير دراسة ومعاناة امي فيكون اعجازا مع اعجاز وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والتسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا يصار اليها الا لدليل ظاهر وبانا اذا جعلناه حمرا كان معنى الاية البشارة بانا جعلناه بحيث لا تنسى وانا جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث ولا يكون من البشارة في شيء وايضا النسيان لا تعلق بقدرة العبد فلم يحسن النهي عنه الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان رأسا كما تستعمل المشية في معنى العلم واما البراءة بتذكيره هذه الكلية وتعليم العباد ان الاية تركوها في كل ما اخبر وعنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يكون مستطقا مبالغة في دراسة كل ما ينزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل جزء من اجزاء يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ لما مر وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فتنساه ثم تذكره بعد النسيان كما روي انه استظهر في قراءته اية في الصلوة فحسب انها نسخت فسأله فقال لنسيتها وقيل الا ما يريد الله ان ينسيكه من الاحكام والواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها شاء خلل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى واذا كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد انك تجهر بقراءتك مع قراءة جبريل مخافة النسيان والله يعلم ما في نفسك من الحرص على حفظ الوحي فلا يفعل فانا اكفيكه ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي تيسيره اي توفيقه للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القرآن والشريعة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المؤدي اليها والعبارة المشهورة ان يقال اجمل الفعل الفلاني ميسر للفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية الصدور لم يفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره حتى صار نبيا بطاب قدوة للعالمين وهاديا للخلق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى ولن لم تنفع فحذف احدى الفرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحرا وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما تكون غالبا اذا كان مجيء التذكر حاصلا كقوله ولا تكن هو افيتاكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتصل فيكون مراده البعث على سماع وقبول او تنبيه للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان جابك والمعنى ما اراده تجهيلك ووجه آخر هو ان التذكير العام واجب على اول الامر فاما

التكرير

577

المتكبر والمتضايق فيه العرب فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا الردف بالشرط قبل التعليق بالشرط انما تحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور او الجواب ان الامر للدعوة والبعثة مبني على المظاهر لا على الخفيات وروي في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمى الوعظ بالتذكير لان حسن هذا الدين مركوز في العقول فطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها العوائق والغواشي وعند بعض المعتزلة ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بما علمها ان تعلم الا انها نسيته لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون لست اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين ان المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى قال في التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام الفاسد بصحته والمردد فيه والجاحد له والفريقان الاولان ينتفعان بالتذكير والتخويف وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فثبت ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادر وترك الخير الكثير الشر القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القرآن حيث قال عز من قائل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم في بعث النار من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانا لو سلمنا ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليهما القسم الثالث بعض آخر فقد لا يلزم ان يكون الباقي اقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام بل التسبيح في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين بسببهم اهل الخشية اعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والمسين في سنده اما مجرد الاطماع فان سوق من الله واجب واما لان التذكر متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان وقيل في ابن ام مكتوم ونزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي المتوغل من اطباق النار لانه اشقى الكفرة واشدهم عتوا وعن الحسين النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى هو الكافر على الاطلاق وذلك ان الكافر اشقى من الفساق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار لا يدخلها الفاسق وسبب تخصيص الكافر بالذكر ان الفاسق لم يتجنب لتذكير بالكلية فيكون القرآن سكوتا عن الاشقى الذي هو اهل النفوس ويحتمل ان يكون لا اشقى بمعنى الشقي هو اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه يتجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قدم تفسيره في طه وبمعنى ترك الراحة لان هذا النوع من الحيوة اقطع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد المتعدي بعد وعيد الاشقى آه وبمعنى تزكى تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقايد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة حتى يكون كالملتحم بقوته النظرية والعملية بعد تخليه بوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اي كثر من التقوى واصله من الزكاة النماء فيكون في قوله قد افلح المؤمنون الى الايات وعد اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل تزكى من الصدقة والمعنى قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة العيد وصدقة الفطر اي افلح من تزكى قيل من وجه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى وعند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد في مواضع اخر من القرآن من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انا ورد هذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوة وانعترض المعللين بان السورة مكية بالاجماع ولم تكن بمكة عيد ولا زكوة فطر اجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا للفلان وانما عكس الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية الصدور لم يفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم كل ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتح على غيره حتى صار نبيا بطاب قدوة للعالمين وهاديا للخلق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى ولن لم تنفع فحذف احدى الفرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحرا وهو بناء على الاغلب فان التذكير انما تكون غالبا اذا كان مجيء التذكر حاصلا كقوله ولا تكن هو افيتاكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع بالذكرى كما يقول المرء لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتصل فيكون مراده البعث على سماع وقبول او تنبيه للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ان الذكرى لا تنفعهم كما يقال للرجل ادع فلانا ان جابك والمعنى ما اراده تجهيلك ووجه آخر هو ان التذكير العام واجب على اول الامر فاما

طع

عن ابي ذر انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسون
صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس وهو ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان
فتقدير الآية ان هذا لفي الصحف الاولى التي منها صحف ابراهيم وموسى قالوا وفي صحف ابراهيم صلوات الرحمن عليه ينبغي للعاقل ان يكون
حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه الله تعالى حسبي

سورة الغاشية مكية وهي ثلثمائة واحد وثمانون حرفا كلمها اثنتان وتسعون آياتها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

هَلْ اَتٰكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ۝ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلٰى
هيچ آمد بتو اى محمد خبر آن داهيه آينده بخلايق رويهاى دران روز باخوارى باشد كاركنندگان باخويشتن كشيدن سلاسل درآيند
نَارًا حَامِيَةً ۝ تُسْقٰى مِنْ عَيْنٍ اٰنِيَةٍ ۝ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ اِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ۝ لَا يُسْمِنُ
در آتشى گرم آب دهندشان از چشمه بغايت گرم نباشد مرايشانرا خورشى مگر از خس خار خشك كه فربه نگرداند
وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ۝ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ۝ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝
و باز نستاند هيچ از گرسنگى رويهاى دران روز بانعم باشند مر ثواب عمل خود را خشنود باشند در بهشتى بلندقدر
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ۝ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ۝ وَ
كه نشنوند اهل آن دران جنت هيچ سخنى بيفايده دران چشمهاى روان دران بود تختهاى با رفعت قدر و بامحل و
اَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ۝ وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ۝ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ۝ اَفَلَا
و كوزهاى بى گوشه نهاده شده و بالشهاى بر نشستنى متصل بعضى ببعضى و بساطهاى گسترانيده اى
يَنْظُرُونَ اِلَى الْاِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝ وَاِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ۝ وَاِلَى
نظر نمى كنند سوى شتر كه چگونه آفريده شده است و سوى آسمان كه چگونه برافراشته شده و سوى
الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ۝ وَاِلَى الْاَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ۝ فَذَكِّرْ اِنَّمَا اَنْتَ
كوهها كه چگونه برپاى كردانيده و سوى زمين كه چگونه گسترانيده شده پس پند ده بدرستى كه تو
مُذَكِّرٌ ۝ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ ۝ اِلَّا مَنْ تَوَلّٰى وَكَفَرَ ۝ فَيُعَذِّبُهُ اللّٰهُ
پند دهنده نيستى تو برايشان مسلط مگر آنكه اعراض كرد و كافر شد پس عذاب فرمايد او را خداى
الْعَذَابَ الْاَكْبَرَ ۝ اِنَّ اِلَيْنَا اِيَابَهُمْ ۝ ثُمَّ اِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ۝
عذاب بزرگتر بدرستى كه سوى جزاء ماست بازگشت ايشان پس بدرستى بر حكمت ماست شمار ايشان

القراءة يصلى بضم الياء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية
لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرأ نافع بتاء التأنيث والرفع الآخرون بفتح تاء التاء والرفع الآخرون بفتح تاء التاء
او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي
الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الوقوف الغاشية ط خاشعة لا ناصبة لا حامية لا آنية ط لتمام الاوصاف نصف الجزء
ضريع لا جوع ط للابتداء بعد ناعمة لا راضية لا عالية لا لاغية ط جارية م لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة للعين الجارية سرر و
ليس كذلك مرفوعة لا موضوعة لا مصفوفة لا مبثوثة ط خلقت لا رفعت لا نصبت لا سطحت ط وقد يوقف على الآيات الاربع لاجل مهلة
النظر والا فالكل متسق مذكر ط بمسيطر لا وكفر لا الاكبر ط ايابهم لا حسابهم التفسير لما انجر الكلام في السورة المتقدمة
الى ذكر الآخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط

578

بالشيء من جميع جهاته فهو غاش له ومثله قوله تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل تغشى وجوههم النار اي لم يأتك
حديث الغاشية هذه الداهية وقد اتاك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة التقوى على التخويف كما ينبغي عند
لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا الخشوع والانكسار والذل واضدادها يبين اكثرها في الوجه كقوله وتراهم
يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الآخرة وهو الاظهر لقوله يومئذ
اي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الدابة في الوحل وترددها في صعود من نار
وحدور منها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقعت في مثله بعد المفارقة الى ان يشاء
الله لتكون معارضا بنقيض قوله مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في
اعمالها من غير نفع لهم في الآخرة لان اعمالهم مبنية على غير اساس من الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السيئة فهي في نصبها
في الاخرى ثم شرح مكانهم وهو النار الشديدة الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع
وانما قدم المشروب على المطعوم لان الماء تناسب النار مناسبة الضدين او الشبيهين من حيث بساطتها ولانه اذا اثر فيهم حر
النار غلب عليهم العطش فكان الماء عندهم اهم ثم اذا اثرت فيهم الحرارة بان ارادوا ان يدفعوا الم الاحساس بهما بايراد الغذاء على
البدن رهذا مع ان الواو ليست للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع ولم اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد روي انه هيل بمعنى مفصل كالاثيم
والبعيد ومعنى الامن طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجر ذات
شوك قال ابو الجوزاء وهي كيف يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع شيء يكون في النار شبيه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة
واشد حرا من النار قال العلماء ان النار دركات واهلها على طبقات فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه من غسلين ومنهم من طعامه
من ضريع ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله تعالى كوجود بدن الانسان
والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس
لكنه من هذا الشوك الذي ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس نفرت عنه لانه سم قاتل ويحتمل ان يراد انه لا طعام لهم اصلا لان
الضريع بيبس هذا الشوك والابل تتفرع عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار
قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الآية ان الضريع لتسمن عليه ابلنا فنزلت لا يسمن ولا يغني من جوع ليس فيهما منفعتا الغذاء
وهما الاسمان ودفع الجوع فكذبهم الله في قولهم الضريع يسمن او انهم على بعد تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك لان كل
ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة
لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتاك حديث الغاشية ومعنى ناعمة ذات نعومة وتنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما
عملت في الدنيا واثنت عليها بحق فهما احسن ما عملت وذلك اذا رأت محلها ومنزلتها في الكرامة والثواب او رضيت بجزاء سعيها
حين رأت ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو قوله عين جارية
قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي لا ادري جرت بماء او غيره قال القفال عين شراب جارية على وجه
الارض في غير اخدود ويجري لهم كما ارادوا من الرتبة او مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما آتاه الله من الخدم والملك
واذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها
من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة اي مخبوءة من رفع الشيء اذا خبأه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها
وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة على حافات العيون مملوءة مهيأة للشرب وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة
عن حد الكبر الى التوسط والاعتدال والنمارق الوسائد واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها
بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى الاخرى والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر
الزاء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة في المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد الى

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝ هَلْ
فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ۝ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝ إِرَمَ
ذَاتِ الْعِمَادِ ۝ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ۝ وَثَمُودَ الَّذِينَ
جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ۝ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ۝ الَّذِينَ طَغَوْا فِي
الْبِلَادِ ۝ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ۝ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝
إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ۝ فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ
وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَقَدَرَ
عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ۝ كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ
وَلَا تَحَاضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا
وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا
وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ۝ وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ
يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّىٰ لَهُ الذِّكْرَىٰ ۝ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي
فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ ۝ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ ۝ يَا
أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي ۝

القرآءة روى ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمر وانه كان يقف على والفجر واشبا هها

بنام خداى بخشاينده مهربان

وبحق شبهاى ده كانه اند واو اقسم بجفت وبطاق وبحق شب چون بپايان رسد هيچ هست
در اين مذكور است سوگندى مر خداوند خرد را اى ندانشى كه چگونه كرد پروردگار تو بقبيله عاد كه جدايشان
ارم بود آن بناها يا آن قبيله كه آفريده شدند مانند آن در شهرها وبقوم صالح آنانكه
جا بريدند سنگ را بدره اى حصنها باآن واديها كه مسكن ايشان بوده وبفرعون خداوند قوتها ياخداوند عذابها آنانكه تكبر نمودند وبحد فرمان ببرداشتند
شهرها پس بسيار كردند در شهرها تباهى را پس بريخت بر ايشان پروردگار تو زيانه عذاب را
بدرستى پروردگار تو بهر كه كاهيست بقدرت وداند پس اما آدمى چون صورت آزمايش او پروردگار او پس گرامى دارد او را
ونعمت دهد او را پس گويد بطريق افتخار خداوند مرا گرامى داشت مرا واما چون صورت آزمايش او پروردگار او پس مضيق گردد
بر او روزى او را پس گويد بطريق توهين پروردگار مرا خوار داشت مرا نه چنانست كه فقرا را گرامى نمى دهيد وبر يكديگر تحريص نمى نماييد
وميراث را باتمام وبدوستى مال را دوست داريد دوستى نابجا نه چنانست چون زمين را خورد كرده اند
وآيد عظمت پروردگار تو وفرشتگان صف زده گانى ازپى يكديگر وآورده شود دران روز جهنم
يند گيرد آدمى واز كجا بود مر او را فايده پند گرفتن كويد اى كاشكى من پيشتر فرستاده بودمى براى زندگانى جاودان خود
پس دران روز عذاب نكند مانند عذاب او هيچ كسى وبند نهد مانند نهادن او هيچ كسى كويد اى
تو اى باشد از تو بقبول طاعات من

ها

من ذوات المرآة سقل حركة الرآء الى ما قبلها كراهة اجتماع الساكنين نظيره ما روى خلف عن الكسائي تحاة كان يقف على حسه وسنه بنقل حركة
الهاء الى ما قبلها والوتر بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري بالواو عوا كرمني والهاتي بالياء في الحالين يعقوب وفي الهاتي
عن البزي والعواس وابو بيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر وابو عمرو ونافع وسهل ايسري واكرمني والهاتي بالياء في الوصل وبين بين في الوقف ابو
بالياء في الوصل ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدره بالتشديد ابن عامر ويزيده بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
ولا يحضون ويا كلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب يحاضون بفتح الياء الفوقانية والالف
من المفاعلة عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء على والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون بكسرهما الوقوف
والفجر ۞ عشر ۞ والوتر ۞ يسر ۞ لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو لتبعثن او لتعذبن مقدرا قبل هل او بعد بحرم ثم الوقف المطلوب على
لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد ۞ العماد ۞ البلاد ۞ بالواد ۞ الاوتاد ۞ البلاد ۞ قيل ۞ الفساد ۞ عذاب ۞ لاحتمال التعليل ولما
قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد ۞ اكرمن ۞ لابتداء شرط آخر اهانن ۞ لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم ۞
المسكين ۞ لما ۞ جما ۞ دكا دكا ۞ صفا ۞ صفا ۞ يجيء الذكرى ۞ لانى ابعد مستانف كانه قيل كيف يتذكر لحياتي ۞ احد ۞ احد ۞ المطمئنة ۞ لا
مرضية ۞ عبادي ۞ جنتي التفسير اقسام الله تعالى بهذه الامور ينبئ عن شرفها وان فيها فوايد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم
انه العيون التي تفجر منها المياه والاظهر ما روى عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر ونه كورت
والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للمتامل لما يحصل من انفجار الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوانات من اوكارها لطلب المعاش نشور
الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر واقسم بصلوة الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقربان وبعضهم
بفجر المحرم لانه يوم من السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله بعده وليال عشر والتنكير لانها ليال معدودة من ليالي السنة او لانها مخصوصة
بفضائل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجة قال اهل المعاني لو عرفت بناء على انها ليال معلومة جاز
الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت حينئذ كما يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فقدم اللام خيرا من وجوده مخالفا للباقية
وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخير من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
اذا دخل العشر الاخير شد المرء مايزره اهله اي كف عن الجماع وامر اهله بالتجد واما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح
لغة اهل الحاز وبالكسر لغة تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملها على الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من احد
القسمين فكون كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحياة ونقايضها الجهل والعجز
والموت والوتر صفات الحق وجوده بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحياة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد فكانه تعالى
اقسم بالحساب الذي لا بد للحق منه فهو في معرض الامتنان بنعمة العلم والبيان كقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع كمكانت
ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر الواجب تعالى تقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والوتر الثلاثية عن عمران بن حصين
عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الصلوة منها شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات
النار وابوابها وهي سبعة السابع الشفع البروج الاثنا عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر يكون ثلاثين والوتر تسعة و
عشرون التاسع الشفع النجدتان والوتر الركوع العاشر الشفع العيون الاثنا عشرة لموسى وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا والوتر
معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات واظهر الاقوال ما روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة لانه
تاسع ايام الليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسر اي اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر وعن بعضهم
هو ليل المزدلفة وعلى هذا يجوز ان يراد بالسري الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج يروى انه صلى الله عليه وعلى آله كان يقف
ضعفة اهله في هذه الليلة والحجر بالكسر المعقل سمي بذلك لانه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهيه لانه يعقل ويمنع وحصاة لانه
يحصي او يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان ذهاب المذكورات لشرفها وعظم
شانها يحق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه لكن ذكر في حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكر تحرير دلالة لاحجة في ذلك ومن هنا قال بعضهم فيه دليل

على انه تعالى المراد ورب هذه الاشياء لا يكون غاية في التفسير ولقايل ان يقول المقسم والكفاية غير الغاية والنهاية ثم انه تعالى ذكر المعبرة و
التسلية ۞ ان ربك لبالمرصاد ۞ ثلث قرن على سبيل الاجمال لانهم اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى المرتبة الرابعة علمك اليهم علما يقرب
المشاهدة لتواتر اخباره بالوحي والتواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم او لكل راء والمراد بعاد هو عقيب عاد الاولى القديمة
وهو ابن عاد بن ارم بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسمي باسم جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة
او حي او ارض للعلمية والتانيث وقيل لانهم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما لهكيئة المنارة كقولهم اتبنون بكل ريع آية ۞ وعلى هذين الوجهين يكون الكلام
محذوفا اي الى اهل البلدة والاعلام وعلى الوجه الاخير لا يكون فيه صرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العمود لانه ما يعمد به و
جمع عماد ثم ان كانت صفة لقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او كانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة او كانت
ذات البناء الرفيع فان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان
بلاد عاد كانت في ما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروي انه كان لعماد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثمانين سنة شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم ذات العماد في بعض صحاري عدن
في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت
وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم
صيحة فهلكوا وروي انه وضع احدى قدميه فيها فاماته ملك الموت بقبض روحه ويروى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم راى ملك الموت
حين عرج به الى السماء فساله هل رايت احدا من الخلائق الذين قبضت ارواحهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولد بالمفازة ثم امر بقبض
روح امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعدان وضع
رجله فيها يعني شداد فدعا الله نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي
ربيناه واتيناه مملكة الدنيا وحين قابل الغمر والملك بالكفران وبنى الجنان التي هي مقصورات الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان
هكذا وجدت الحكاية في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك
وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك
احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل
والضمير في مثلها للقبيلة لانها اطول الناس قدودا واشدهم بنا او للمدينة او للاعلام على اختلاف الاقوال وجوب الصخر اي الحجر العظيم
قطعه كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي القرى قال مقاتل وقد قيل القرى تعود والاوتاد الكثرة جنوده او لتعذيبه اياها
بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر وقيل اشارة الى عذاب الاخرة كالسوط بالنسبة الى
الفصل مثلا وقد اشار الى عذاب الاخرة او اليه مع عذاب الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي
يرتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل لعدم الاهمال وقيل بعض العرب ان ربك فقال ايالمرصاد وعن عمر بن عبيدة قرا السورة
عند المنصور حتى بلغ الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من الجبابرة الذين اوعد وابها وقال القراء
معناه انه لبالمرصاد فيكون وعدا ووعيدا للمومن والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى يرصد من اعمال بني ادم حقيقة توبيخ الانسان على
قلة اهتمامه بامر الاخرة وفرط تهاديه في اصلاح المعاش كانه قيل نحن نرتقبون بجزاء الانسان على اعماله فاما هو فانه لا يتهم الا
الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها وان مسته اضر قط وكند والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة
وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يشكر في
النعمة بالشكر والضيق بالصبر ام لا كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن اذا ما
ابتليه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتلاه فقدر عليه اي ضيق عليه رزقه فقوله فيقول خبر المبتدا في الموضعين واذا
ما ابتلاه ظرف ليقول وانما قال في جانب البسط فاكرمه وفخم اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه

لانه رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح باهانة عبده وليبقى الكلام نصا في ان القبيح ليس الا اهانة من الله فقد يكون
سببا لصلاح معاش العبد ومعاده اما البسط فهو اكرام في الظاهر المغالب والبسط لا يجوز الا ان يتبدل راح قليل وعلى قلته
فهو خير من خسران الدنيا والاخرة جميعا وعلام وقع الانكار والذم فيه وجهان احدهما على قوله ربي اهانن فقط لا ترى
ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك والثاني على مجموع الامرين من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما
قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى
ذلك محض التفضل والعناية منه تعالى ولانه قال ذلك كبرا وافتخارا وتكاثرا ولان هذا القول لا يشبه قوله لم ار اري الشهادة
الا في اللذات العاجلة او قول عقل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى لو قال في
البسط اكرمني محمد بنعمة الله ورد والقبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل حال لم يكن مذموما ثم رد ع الانسان عن تلك المقالة
بقوله كلا اي ليس الامر على ما ظنه من الاكرام بالغنى والاهانة بالفقر هو اهانني لدني ولكنه من محض المشيئة او على كل حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله
بل لا تكرمون اليتيم على ان هناك سرا اخر في ذلك القول وهو انه يكرمهم بكثرة المال ثم لا يؤدون حق الله فيه عن مقاتل كان قد مات
بن مطعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله الوراث فقلبت واوه تاء ووجاهه والمم الجمع الشديد
ومنه كتيبة ملمومة مصدر جعل نعتا اي اكلا جامعا لجميع اجزائه كقوله ولا تاكلوها اسرافا وقد الجمع ان يحمل ان نصيب البنات
الى نصيبهم كقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال المجمعة لميت وبين حرامه وقيل جامعا بين الوان المشتهيات
من الاطعمة والاشربة الملذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة من الوراث والجم الكثير جم المال يجم جموما اذا كثر فهو
جاء وجم نهى عن اتلافه والحث على جمعه والمال وصف الحب بالجم دلالة على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيله ما ينبغي لكنه منه
غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم على ان كل السلامة وحل الفراغ في الترك كما هو شان المتوكلين ان السلامة من البلى
وجارتها ان لا تمر على حال ابوابها ولا يتبسك مثل خبيرا ثم رد عهم على الفعل المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيمة
وجواب اذا محذوف بعد صفا او بعد قوله بجهنم ليذهب اليوهم كل مذهب اي كان ما كان من الاهوال ثم
او عطف على ما قبله ويوقف على التقديرين على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية متعلقا بما بعده ويجوز ان يكون اذا منصوبا
بيتذكر ويومئذ الثانية بدلا منه ومعنى دكا دكا بعد دك كما قيل ضربا وطعنا اي كرر عليها بالدك حتى صارت هباء منبثا
وقال المبرد استوت الارض فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلالها حتى تصير قاعا صفصفا ولا هضبة هذه
النازلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلايل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا هول ذلك اليوم كما اذا حضر
الملك بنفسه وبجنوده كان اهيب ونزل الملائكة كل سما صفا صفا اي مصطفين صفوفا منتظمة يروى انها لما نزلت تغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي كرم الله وجهه فاحتضنه وقبل عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي انت
وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال له علي كيف يجاء بجهنم قال يجي بها سبعون الف ملك يقودونها
بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جيء بجهنم نزعت واظهرت فان جهنم لا تنقل
من مكان الى مكان قوله وانى لاي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التناسي والا فلا وجه للاستفهام الانكاري
بعد اثبات التذكر ثم فسر التذكر بانه يقول يا ليتني قدمت خيرا او عملا صالحا لحياتي هذه وهي حيوة الاخرة او اللام بمعنى الوقت
اي وقت حيوتي في الدنيا وقد يرجح هذا الوقت لاهل النار لا حيوة في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب
بان الحيوة المضاهية للموت او التي هي اشد من الموت حيوة ايضا وبان حيوة الاخرة يراد بها البقاء المستمر الدايم وهذا
المعنى شامل لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت المعتزلة في هذه الاية دليل واضح على ان الاختيار كان زائدا من في الدنيا بيد
ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناة قد يكون من جهة ان الامر في الدنيا لم يكن اليه ويتحسر على ذلك وقال في التفسير الكبير فيه دليل
على ان قبول التوبة لا يجب عقلا ويرد عليه انه لا يلزم من عدم قبولها في دار الجزاء عدم قبولها في دار التكليف كما يعلم ان الناس من

الخلق وضعف حاله يوم القيمة لا يعذب احد عذابه ولا يتصور لهذا الشقي ذانك وانا اجيب بان المراد لا يتولى يومئذ القيمة
عذابا مثل عذابه احد من الادميين ولا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق وثاقه مثل ايثاقه اياه في الشدة والايلام
وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل في
الاعلال مثل وثاقه لشقاوته في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيهما او ظاهره والضمير لعذاب ووثاقه للانسان به ويكون
ان يعذب لا يحمل عذاب الانسان احدا كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى قال ابو حاتمي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو
ان الله تعالى يقول من رئاسة او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي اي بكرامة او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقايد
الصحيحة التي يسكن النفس المستكملة اليها ارجعي الى ربك الى حيث لا ملك سواه او الى ثواب ربك راضية عن مرضية بما حكم عليك
وقدر لك مرضية عند الله نظيره رضي الله عنه ورضوا عنه وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة وان كانوا بعد في دار التكليف
وهذا يدل على هذه الصفة فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم
اذا كانت قوله النفس المطمئنة يا ايتها الكلمات الحقيقية والمعارف اليقينية في حيوة العاجلة كانت هاديا لهذه البشارة عند الموت
وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى فادخلي في اجساد عبادي يؤيده قراءة
ابن مسعود في جسد عبدي قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب وفي حبيب بن عدي الذي صلبه هل مكة وجعلوا وجهه
الى المدينة تهكما له اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي قبلتك فحول تعالى وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يغيرها
والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله تعالى اعلم

سورة البلد مكية وقيل مدنية حروفها مايتان وستة وثلثون كلمها ثمانون واياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد ۝ وانت حل بهذا البلد ۝ ووالد وما ولد ۝
سوگند یاد می کنم باین شهر مکه وتو حلال خواهی بود باین شهر اذ قتل وغیر قتال شاید تو بوعده فتح مکه وتحل زاده ادم یا ابراهیم ومحمد باغیر
لقد خلقنا الانسان في كبد ۝ ايحسب ان لن يقدر عليه احد ۝ يقول
کهر آیینه آفریدیم ما ادمی را در رنج کشیدن بیهنا شتاب ای می پندارد که هرگز قادر نشود بر و هیچ کس میگوید
اهلكت مالا لبدا ۝ ايحسب ان لم يره احد ۝ الم نجعل له عينين ۝ و
بسیار کرده باشید بمر مالی را بسیار اذ خیرات ای می پندارد که ندید او را هیچ کس ای بدید کردیم مر او را دو چشم و بینائی و
لسانا وشفتين ۝ وهديناه النجدين ۝ فلا اقتحم العقبة ۝ وما ادريك
وزبانی ودو لب وراه نمودیم او را بدو طریق خیر و شر پس نکرد نشت از بلندی دشوار وچه دانی تو
ما العقبة ۝ فك رقبة ۝ او اطعام في يوم ذي مسغبة ۝ يتيما ذا مقربة
کجیست آن راه دشوار آزاد کردن بنده یا راهانیدن یا طعام دادن در روز گرسنگی مر یتیم را نزدیک
او مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين امنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا
یا بیچاره خاک نشین پس باشد از ایمان آورندگان و وصیت کردند یکدیگر را بصبر بر تکالیف و وصیت کردند یکدیگر را
بالمرحمة ۝ اولئك اصحاب الميمنة ۝ والذين كفروا بايتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة
بمهربانی بر خلق آنان اهل دست راست اند یا اهل یمن برکت اند وآنانکه کافر شدند بایتهای ایشان اهل دست چپ اند بر ایشان آتشی مطبقه گرداگرد

القراءة لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعم على الفعلين ونصب فك ابن كثير وابو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فاصلا
الاول وتونوا الثاني اي هي الفك او الاطعام موصدة بالهمز ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الوقوف

البلد البلد ولد كبد احد ايلاومم ان ما بعد صفة لبداه احد عينين وشفتين النجدين للفنف مع الفاء العقبة
المعقبة العقبة رقبة مسغبة مقربة متربة لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة الميمنة المشأمة موصدة

التفسير

انه سبحانه يقسم وفي اكثرها يتلوها من المتسورة مرانبا النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد
الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى منشأ كل بركة وخير وقد اوتيت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من حيث انه
صلى الله عليه وعلى آله وسلم حل بها وقام فيها وقيل الحل بمعنى الحلال كانه سبحانه عجب من اعتقاد اهل مكة كيف يؤذون اشرف الخلق في
موضع محرم عن شر حمل بحرمون ان يصطادوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حلال لي لست
بآثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما جاء في الحديث ولم يحل لاحد بعدك ولا لساعة من نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله
حل بمعنى الاستقبال كما انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما يبرز الافعال المستقبلة في القرآن في صيغ الماضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح
او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله فتح مكة كما وعد فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل آدم وذريته لكرامتهم
على الله ولقد كرمنا بني آدم وقيل كل والد ومولود وقد يخص الاقسام بالصالحين لان حرمة لهما اولى كالانعام بل هم اضل
والاكثرون على ان الوالد ابراهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانه اقسم ببلده ثم ببوالده ثم به والتنكير
للتعظيم وانما لم يقل من ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي شئ وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد
المشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو اكبد اذا وجعت كبده وانفخت ولا
تخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت احتباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم ورود طوارق المرآة
وبوارق الضراء وعلائق التكاليف وعوائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر وحشته الى
الاستقرار في الجنة او النار من الحساب والعتاب والحيرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد
بفضلك يا كريم ووفقنا اللهم بما يستعقب الخلاص منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض للقلب فساد العقيدة والمراد بالذين
على الله عز وجل انهم لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة و
الغلظ ثم اشتق منه لعضو لانه دم غليظ وقد يخص الانسان على هذا التفسير لشخص واحد من بني حمح يكنى ابا الاسد كان يجعل تحت
قدميه الاديم العكاظي ثم يدعو من تحت قدميه فيستمز وقالا ديم ولم يزل قدميه ويعضد هذا التفسير قوله ايحسب بعضهم ذلك الانسان الشديد
ان لن يقدر عليه احد بسبب شدته وقوته على الاول معناه لن يقدر على بعثته ومجازاته او على تغيير حاله واطواره يقول اهلكت
مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لبده بالضم لما يلبد وقرأ الفراء وعن الزجاج انه مفرد والبناء للمبالغة والكثرة يقال رجل مال
اذا كان كثير الحطم ومن قرأ بالتشديد فهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه في الجاهلية فوبخه على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه نفاق
كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحبا للانتساب الى المكارم والمعالي واعانة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين كسبه وفي اي شئ انفقه وقال الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا قال الله
ايزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان قال انفق لعلم الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة الى الاستعداد الفطري بقوله الم نجعل
له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر به عما في ضميره وشفتين يستعين بهما على الافصاح بالمنطق وهديناه النجدين
الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع جعل الله
لا تفاع شانها وعلو مكانها كالطريق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا فمن
الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلق لك الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما
الثديان لانهما كالطريقين لجوف الولد ورزقه هدى الله الطفل الصغير حتى ارتضعها قال المقاتل والتفسير هو الاول ثم قرر
وجه الاستدلال به فقال ان من قدر على ان خلق من ماء المهين قليلا عقولا ولسانا قولا قهر على اهلاك ما خلق قدر فما النجحة
في الكفر بالله مع تظاهر نعمه وتمادي المهلة في التعرف على الله والتوسل اليه بالمداومة على انفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع به ثم عرف عباده

اسم م

وجوه الانفاق فقال فلا اقتحم تعرضا بان ذلك الكافر لم يكن انفاقه في وجه مرضي وعلى وجه معتد به لابتنائه قبول الطاعات على
الايمان الذي هو اصل الخيرات ولاقتحام الدخول بشدة ولهذا يستعمل في الاجسام والاهوال والعقبة في الجبل فمن ابن عمر هي
جبل في جهنم ومن مجاهد والضحاك هي الصراط تضرب على جهنم وهو معنى قول الكلبي حقبة بين الجنة والنار وزيفا الواحدي
وغيره هما بين الرواتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة بهذا المعنى وبان تفسير الله سبحانه العقبة عقيبها بفك
عن الرقبة والله شديد مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما يوجد لا الداخلة على الماضي الا
مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى ويقول لا احسبني ولا ادري والقرآن افصح الكلام فما وجه قراءة هذه القاعدة والجواب ان القرآن حجة
كافية ولم يسلم في متكررة في المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه قيل فلا فك ولا اطعم مسكينا ولا
سيما فمن قرأ فك واطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا آمن بدل عليه فك ثم كان
من الذين امنوا ومن قرأ فك على المصدرين فالفاعل محذوف وهو من خواص المصدر لا يجوز حذف الفاعل من غيره والتقدير
فك فاك رقبة واطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب في النسب والمتربة من
ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستر ولا تحته ما يوطيه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم هو الذي ماواه المزابل
ووصف اليوم بذي مسغبة مجاز باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق وغيره وفي الحديث ان
رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال لئن كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة
ان تنفرد بعتقها وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم وقد استدل ابو حنيفة من تقديم المعتق على انه افضل من الصدقة
وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها
من الفضيحة والاغلب وايضا فلعله الامر في الاول الضيق ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل
للشافعي بان المسكين احسن حالا من الفقير وانه قد يكون بحيث يملك شيئا والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التاويل فك
الرقبة اي يعين المرء نفسه على اقامة الوظايف الشرعية ليتخلص بها عن النار وعندي هو ان يفك رقبة على تملق الكو
ليلزمه عليه زوال الملكة الراسخ المستتبع لمواتاة النفس على الاطعام والايثار وفي قوله ثم كان من وجوه احدها ان هذا الزاحي في
الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله شعر ان من ساد ثم ساد ابوه ثم قد ساد
قبل ذلك جده اي ثم ذكره ان ساد ابوه وثانيها التاويل العاقبة اي ثم كان في عاقبة امره ممن يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت
في قوم فمن الى بهذه الخصال قبل ايمانه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم آمن به بعد بعثه فعند بعضهم يثاب على تلك الطاعات بدليل
على ذلك ما روى ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انا كنا نأتي باعمال الخير في الجاهلية فهل لنا منها شئ
فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد تراخي الرتبة والفضيلة
لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد توجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه مع ذلك وثم ساد جده
ما ذكر ولا رهب ان مجموع الامرين والامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه باية دالة على التكميل
قال لا وتواصوا اي وصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المرء عنها وتواصوا بالمرحمة
اي المتعاطف والتراحم كما قال نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تنافسوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا متعاضدين وفي الاية
نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمالات امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في باب التكميل شيئين التواصي بالصبر على
الوظايف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب
الخالق وفي الثاني قدم جانب الخلق فلما كان الاول اشارة الى كمال رحمته ونهاية عنايته بالمخلوقات كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي
الاخر رمز الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في نفس الامر ادنا الله اطلاعا على دقايق هذا الكتاب الكريم
قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة قد مر في اول الواقعة تفسيرهما قال اهل اللغة اوصدت النار واصديه بالواو وبالهمزة

اطبقته واعلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منها ولا يدخل فيها احد الا باذنه وقيل هذا في الحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاستئناف المجازي وقيل الايد اخاطر الهائب به من جميع الجوانب فهو ذم لها بالذلة منها

سورة والشمس مكية حروفها مائتان وستة واربعون كلماتها اربع وخمسون آياتها خمس عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والشمس وضحيها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل

بحق آفتاب وروشنى جاشت او وبحق ماه چون از پى آفتاب درايد در دهم روشنى وبحق روز چون ظاهر كرداند آفتاب را وبحق شب

اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما

چون بپوشد رايد نور آفتاب را وبحق آسمان وآن قادر كه بنا فرمود آن را وبحق زمين وآنچه گسترانيد آن را وبحق نفسى وآن حكيم

سوّيها فالهمها فجورها وتقويها قد افلح من زكّيها وقد

كه كامل كرد ايشان را پس فرا دل او انرا طريق بى راهى در آن وپرهيزكارى در آن بحقيقت رستگار شد آنكه پاك كرد ايشان نفس را وبحقيقت

خاب من دسّيها كذّبت ثمود بطغويها اذ انبعث اشقيها

نوميد شد آنكه نهان كرد ايشان نفس را بدكردار ايشان بحقيقت تكذيب نمود قبيله ثمود انبياء را بسبب طغيان ايشان چون برخاست بدبخت ترين قوم

فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها فكذّبوه فعقروها

پس گفت مر ايشان را پيغمبر خداى حذر كنيد از كشتن ناقه خداى را ودر راه خوردن آب پس باور نداشتند آن را در راه خوردن آب پس كشتند آن ناقه را

فدمدم عليهم ربّهم بذنبهم فسوّاها ولا يخاف عقبها

پس هلاك كرد ايشان را پروردگار ايشان بسبب گناه ايشان پس هموار كرد ايشان را بعقوبت خود ونميترسد از عاقبت آنچه بر ملوك دنيا

القراءة تلاها وطحاها مثل ادحاها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير الوقوف وضحيها

تلاها جليها يغشاها بناها طحاها سوّيها تقويها بناء على ان قد افلح جواب القسم واللام محذوف واى لقد افلح ومن قال

ان جواب القسم محذوف قيل قد افلح وهو تبعيث او لندمن بدلالة قصة ثمود فلان يقف زكّيها دسّيها بطغويها لان الطرف

يتعلق بكذب او بالطغوى اشقيها وسقيها فسوّيها عقبها التفسير قال النحويون انا في ناصب اذا في قوله اذا تلاها

بعده اشكالا لان ما سوى الواو الاولى انكر للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه

لان استيناف قسم آخر دليل على ان القسم الاول قد استوفى حقه من الجواب فيلزم التغليظ وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين

بحرف واحد وذلك لان حرف العطف نائب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني

ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف نائب عن واو القسم النائب عن الفعل المتعدي بالباء فكما ان واو القسم يعمل الجر في المقسم

والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتدا والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذا حرف العطف لانه

نائب عنه نظيره قولك ضرب زيد عمرا وابكر اخالد افترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف وهذه

الاقسام محذوف تقديرها ورب الشمس الى آخرها اوزيف بلزوم التكرار في قوله وما بناها وما يعده واجيب بان ما في بناها

وما بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سوّيها فساد النظم فالوجه ان تكون ما

موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي بناها ونفس والحكيم الذي سوّيها

انه قد جاء ما مستعملا في من يعقل سبحان ما سخركن لنا اما الدين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم برب السماء

وثانيها عن القسم بالسماء والجواب بان الله عز قائلا ان يتدرج من المحسوسات الى المعقولات ومن المصنوعات الى الصانع ولا يخفى

ان اعظم المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكرها سبحانه مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فاول الاوصاف الضوء الكامل

منها عند ارتفاع النهار وثانيها اتلاؤها اياه اذا انبسط وانتشر واذا تلاه فقد جاء عقيبه وثالثها اذا جلاها اذا جعلها جلية

قادرة والكلبي قدر الكرم بحسبان وقدر ارتباط مصالح هذا العالم بحركة والثالث والرابع بروزها بجلي النهار واختفاؤها

بجلي الليل ذكر دلالة المسببة وخصه بانواع تدابيره في السماء والارض وفي البساط وما يتركب منها واشرفها النفس والمتشكل بتفسير بعض

الاولين اذا فاز بمبتغاه او تضاءل المنهار والضحى فويق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصب وتلاها اتبعها اياه

في المدة والمنزلة والتجلية والكشف والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كما كان اصدر انوارا

كانت الشمس اجلى ظهورا فان قوة الاثر وكماله يدل على قوة المؤثر وكماله فكان انها يريد بها الشمس ويظهرها وذهب جم غفير الى ان الضمير يعود

الى الظلمة او الدنيا او الارض بدليل قرائن الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول ولان عود الضمير الى المذكور اقرب منه الى المقدر

ولانه يلزم تفريق الضمائر فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحاها وتلاها لا يغشيان الليل الشمس عيان عن ذهاب

الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق وكذا تجلية النهار اياها بجيان ان كون اشاة الى كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة

ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان المذهن كما ينتقل من عدم الاثر الى عدم المؤثر فجعل كان لعدم الاثر تاثيرا في عدم المؤثر فالك

ينتقل وجود الاثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة للعلم بوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار تجليا للشمس والضحى مثل المدحو وقدر

في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح لرياسة ما

سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور وقوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الى تدبير الجسد

وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية الخادمة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها فاكد المعنى لانه هو كقوله

وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريق الخير والشر ويعضده ما بعده قد افلح من زكّاها وقد خاب من دسّاها والتذكية

ضد التزكية واصل دسّى دسس قلبت احد حرفي التضعيف ياء كما في تظنيت والتدسية بالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قاله

عز من قائل ام يدسه في التراب والضمير في زكى وسيّ لمن وقال اهل السنة الضميران لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس

زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دسّاها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد روى هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء

وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والهمته اياه اي ابلعته ذلك فالالهام الابلاع اي

وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر وعظم بقصة ثمود لقربها من ديارهم ولاهل التاويل ان يقولوا انما خص هذه القصة

لان ناقة الله هي البدن وغير بصالح عن الروح فلما كانت قصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مرت في التاويلات وكانت هذه

السورة مسوقة لشان مراتب النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل تقدير ادب الشمس تجلي

النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الحيواني وشمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار الصحو وليل المحو وسماء الروح و

ارض القلب كما مر مرارا والطغوى اسم من الطغيان كالتقوى من الوقاية قلبت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم وبين ما هي صفة في قولهم

امراة طحرى وصدى والباء للالة اي فعلت التكذيب بواسطة طغيانها وقيل المضاف محذوف والمجموع صفة العذاب والباء للالصاق

اي كذبت ثمود بما اوعدت من العذاب ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول اصح للا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحرك

داحيه وقوى عزه على العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف او هو مع من ساعده على ذلك فان فعل التفضيل يجوز ان لا يفيد

بين الواحد والكثير الجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير لهم عايدا الى جماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عايدا الى قوم صالح وناقة الله

نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها فلا بعد وافيها فان لها شربا ولكم شرب فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب

اي فعلوا فعقروا والناقة قد مدم اي فطبق عليهم العذاب قالوا هو معجب من قولهم ناقة الله مدمومة اذا لبست الشحم والباء

في بذنبهم للسببية فسوى الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها ولا يخاف عاقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيرجع ذلك عن

اشقياء العقوبة وجوز ان يكون الضمير لثمود اي فسوى بالاهرض اوء الهلاك ولا يخاف تبعة اهلاكها وهو تعالى اعلم

سورة والليل مكية حروفها ثلثمائة وعشرة كلماتها احد وسبعون آياتها احدى وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

والليل اذا يغشى ○ والنهار اذا تجلى ○ وما خلق الذكر والانثى ○ ان سعيكم لشتى ○ فاما من اعطى واتقى ○ وصدق بالحسنى ○ فسنيسره لليسرى ○ واما من بخل واستغنى ○ وكذب بالحسنى ○ فسنيسره للعسرى ○ وما يغنى عنه ماله اذا تردى ○ ان علينا للهدى ○ وان لنا للاخرة والاولى ○ فانذرتكم نارا تلظى ○ لا يصلاها الا الاشقى ○ الذى كذب وتولى ○ وسيجنبها الاتقى ○ الذى يؤتى ماله يتزكى ○ وما لاحد عنده من نعمة تجزى ○ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ○ ولسوف يرضى ○

القراءة نارا تلظى بتشديد التاء للادغام البزى وابن فليح الوقوف ○ واستغنى ○ بالحسنى ○ للعسرى ○ تردى ○ للهدى ○ والاولى ○ تلظى ○ لان ما بعده صفة او استيناف الاشقى ○ وتولى ○ الاتقى ○ يتزكى ○ لان ما بعده استيناف وحال يجزى ○ الاعلى ○ لاختلاف الجملتين يرضى ○

التفسير هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين نزلت في ابي بكر وفي سفيان بن حرب او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فانذرتكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل اذا يغشاها او الظلمة او كل شيء يكنى تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار الذين بهما قوام امر المعاش والراحة مع انهما آيتان في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل وسين بطلوع الشمس ثم بالذي خلق كل شيء ذي روح لان ذا الروح اما ذكر او انثى والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا وهذا قال الفقهاء لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا حنث وقيل ما آدم وحوا وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة من الثواب والعقاب او التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه انه قال خرج جنازة مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جنازة فقعد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان وكلمة الشهادة او بالملة الحسنى او بالمثوبة فسنيسره فسنهيئه للطريقة الميسرى يقال يسر الفرس للركوب اذا سرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن عنه او استغنى باللذات العاجلة عن الآجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يتسهل بها عليه سلوك سبيل الخيرات حتى يصير الكلفة طبعا والمشقة راحة والتكلف عادة ولان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل الفاء في فسنيسره ومن فسر الميسرى بالجنة فمعناه لاستقبال العبد عنده واضح والمراد باليسر الصلاح والتقى حتى يصير النفس من الكسل

والضحى ○ والليل اذا سجى ○ ما ودعك ربك وما قلى ○ وللاخرة خير لك من الاولى ○ ولسوف يعطيك ربك فترضى ○ الم يجدك يتيما فآوى ○ ووجدك ضالا فهدى ○ ووجدك عائلا فاغنى ○ فاما اليتيم فلا تقهر ○ واما السائل فلا تنهر ○ واما بنعمة ربك فحدث ○

بحق چاشت گاه ○ وبحق شب چون فرا آيد ○ ترك نكرد ترا پروردگار تو ○ ودشمن نگرفت ترا ○ وهر آينه آن جهان بهتر است ترا ○ از اين جهان ○ وآن جهان ○ پس بيم كردم شما را ○ از آتشى كه زبانه مى زند ○ نيايد در آن آتش ○ مگر بدبخت تو ○ آنكه تكذيب نمود ○ واعراض كرد ○ وزود باشد كه دور كرده شود از آن آتش ○ آن پرهيزگار تر ○ كه ميدهد مال خود را كه پاكى جويد ○ وهر آينه نزد او نيست هيچ كس را ○ نزد او ○ هيچ سابقه خيرى كه كافات كنند او را مگر جستن ○ رضاء ○ پروردگار خود كه بزرگ است صفات ○ وهر آينه نزديك است كه راضى شود ○ باسيقاء ثواب ○

وما خلق الذكر والانثى ○ بحق آن خالق كه آفريد نر ○ وماده را ○ كه بقدرتى ○

ان سعيكم لشتى ○ كه كوشش شما هر آينه متفرق ومختلف است ○

فاما من اعطى واتقى ○ وصدق بالحسنى ○ پس اما آنكس كه داد حق خدا را وپرهيزگارى ○ وباور داشت خصلت نيكوتر را كه ايمان ○

فسنيسره لليسرى ○ پس زود باشد كه آسان كردانيم او را ○ در طريق آسان ○

واما من بخل واستغنى ○ وكذب بالحسنى ○ فسنيسره للعسرى ○ واما آنكس كه بخيلى نمود وبى نيازى نمود از طاعت ○ وباور نداشت خصلت نيكوتر را ○ پس زود باشد كه آسان كردانيم او را ○ براى طريق دشوارتر ○

وما يغنى عنه ماله اذا تردى ○ وباز ندارد از او عذاب ○ مال او چون هلاك شود ○ بدرستى كه بر حكمت ماست راه نمودن خلق ○ وبدرستى كه ما راست ○

ان علينا للهدى ○ وان لنا للاخرة والاولى ○ فانذرتكم نارا تلظى ○ لا يصلاها الا الاشقى ○

الذى كذب وتولى ○ وسيجنبها الاتقى ○ الذى يؤتى ماله يتزكى ○

وما لاحد عنده من نعمة تجزى ○ الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ○

وليسوف يرضى ○ وهر آينه زود باشد كه راضى شود ○ باسيقاء ثواب ○

الضحى ○ بحق چاشت گاه ○

والليل اذا سجى ○ وبحق شب چون فرا آيد ○

ما ودعك ربك وما قلى ○ ترك نكرد ترا پروردگار تو ○ ودشمن نگرفت ترا ○

وللاخرة خير لك من الاولى ○ وهر آينه آن جهان بهتر است ترا ○ از اين جهان ○

ولسوف يعطيك ربك فترضى ○ والم يجدك يتيما فآوى ○ ووجدك ضالا فهدى ○ ووجدك عائلا فاغنى ○ فاما اليتيم فلا تقهر ○ واما السائل فلا تنهر ○ واما بنعمة ربك فحدث ○

الفراءة سجى سكن وجنحا في والمذاعات **الوقوف** والضحى يجيء في الاولى فرضي فاوى فهدى
فاغنى ط فلا تقهر ط فلا تنهر ط فحدث **التفسير** الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الضحى وهو مضي النهار حين يقع الشمس وقطها
سلطانها وقيل هو النهار كله لافرآنه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجا سكن وستقر ظلامه او سكن النهار فيه فيكون
الاسناد مجازيا ويقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا يرباني بجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا
كلمة فهو مغزاة الضحى من النهار وهنا لطائف الاولى قدم ذكر الليل في السورة المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة
فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم هذا عن ذاك تارة وبالعكس اخرى لئلا يخلو شيء من النوعين من فضيلة التقديم
وايضا تلك سورة ابي بكر وقد سبقه كفر يشبه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولم يسبقه كفر طرفة عين وايضا
اقل من ذلك فبدا بالنهار الذي هو مشابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابو بكر ثم صعدت وجدت بعده النهار وهو محمد لان
ذكرته الضحى اولا وهو محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابو بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر وكما ثبت من قصته
الفائدة الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في اوائل هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما انتقص فان نساعات
النهار تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة تطوى ولا تلك النقيصة تطوى بل الحكمة فيه ما ذكرناه والله اعلم **الثالثة** لا استبعاد
في ان يكرم الوحي بحسب المصالح تارة وتارة يحبس لاعن الهوى ولا عن القلى واما التسبيب في الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه و
قد ثبت ان البينة على المدعي واليمين على من انكر والوانهم هاتوا الحجة فعجزوا فالزمه اليمين بانه ما ودعه وما قلاه وفيه ان الليل
والنهار لا يسلمان من الزيادة والنقصان فكيف الطمع ان يسلم على الخلق وفيه ان الليل زمان الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع
والمعاش فكانه قيل استبشروا فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد
موسى لمعارضة السحرة كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى شرفه الله بان اقسم به فيعلم منه ان فضيلة الانسان لا تضيع
ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الذي قلب قلوب السحرة حتى سجدوا يقلب قلوب اعدائك حتى يسلموا وفيه
ان الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الانبياء امهم وفيه ان النهار وقت السرور والاجتماع والليل وقت الغموم و
الوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى غموم الدنيا ادوم من سرورها يروى ان الله تعالى حين خلق العرش اظلت عليه
سوداء عن يسار وقالت ما اظن امطر فما جيب ان امطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت فامرت مرة اخرى بذلك
وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غماما بيضاء وقالت ما اظن امطر فاجيب ان امطري ساعة
فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الخلوق اولى بالهموم من الموت الى ان تفصل
كما لا نهاية الممكنة له وايضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل الياس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن حكم **الثالثة** لا استبعاد
فيما يذكر الوعاظ من تشبيه وحي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالضحى وشعر من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل انا ثم الضحى او
رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل عفوه الذي
به يستر جميع العيوب والضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة الى انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل وقت
التسكون في القبر او اراد اقسم بهذا وبتلك التي لا ترى عليها الخلوق عيانا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب حبيبا قال المفسرون

ابطأ جبريل عن النبي صلى الله
اوائر بعين عن المتدي تقال
اولا ان نجرو الحسن والحسين كانا يلعبان عند رأسه فقال لهما اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله
امراة ابي لهب كانت تؤذيه ما اوى شيطانك الا قد ترك فزلت السورة والنوابع مبالغة في الوجع لان من ودعك فقد بالغ في تركك
والقلى البغض وحذف المفعول يدل عليه آوى الك وهداك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال والمقال والذي يقال ان النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم شكا الى خديجة اذى ربه ودعني وقلاني ان ثبت فمحمول على انه اراد استحثان خديجة ليعلم بعد عذرها في العلم
كما روي انها قالت والذي يحلف به حتى ما اسدك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله وللآخرة خير لك
من الاولى يعني ان هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى بسبب محض وان كان تشريفا عظيما الا ان
الذي اعد لاجلك في الآخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للمزل عن النبوة فانه غير جايز ولكنه يريد
على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد وللاحوال الآتية خير لك من الماضية فيكون وعدا
باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان في امته من كانت الآخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قوله موسى ان
معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لا يقابهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي وصديق قال نبينا صلى الله عليه وعلى آله
وسلم لا تحزن ان الله معنا يروى ان موسى خرج للاستسقاء ومعه الالوف ثلثمائة واثنا عشر الفا فلم يجد الا اجابة فسال موسى عليه السلام عن
سبب ذلك فقال ان في قومك نماما فقال لموسى من هو فقال له تعالى اني ابغضه فكيف اعمل عملة فما مضت مدة حتى نزل الوحي بان ذلك النمام
قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنايز فدا ستره على احدا آته فكيف على
اولياته وهنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفا من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم الوفا من المذنبين المطيع واحد ليلة قوله ولسوف
لسوف يعطيك ربك فترضى فلعلمه بين ان الآخرة خير له عقبه سالك الخيبة وهي نبذة الشفاعة يروى عن علي كرم الله وجهه انه قال
اذن لا ارضى وواحدا من امتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن عباس
هو القصر من لؤلؤ ابيض تراب المسك وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل الموعود كائن
لا محالة وان تأخر زمانه بحسب المصلحة وقال في الكشاف تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا تدخل على المضارع الا مع
نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعم التي انعم بها عليه قبل الرسالة فكانه قال ما تركناك وما قليناك بل ان احسنا اليك واصطفيناك
اتظن انا بعد الرسالة نحرك وخذلك قال اهل الاخبار ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول
الله فكان مع جده عبد المطلب ومع امه آمنة فهلكت امه وهو ابن ست سنين فكان مع جده ثم هلك جده بعد سنتين فتكفل
ابو طالب رسول الله الى ان اسعده الله للنبوة فقام بنصرته مده مديده وعطفا الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاوى
اي جعل لك من تأوي اليه وهو ابو طالب وفي تفسير الضلال قولان **الاول** انه الضلال عن الدين فقيل كان على
دين قومه اربعين سنة والثاني وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد الضلال عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا ادري ما اذا تاوي
من اين فحمل عبد المطلب ولم قال لاني ضللت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة
تقول كيف يكون الامام مأموما فكيف يكون خلف المقتدي قال ابن عباس رده الى جده بيد عدوه كما هل موسى حين رباه على يد عدوه وقيل
اضلته حليمة عند باب مكة فطمته وجاءت به لتزده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وشكت ذلك اليه فتساقطت الاصنام
وسمعت صوتا انا هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضايع كاد الجوع
يقتلني فهداني الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل ضالا اي محبوبا بين الكفار من ضل الماء اذا اخفاه اللبن في قيل مجازا ذا الاستخفاء
والمعنى وجدوك ضالا فهدا هم بك وقيل كنت متفردا عن اختلاط اهل الضلال فهداك الى الاختلاط بهم وقال ابو عثمان

وقيل عن الجحفة او الفقيه او عن جحفة خبر بدل او ذو
المحبة انك لفي ضلالك القديم فهداك الى وجه
بشيء مما كان اهل الجاهلية يجهلون به غير مرتين ذكر
لو حفظت ما عني حتى ادخل مكة فاسلم لها كما اسلم
تزوج بفلانة فجلست انظر اليهما وضرب الله على
ايقظني الى مس الشمس اهممت بعده بما يسوء
لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب ولا وكما اختلف اسعار ابي طالب اغناه بمال خديجة يروى ان صلى الله عليه
آله وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له مالك فقال الفرمان زمان قحط فان انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك وان
لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق فاخرجت دنانير حتى بلغت مبلغا لم يقع بصري على من كان جاسا
قدامي ثم قالت اشهدوا ان هذا المال له ان شاء امسكها وانا في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امن بالهجرة
واغناه باعانة الانصار حسبك ومن اتبعك من المومنين ثم اغناه بما افاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم رزقني
تحت ظل محي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول التوبة الا ان معلوما لله كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع
فيكون معجزا وقيل الغنا هو القناعة وغنى القلب كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم يستوي عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة
في يتم النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم لمشاركته له في الاسم كما قال صلى الله عليه وعلى آله
اذا سميتم المولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد من اول عمره الى آخره على احد سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل
كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم اجعل صلوات الرحمن عليه حسبي من سوالي علمه بحالي وفيه ان اليتيم منقصة ومذلة فاذا صار
اكرم الخلق كان من جنس المعجزات يروى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال سألت ربي مسئلة لو دد تاني لم اسالها قلت اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فآويتك الم اجدك
ضالا فاغنيتك قلت بلى قال لم نشرح لك صدرك الى آخره قلت بلى قال ان صح اسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية
مع الله والى الله لا عن الله فان الاول قد تفوق المعارفين في مقام الانبساط او القبض دون الثاني وحين اذكر الله تعالى
نعمه حتى لا ينسى نفسه وصاه بان يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تتعرض على ماله وحقه
لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء ليلازم ما بعدها لما قبلها وقرى فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه يروى انها
نزلت حين ضاح النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم على ام خديجة واذا كان هذا العتاب لحجر الصياح او العبوس فكيف اذا
آذاه او اكل ماله عن انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي وارث
والده من اسكنه فسيح الجنة ويروى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان جالسا فجاء عثمان لفرق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل
فوقف سائل بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك فاراد ان ياكله النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فخر ج
واشتراه من السائل ثم رجع السائل ففعل ذلك ثلث مرات الى ان قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اسائل انت ام بايع فنزل واما
السائل فلا تنهر اي فلا تزجر وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا رددت السائل ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبن كان العلماء
اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امره بان يحدث الناس بما انعم الله به عليه من الاوراد والهداية و
الاغناء وغيرها واعلم انه تعالى نهاه عن شيئين وامره بواحد عن نهاه عن قهر اليتيم جزا لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما
فآوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله ووجدك عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا
فهدى فالانسب ان يكون المراد بالتبليغ ادآء الرسالة وتكميل الناصحين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي
في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة والنعمة الدينية وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض

الارشاد

ادخل في الاستمالة واجمل الابتدا على غاية ما يستظرف
سم الله تعالى اجاز مطلقا بل عند ابي اذا كان المفروض
ولا يجاب بان الاستراحة فصلت الواو وانما اخر التحديث تقديما لحق الخلق
ان الاستغراق في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات وخاتمة
قرات على اسمعيل بن عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى
مرني بذلك واخبرني ابن كثير انه قرا على مجاهد فامره بذلك و
بذلك في كلها واخبره ابن عباس انه قرا على ابي بن كعب فامره بذلك

وروي عن ابي حاتم انه راى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى آخر القران وهكذا روي عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي
على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الله اكبر تصديقا لما اتى به وتكذيبا للكفار قال العلماء لا يقول
انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكنه من فعله فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير فكان بعضهم يقول الله اكبر الله
وآخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان القارئ اذا وصل التكبير باخر السورة
فان كان آخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله تسقط في الدرج وذلك ثلثة مواضع قد ثبت الله
اكبر واقترب الله اكبر وان كان منونا كسره ايضا سواء كان النون مفتوحا وهو تواب الله اكبر او مضموما وهو ثلثة لخبير الله اكبر
وحامية الله اكبر واحد الله اكبر او مكسورا وهو اربعة مدثر الله اكبر وما كول الله اكبر وخوف الله اكبر ومسد الله اكبر وان كان آخر
السورة محركا غير منون بقي الحركة بحالها فالمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله اكبر والمضموم ثلثة رب
الله اكبر وبر الله اكبر والا بتر الله اكبر والمكسور خمسة مطلع الفجر الله اكبر وعن النعيم الله اكبر وبالصابرين الله اكبر وفي دين الله اكبر

سورة الم نشرح مكية حروفها مائة وثلث كلماتها سبع وعشرون آياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

خداى بخشاينده مهربان

بنام

الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك

اى بسط كرديديم ترا وبنهاديم از تو ثقل جاهليت تو آنرا كه گران بار كرد پشت ترا وبلند كرديديم براى تو

ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب

نام ترا در شهادت پيوسته كه دشواريت بدو سهل كرديم پس چون فارغ شوى پس در نجد شو وخاص پروردگار رغبت

وتشهد وخطب وغير آن با آسانى كه با آسانى از عبادت يكى سوى آن نماز

القراءة صدرك وزرك ظهرك ذكرك يسرا يسرا فانصب فارغب التفسير روى ابن طاوس وعمر بن عبد العزيز انهما كانا يقولان هذه السورة وسورة والضحى واحدة وكانا يقرآنهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما الى ذلك ما رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف والله اعلم لان القرآن
كله في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور او اكثرها على ان الاستفهام الاول
وارد لصيغة الغيبة والثاني بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال في الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح
على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح والجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى من جانب
ووضعنا اصوبا والنسب ليكون الكلام داخلا في الاستفهام الانكاري كانه قيل الم نشرح ولم نضع ولم نرفع ومثله ما مر في والضحى
الم يجدك يتيما ولم يجدك ضالا الا نقول معنى الم نشرح اما شرحنا لك فيصح العطف عليه بهذا الاعتبار ويشمل الاستفهام مجموع
الامرين وهكذا في والضحى فان العدول من المتكلم الواحد الى الجمع اما لتعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسيط الملك في ذلك الفضل

الوقوف صح

كلما روى ان جبريل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله والقاه من المعاصي ملاه علما وايمانا ووضعه فحشو وطعن القاضي
فيه من جهة ان هذه المواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها قبل النبوة ومن جهة ان الامور المحسوسة لا يقاس بها الامور المعنوية
واجيب عن الاول بان الامر هاض جايز عندنا وعن الثاني بان تفضل ما يشاء ولا يسئل عما يفعل وبان جعل ذلك الفضل والشقية علما في
الملائكة بانها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان المراد من الشرح امر معنوي وهو اما التوسيع لضيق القلب بحيث لا يتاذى من كل ما يرد
والياس يلحقه من كفار قومه فسح لاعباء الرسالة كلها ولا يتضجر من علايق الدنيا باسرها واما خلاف الضلال والجهل حتى لا يرى الا الحق
ولا ينطق الا بالحق ولا يقبل الا الحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل وهذا لم يحصل لم نشرح لك قلبك وانما الشيطان
يجري الى الصدر الى الذي هو حصن القلب فيثبت فيه هموم الدنيا ويحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد الطاعة لذة
ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد الهم وبذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر
له القيام بادآء العبودية وفي هذا المقام هذا دون ان يقتصر على قوله الم نشرح صدرك مثل ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من
الاجمال ثم التفصيل ومن ارادة الاختصاص او كونه اهم قال اهل المعاني ومنهم صاحب الكشاف الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله مثل
لما صدر عنه من بعض الصغائر قبل النبوة او لما جبل عليه من الاحكام والشرايع او لما كان يناله من اسلام او لي العناد في عصمتهم
بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفره له او انزل عليه الكتاب وقيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر والاصل في الانقاض ان
الظهر اذا ثقله الحمل سمع له نقيض وصوت خفي كصوت المحامل والرحال وكل ما فيه انتقاض والتفكك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة
وبوضعه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفرغ في الاوآئل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوى والف بالوحي حتى
كاد يرمي بنفسه اذا فترة الوحي وقيل ريد ازالة الحيرة التي كانت له قبل المبعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت تسكن الى الشرايع المتقدمة
لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان اسمه باسم الله في الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القرآن مقرونا بذكر الله في غير
موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن رفع الذكر ان جاء ذكره في الكتب السماوية كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا
به ثم انهم كانوا يعيرونه صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم بان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسرا واي
يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زيادة في التسلية وقوة الرجاء روي مقاتل عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه خرج ذات يوم
وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فيتصرف الى الحقيقة
فيكون المراد بالعسر الموصوفين شيئا واحدا فاما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الآخر وقد يفرد الزجاجي بانه من المعلوم ان
المقاتل اذا قال ان مع الفارس سيفا ان مع الفارس سيفا لم يلزم منه التكثير الا ان يكون هناك فارس واحد معه سيفا واثنان اذا كان المراد بالفارس
الجنس لا المعهد لزم اتحاد العسر في المرتين واما اليسر فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي الآء ربكما تكذبان ونحو كاليسر ان
واحدا فان حمل على انه علة مستأنفة لزم ان يكون اليسر الثاني غير الاول وانما كان نكرارا والمفروض خلافه وان كان المراد باليسر
المعهود فان كان المعهود واحدا وكان الثاني تكرارا كان اليسران ايضا واحدا وان كان مستأنفا كانا اثنين والازم خلاف المفروض
وان كان المعهود اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين والازم حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد واذا عرفت هذه الاحتمالات
فاذا ثبت صحة الحديث امكن حمل الآية على جميعها وان كذت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ
يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار بر حمة الكريم وما اليسران على تقدير اختلافهما قيل يسر الدنيا ويسر الآخرة اي ان مع العسر
الذي انتم فيه يسر الآجل وقيل ما يسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ثم في ايام الخلفاء الراشدين والاظهر
ان العسر الجنس ليكون وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين فهو واحد والكلام الثاني تكرير للاول للتقرير في النفوس لان الانه
يحسن ان يجعل اليسر فيه مغايرا للاول لعدم اللام المعهدي ولعل هذا هو معنى الحديث ان ثبت والله تعالى ورسوله اعلم وحين عدد
عليه نعم السابقة ووعده النعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه قوله فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك اذا فرغت
من الصلوة المكتوبة فانصب اي اتعب للدعآء وارغب الى ربك في ايجاز المامول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي

قرح

اذا فرغت من الشهاد فانصب الى دينك وآخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك الماضية فانصب في امر دينك المستقبل وقيل اذا فرغت من
الجهاد او من الصلوة فانصب في الدعآء وقيل اذا فرغت من امور الناس وانقطعت فانصب في العبادة وقيل اذا فرغت من الصلوة المفروضة
والدعاء وعن بشر بن الحرث سئل عن امر يحلف به ايمانه اذا حلف بهذا اليمين فحنث فيه فقال اذا فرغت من اللعب والاشتغال
بالاهلين فعلى المتأمل ان يتفكر في الآلاء التي عدها والنعماء التي سردها والمنة التي اسداها والمحنة التي كشفها والرحمة التي اولاها ٥

سورة والتين مكية وهي ثمان وخمسون كلمها اربع وثلثون آيها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بناء — خداى بخشاينده مهربان

والتين والزيتون ٥ وطور سينين ٥ وهذا البلد الامين ٥ لقد خلقنا
وبحق انجير وزيتون وكوه طور سينا واين شهر موصوف بامن وامانت يعني مكه كه بحقيقت آفريديم
الانسان في احسن تقويم ٥ ثم رددناه اسفل سافلين ٥ الا الذين امنوا
آدمي را در نيكوترين راست كردانيديم پس بازكرديم اورا درحالت پيري فروتر فروتر آن مكر آنانكه ايمان
وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ٥ فما يكذبك بعد بالدين ٥ اليس الله باحكم الحاكمين ٥
وكردند كارهاي نيكو مزدي بريده چون اين حال بدانستي پس چه كار ميكرداند ترا پس از اين دين باطل ظاهر پديد اي نيست خداي عادل تر حكم كننده كان

الوقوف التين ٥ والزيتون ٥ سينين ٥ الامين ٥ تقويم ٥ للعطف اي الادنى ٥ سافلين ٥ بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل
على الرد الى ارذل العمر كان الاستثناء منقطعا وجاز الوقف حينئذ عند قوم ممنون ٥ بالدين ٥ الحاكمين

التفسير

ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان احدهما ان ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان
وذكروا من خواص التين انه غذآء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم يلين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقتل البلغم ويطهر الكليتين
ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن ويفتح مسام الكبد والطحال وروي انا اهدى لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم طبق من تين فاكل منه
وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن
علي بن موسى الرضا رضي الله عنه التين يزيل التخمة ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواص زيتونكم ما قاله شقران ولا تنوا فانها
شجرة نظيفة المعنى قبل الدعوى تاتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش والمنوة ونحو مما فساير الاشجار كارباب المعاملات في قوله صلى الله
عليه وعلى آله وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها ولا بورد او ورق تظهر ثمرها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وعلى آله
وسلم كان يبدا بغيره ثم بنفسه كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها
في المنام يعجل خير غنى من يراها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزق ولدا اولادا وروي ان آدم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما
نزل وكان مستوحشا بورق التين استوحش فطاف لنظباء حوله فاستأنس بها فاطعمها بعض ورق التين فرقها الله الحاد والملاحة
صورة والمسك وطيبه معنى وحين تقرقت الظباء ورأى غيرهن منهن ما اعجبها اجأت من انفسهن على اثرهن فاطعمها من الورق فضي الله
حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى آدم لاجل الصلح والطائفة الاخرى جاءت
للطمع سرا والى آدم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة مرة جرادام
من وجود وآء من وجه كما تقدم وصفته في سورة النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل الالاء لشفي فقال الزيتون
فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جعلته لاهلها
بهما القول الثاني انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا
وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما اللذان نشأ عليهما عيسى ومبعثه ومبعث اكثر انبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث موسى
البلد الامين مبعث محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكوفة
الزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝ اقْرَأْ وَرَبُّكَ

ايجاد قرآن كن بنام پروردگار تو كه آفريد هر چيزرا آفريد آدمى را از خون بسته بخوان و پروردگار تو

الْأَكْرَمُ ۝ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ

موصوف ستر بزرگوارتر كه آموزانيد كتابت را بقلم آموزانيد آدمى را آنچه نميدانست حقا بدرستى كه آدمى

لَيَطْغَىٰ ۝ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ۝ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ ۝ عَبْدًا إِذَا

هر آينه كه بدينخود را كه توانگرست بدرستى كه سوى پروردگار تو ست بازگشتن اى دانستى آنكه كه منع كند

صَلَّىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَانَ عَلَى الْهُدَىٰ ۝ أَوْ أَمَرَ بِالتَّقْوَىٰ ۝ أَرَأَيْتَ إِن كَذَّبَ

نماز كند اى دانستى كه آن بنده اگر باشد بر راه راست يا فرمايد بپرهيزكارى اى ديدى كه تكذيب كرد آن ناهى

وَتَوَلَّىٰ ۝ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ ۝ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ۝ نَاصِيَةٍ

واعراض كرد اى عالم نبود باينكه خداى مى بيند حقا اگر باز نايستد هر آينه بقهر گيريم او را بموى پيشانى

كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ۝ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ۝ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ۝ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب ۝

دروغ گوى خطاكار پس گويد انجمن خود را زود باشد كه بخوانيم دوزخيان را فرمان نبر او را و سجده كن و نزديك شو

القراءة

قرأ بالألف الأعشى وحمزة في الوقف وآمنه مكسورة الراء حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس والخزاز وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ أبو عمر وغير عباس والبخاري عن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة وروى ابن مجاهد وأبو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعا

الوقوف

الذي خلق ۝ لا لاتباع صلة مثله بلا عطف فإن الجملة الثانية مفسرة للأولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الإنسان ازداد الوقف حسنا علق ۝ لأن اقرأ يصلح مستأنفا وتكرارا للأول والأكرم ۝ بالقلم ۝ يعلم ۝ ليطغى ۝ استغنى ۝ الرجعى ۝ وينهى ۝ صلى ۝ الهدى ۝ بالتقوى ۝ وتولى ۝ يرى ۝ بالناصية ۝ خاطئة ۝ ناديه ۝ الزبانية ۝ كلا ۝ على الرديء واقترب ۝

التفسير

قد مر في أوائل الكتاب أن أكثر المفسرين زعموا أن هذه السورة أولى ما نزل من السماء وفي البناء وجهان الأول أنها زادته وزيف بأنه خلاف الأصل وبأن معناه حينئذ يكون اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أن يقول ما أنا بقارئ كما جاء في الحديث وبأنه تحصيل الحاصل لأنه لم يكن له شغل سوى ذكر الله والثاني وهو الأصح أنه نصب على الحال أي اقرأ القرآن مفتتحا أو ملتبسا باسم ربك وهو فوق الباء للآلة وقد مر وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرأ الثانية أي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا الحدث الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام أي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الأمير وصنف الكتاب باسم الوزير فالباء للتبيين إذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان أحدهما ربيتك فلم يمنعك الإنعام عليك من التمرد والتكبر فلا تتكاسل والثاني أن الشروع يلزم وقد بينا منذ كذا فكيف صنعك بعد هذا فلا يزيغ ثم دل على كونه ربا بقوله الذي خلق أطلق الخلق أولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص خلق الإنسان بالذكر لشرفه أو لعجيب فطرته أو لأن شرف الآية لأجله ويجوز أن يكون الأول متروك المفعول أشارة إلى أنه لا خالق سواه أو لا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ نستدل به على بطلان مذهب المعتزلة في أن العبد خالق أفعال نفسه قال أهل العدل إن الحكيم إذا أراد بناء أمر استعمل فيه التدريج كما يحكى أن زفر حين بعثه أبو حنيفة إلى البصرة لتقرير مذهبهم يلتفت إلى قوله وإبراهيم حين وعد قومه فرجع إلى بيت صنمهم وأخبره بذلك فقال إنك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع إليهم وأذكر في المسألة أقوالهم ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول آخر واذكر قولي وحجتي فإذا تمكن ذلك في قلوبهم قل هذا قول أبي حنيفة فإنهم يقبلونه حينئذ والمقصود من الحكاية أن الله تعالى لما كان يقول لنبيه هؤلاء عبدة الأوثان والقطام من الملوك شديد فلو خاطبهم أول مرة وصرحت عن محض الحق ابتدروا إلى تكذيبه فذكرهم أولا أنهم المخلوقون من العلقة فلا يمكنهم إنكار ثم قل ولا بد للفعل من فاعل

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكعبة والمسجد الذي حولها والحرم كله من السماء وعن الربيع هما جبلان بين همذان وحلوان وأما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلام وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل جبل فيه شجر مثمر فوسينين وسينا بلغة النبط وقال الواحدي الأولى أن يكون سينين اسم الكل كالمدين للمدينتين وبعضهم قال الطور هو الجبل الذي يكثر فيه الطور وهو النبات والتين والزيتون نعتا للطور لاضافته اليه وسميت مكة أمينا لأنه يحفظ من دخله من كل ما يخاف وقيل لأنه يحفظ الأمين ما يؤتمن عليه ويجوز أن يكون فعيلا بمعنى مفعول لأنه مأمون الغوائل كما جعل آمنا للكوفة والمرتفع لأنه مشرف على الكثير وحمله بعضهم على المقام الذي قام فيه إبراهيم عليه السلام لأن الاقسام مبنية على أبنية لا بلاغة أن يكون متناسبة وكذا المقسم عليه فكأن الله سبحانه اقسم بالمراتب الأربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالملكة والعقل بالفعل والعقل المستفاد أن الانسان خلق في أحسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكأنه رد الى أسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولأنه زمان الصبى والهو والاشتغال بالأمور التي لا طائل تحتها ولا ودك فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها وكونه بحيث يطلب للأشياء حقائقها والمعاني هي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت رسوخا حتى صارت كالجبل المبارك وفي آخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقايق دفعة بمنزلة المدينة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة نفيسة فلنقتصر في التفسير على هذا القدر من التأويل ثم ان أكثر المفسرين قالوا معنى في أحسن تقويم في أحسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الحسن في كمال عقل وفهم وبيان والأولون قالوا الوصف ان زوجته أحسن من القسم لحينئذ لأنه تعالى علم خلقه ولقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول لها هنا اعطيتنا في الأول أحسن الأشكال فاعطنا في الآخرة أحسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى سفلى سافلين قال ابن عباس رد الى العمر المذموم قال ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء من الزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافلين كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي رضي الله عنه ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدأ بالاسفل فيملأ وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين وفي اسفل سافلين ثم قال الا الذين الآية اي الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنية وفتور الآلات أو بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الأول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ولا يبعد ان يكون على الأول ايضا متصلا والمعنى لكن الذين آمنوا وعملوا الصالحات في حال القوة والاستطاعة فلهم ثواب جزيل في حال الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل تلك الأعمال لأنهم لما ردوا اسفل سافلين من سفلهم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يلجئك بعد هذه البيانات الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم ينكسه الى حال التخاذل القوى وتقويس الظهر وابيضاض الشعر وتناثر اوضح دليل على قدرة الصانع وحكمته فمن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادة مخلوقه بعد تفرق اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فاعلم المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء بعد ظهور هذه الدلايل قالت المعتزلة قوله في أحسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق أفعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك كان هو الذي بان يدعي سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف به ولكن ندعي ان خلق السفه في نفسه نوع سفاهة والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي ان نعارض دليلكم بدليلنا ونرد دناه فانه دليل على اضافة الشر الى خالقه عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان اذا قرأ السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين ۝

فلا يكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوشى لعلمهم بانهم نحتوم فاذا تاملوا انصفوا ان من يخلق يكن الهها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرا وجوه اقرا بنفسك ثم اقرا للتبليغ او اقرا في صلاتك ثم اقرا تحاذي صلاتك او الاول للتعمم والثاني للتعليم وهذا اقرب من الاول والاولى ان يراد بالاول الوجوب وبالثاني الندب ويكون قوله باسم ربك متعلقا بالقراءة الثانية كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه قارئا بالقلم وهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قارئا بالفعل وهذا وصف نفسه بالاكرمية ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالقرآن والاشعار وكفاك في مدحه تعالى حين عده على الانسان نعم الخالق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة ووصف نفسه بالكريم قائلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وحيث من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان بواسطة القلم او علم الكتابة بالقلم يروى ان سليمان عليه السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال ما قيد قال الكتابة والقلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك اخرى بركوعه يسجد الامام وبركعته يبقى العلوم على مر الليالي والايام وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاول اي علم الانسان بالقلم ما لم يعلمه كقولك لقائل احسنت اليك ما كذلك الاموال وليتك الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلم ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على التعلم والكتابة بل الى اثبات النبوة كما ان اول السورة مدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا لانه لم يتقدمه ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر نعمة الله عليه وطغى وهذا معلوم من سياق الكلام وان لم يذكر وقال مقاتل كلا لا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا وذلك استغراقه في حب المال والجاه فلا يتامل في هذه الاحوال ومعنى ان رآه لان راى نفسه فحذف حرف الجر على القياس وحذف النفس لخاصية فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول انحس ايات نزلن اولا من اول السورة الى قوله علم الانسان ما لم يعلم ثم نزلت باقيتها في ابي جهل بعد ذلك بزمان فضم اليها وقيل نزلت فيه من قوله ارايت الذي ينهى الى آخر السورة والانسان عام فان قيل لم قال في حق فرعون انه طغى وفي حق ابي جهل ليطغى قلنا انما اخبر بذلك عن فرعون قبل ان يلقاه موسى وقبل ان يعرض عليه الاية واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد وايضا ان كمال سلطنته لما كان يؤدي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال آخرا آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا ابو جهل فكان يحسد النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في صباه وقال في آخر عمره يلفوا عني محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين والعاقل يصون عينه فوق ما يصون يده بل يصون عينه باليد فلهذا كانت ايذاؤه اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق وهذا ذهب جمع غفيرا الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يرد لسليمان عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل الا تواضع وعبودية روي انه كان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله منه في حال الفقر لان الفقير انما يتضرع الى الله لاجل سلامة نفسه والغني يتضرع اليه لاجل سلامة نفسه وماله واهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته بحاله ان رآه طلب الغنى فقال الغنى بسبب الجهد والكد فينسبه ذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من بادن وسعة في الحرص والطلب لم يحصل الا على حتف حسن والله تعالى قد يرجح الغنى لاخر الامر الى حالة الفقر ليحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعدها دل على مذمة المال فكفى ذلك مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى حيث لا يدفع عنك المال والكبر والطغيان يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فتدع ديننا وتتبع ديننا فنزل جبريل فقال يقول الله

ان شئت فعلنا ان لم يؤمنوا بك فاعلمنا باصحاب المائدة فكفه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الدعاء ابقاء عليهم وروي ان ابا جهل الملعون قال يوما لمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان رايتك تصلي عند الكعبة لاطان عنقك بقفاك وهو صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الصلوة ثم تكفر على عقبيه هذا لو الى الملك بالحكم فقال الله تعالى ان ربه يراه فلم يتخذ قارونا من مائة فزيلت ابرايت الذي هي عبدا اذا صلى اي اخبرني عمن ينهى عبدا عن الصلوة على اي وجه التعجب فيه انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل بن هشام فكانه تعالى قال له يا محمد كيف تظن ان يعزه بالاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام ركانه يلقب بابي الحكم فقيل لم يلق بهذا اللقب وهو ينهى عن عبادة ربه ويامر بعبادة الجماد وذكر العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه خلاصة العبودية ولا يوصف شرح اخلاقه بالكلية يروى ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاقه هو لكم فقال عمر اطلبه من بلال فهو اعلم مني ثم ان بلالا دل على فاطمة وهي دلته على علي كرم الله وجهه فلما سالت عليا عنه قال صف لي متاع الدنيا حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بقليله حين قال قل متاع الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال لما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية عن الصلوة والمنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروى ان عليا رضي الله عنه راى المصلي اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال لما رايته رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف انا اقول المصلي حين يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال لا يقول هذا لانك لا تعلم ان الله يغفر له ام لا فلم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالشكر الواجب كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد لمحمد الذي هو عبد واحد لا احد ما احد غيره فلي من الملائكة المقربين ما لا يحصيهم الا الله وفي تفخيم شان النبي كانه من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اشترى بعبده وانزل على عبده وعن الحسن ان الناهي امية بن خلف كان يمنع النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الصلوة اما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى فالاكثرون على انه للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ايضا ليكون الكلام كله على نسق واحد قال في الكشاف معناه اخبرني ان كان ذلك الناهي على طريق سديد فيما ينهى عنه من عبادة الله اوكان امرا بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقده او كان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح كما نحن نعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هدى وضلالة فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهى مفعول اول لارايت وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدى مع ما عطف عليه مفعول ثان وجواب الشرط محذوف ويدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو الذي يدل عليه هذه الجملة الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدى وامر بالتقوى وكذب وتولى فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول الثاني واحد يدل عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدى وامر بالتقوى بدل الشقي عن عبادة الاصنام كان يليق به ذلك اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجيب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار لها طريق الضلال والاضلال وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان فاما ان يدي مولاهما او هما الله ان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارايت يا كافر ان كان صلوة هذا العبد على الهدى او امر بالتقوى اتنهاه مع ذلك ثم ان الخطاب في ارايت الثالث للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم اي فما الذي يمنعه ان كذب هذا الكافر بتلك الدلايل الواضحة وتولى عن خدمة خالقه العليم بعقله ان الله يرى منه هذه الاعمال القبيحة حتى يصير زاجرا له عنها وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا او متوليا الا يعلم ان خالقه يراه حتى ينتهي فلا يحتاج الى النهي قال العلماء هذه الاية وان نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من ينهى عن طاعة الله فهو شريك في وعيد ابي جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولى عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته عن الاعتكاف لان ذلك لا ستيفاء مصالح اخرى باذن الله وحثه ثم ردع اباجهل عن نهيه وعن عدم علمه باحاطة الله تعالى بجميع الكائنات او عن عزمه على ان يقتل محمدا ويطا رقبته فان تليد محمد هو الذي يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة وتنفيه

سرفع النار للفحها كانها تاخذ من الجسد بمياصته وظراوته وقد كتبت لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف لان النون الخفيفة الموكدة
يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد ليأخذن بناصيته والنسجة بتها الى النار يوم القيامة ان هذا السفع اما ان يكون
نار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روى انه عاد الى النضر بن الحارث يوم بدر حتى جروه بالناصية يحكى انها ماتت
سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من يقرأها على رؤس قريش فتاتل القوم مخافة اذيتهم فقام ابن مسعود فاجلسه النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقرأها عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالثة كذلك فلم يقم الا هو فقام
له فجر دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة فقرأ عليهم السورة فقام ابو جهل فلطم فانتقى اذنه ودماه فانصرف وعيناه تدمع فلما
راه النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم رق قلبه واطرقه استه مغموما فاذا هو جبريل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل ما يضحك
وابن مسعود يبكي فقال لم يعلم فلما كان يوم بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم هذا رجل والتمس
في الجرحى من كان به رمق فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلى فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به قوة فيوذيه
فوضع الرمح على نخره من بعيد وطعنه ولعل هذا معنى قوله ستسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فالقى
الرمح فقال اراه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلى ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك
انه لم يكن احد الى ابغض منه في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي فروى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما سمع ذلك قال فرعوني
اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع راسي بسيفي هذا لانه احد واقطع فلما قطع راسه
لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوى على احمال الوجوه منها كلب والكلب يجر والثاني
ليشوا اذنه فيقتص الاذن بالاذن والثالث تحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط
وجعل يجر الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن
والناصية شعر الجبهة وقد يسمى مكان الشعر ناصية وقد كنى ههنا عن الوجه والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان اباجهل
كان مهتما بترجيل الناصية وتطييبها فلقاه الله تعالى بنقيض المقصود حين اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها كاذبة خاطئة
والمراد كذب صاحبها وخطأه حين سمى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم الصادق ساحرا كذابا او حين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا
والخاطئ اقطع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطئون فالخاطي معاقب ماخوذ والمخطي لا يكون ماخوذا ربنا لا تواخذنا ان نسينا
او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها كونه موصوفة كما علم من قواعد النحو روى ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الآيات قال يا محمد بن تهددني فاني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لا ملا عليك خيلا
جردا ورجالا مردا افراد الله سبحانه في تهديده قائلا فليدع ناديه سندع الزبانية والزبن كل متمرد من انس وجن ومثله زبنية تخفيف
الياء كعفريت وعفرية واصله من الزبن الرفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن الشيء صلى الله عليه وعلى آله وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا
قال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء قال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس وقيل هي جمع
لا واحد له ثم رد ع ابا جهل من قبايح اقواله وافعاله بقوله كلا وبخ النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد واقترب اي
دم على سجودك وتقرب الى ربك الى ربك ومنه قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد وقيل صل وتوقع على عبادة الله فعلا وابلاغا وقيل اسجد
يا محمد واقترب يا محمد وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض بان الله عاصم نبيه وحافظه وقاصده

سورة القدر مكية حروفها مائة وعشرون كلماتها ثلثون اياتها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير

من الف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من
كل امر سلام هي حتى مطلع الفجر القراءة

واصل فليح مطلع بكسر اللام على خلف الوقف في ليلة القدر للنفي والاستفهام والوصل ولي لاتصال المبالغة في التعظيم به
ما ليلة القدر لانها بعدها ابتداء شهر لان ما بعده مستانف بهم لاحتمال تعلق من كل امر بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام اي هي من
كل عقوبة سلام او من كل واحد من الملائكة سلام من الموحدين قال ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام
الى كلام امر الى مطلع الفجر التفسير الضمير في انزلناه للقرآن لما دل عليه ذكر القرآن كلمة في حكم سورة واحدة واما الشهرة كانه بناها مستانفة عن
التصريح بذكره وقد عظم القرآن في الآية من وجوه اخر هي اسناد انزاله الى نفسه دون غيره كجبرئيل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل الذي
هو في نفسه عقلا ونقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا مسائل الاولى كيف حكم بانه انزل في هذه الليلة مع انه
انزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن اي انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا جملة ثم منها الى الارض نجوما وجه جمع المجاز انه اذا انزل الى السماء الدنيا فقد شارف النزول الى الارض فيكون من فوائد التشويق
كما قيل شعر وابرح ما يكون الشوق يوما اذا دنت الخيام من الخيام وقال الشعبي ابتدئ بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في
رمضان وقيل اراد انا انزلنا القرآن يعني هذه السورة في فضل ليلة القدر والمقدر معنى التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى
قدر كل ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم وهو احد الوجوه
والمراد اظهار تلك المقادير للملائكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الى الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل عن
انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة وخطر ويويد هذا التاويل قوله ليلة القدر
خير من الف شهر هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف واما ان يرجع الى الفعل لان الطاعة
اكثر ثوابا وقبولا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه نزل كتابا ذا قدر على لسان ملك ذي قدر الى امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظ
القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا التشبيه قيل القدر الضيق وذلك لان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة الثانية وهذه
الليلة هل تضاف الى يومها الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها كليلها كقوله ثلث ليال سويا وفي موضع ثلثة ايام ولهذا لو نذر ان
يعتكف ليلتين الزمناه يومها الثالثة قال الخليل من قال ان فضل النزول القرآن فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها
باقية ثم انه روى عن ابن مسعود انها في جميع السنة فمن حافظ على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على
انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي نزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب من الاثنين ان تكون ليلة
القدر في رمضان ثم في تعيينها خلاف فقال ابن عباس هي الليلة الاولى من رمضان لما روى عن وهب ان كتب الانبياء كلها انما
نزلت في رمضان وكانت الليلة الاولى منه فاية الشرف وعن الحسن البصري لسبع بقين وقيل لثلث وعن ابن عباس وعن ابي بن كعب
مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحق هي الحادية والعشرون لما روى من حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابع والعشرون
وذكروا فيها امارات ضعيفة منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي السابعة والعشرون منها روى هذا عن ابن عباس وعنه ايضا
ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكورة ثلث مرات وروى انه كان لعمار ابن الخطاب غلام فقال يا مولاي اني ابصر فيما
ماوه ليلة من الشهر فقال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون قلت ومن الامارات التي تحتمل اعتبارها
ان الضعيف مولف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان سنة سبع وعشرين وسبعمائة من هجرة
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ولعل الله سبحانه فيه سرا لا يطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو ان يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في
هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي الليلة الاخيرة لان الطاعات في الشهر تتم وتقبل بل اوله رمضان

كادم واخرج كمجد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما احتق من اول الشهر واول الليالي ليلة شكم واخرجها ليلة القدر وهي
وصبر وكم من الشكر والصبر فالصبر من الشكر الرابعة الحكمة في اخفاء الليلة القدرية الليالي كالحكمة في اخفاء وقتا الوفاة ونوم
القيمة حتى يرغب المكلف في الطاعة ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل ولا يتكل بروي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل المسجد
نائما فحركه برجله علي بنبه ليتوضأ فايقظه علي ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات فلما يتحرك بفسك قال لان رد الله علي
ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف عنايته لو رقد فاذا كان هذا رحمة الرسول فقس عليه رحمة الله وكم من رجل يقول اني في
عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت ثواب الف شهر وان عصيت فيه اكتسبت عقاب الف شهر وهي
من جلب الثواب فلا شقاوان لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة
القدر باحياء الليالي المظنونة بالهي الله تعالى ويقول كنت تقول فيهم اجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا حالهم
في الامر المظنون فكيف لو جعلها معلومة لهم فهنالك يظهر قوله اني اعلم ما لا تعلمون الخامسة معنى كون ليلة القدر خيرا من
الف شهران العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع
الدينية والدنيوية فقال مجاهد كان في بني اسرائيل يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من ذلك فانزل الله تعالى الآية فاعطى ليلة هي خير من مدة ذلك الغازي ويؤيده ما روي عن مالك بن
انس انه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ارى اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا من الاعمال مثل ما بلغ سائر الامم فاعطاه الله ليلة
هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى كان يستحق اسم العابد حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضيل بن عيسى بن ماردين
قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المومنين عمدت الى هذا الرجل فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اري
في منامه بني امية يطاون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه في
ليلة القدر الى قوله خير من الف شهر يعني ملك بني امية قال القسم فحسبنا ملك بني امية فاذا هو الف شهر لا يزيد ولا ينقص وتزيف بان
ايامهم كانت ملمومة فكيف يذكر في مقام التعظيم واجيب بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع ان يقول
الله تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في بابها الشاذة في الآية بشارة عظيمة للمطيعين
بليغ للعاصين اما الاول فلانه ذكر ان هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخيرية وهذا كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبارزة
علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيمة فكانه قال هذا لك بذلك والثاني على اعطيتك به ما لا عين رات ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر فمن احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن
احياها ليالي الشهر لم يسلها ثابيقين فكانه احيى قدرا يروى انه يجاء يوم الاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه
الامة قد عبد الله اربعين سنة فيكون ثواب الكثر فيقول الاسرائيلي انت العدل واري ثوابا كثر فيقول لانكم تخافون العقوبة العاجلة فعبدتموني
وامة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم كانوا آمنين بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدوني فلهذا السبب كانت عباداتهم
افضل واما التهديد فلان الظالم لا يخلص من المظلوم احدا وان احيى مائة ليلة من لقده وكذا من عنده مظلمة لاحد وان كانت بتطفيف
حبة السابعة انه صح عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق
من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث والآية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف
الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة تفضل على صلوة الفرد بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرجم انما يرجم
لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني فقذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عايشة كان كفرا
وبهتانا عظيما وذلك لانه طعن في حق عايشة التي كانت رجلا في العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو جليل
بدري وطعن في كافة المومنين لانها ام المومنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كان كافرا بل طعن في النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
الذي هو اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يزكيه حتى يتزوج بامراة زانية فتبين ان الافعال تختلف اثارها في الثواب

العقاب باختلاف الاوقات والجهات وبحسب الاشخاص فالمكلف وذلك من فضل الله وعنايته بمحمد وامته وارادة قوله اي بحسب
ظاهر يقتضي ان كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين وعبارة البيضاوي فان المتكاثر الا
يهبط الى السماء بل الرسول فوجا فوجا كاهل الحج وانهم ملئكة يهبطون للتحية افواجا عن كل سماء ان سماء المنتهى على
ترتيب اقطارها في الجنة واقتصارها تحت الكرسي ينتهي الملائكة لا يعلم اعدادهم الا الله ومقام جبريل في وسطها
على الرافرف واحد ملوك مسومين ينزلون مع جبريل ليلة القدر ولا يبقى بقعة في الارض الا وعليها ملك
ويدعون مساء وجبريل لا يدع احدا من كل اولئك الا صافحهم بعلامة ذلك الملك ان يقشعر جلده ويرق قلبه ويدمع
بشهادة ان لا اله الا الله ومن عرفه ولم يصافحه ونجاه من النار يوم القيامة واول من يصعد جبريل حتى يصعد قام الشمس
حين تخضر لا يبرز فيها مملك الساعة من يوم تلك الليلة ثم يدعو ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور
للمومنين ولمن صام رمضان فيقيم جبريل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والاستغفار
عام اول مبتدعا وفي هذا العام متعبدا وفي بعضهم بالعكس فيدعون للاولين دون الآخر ويقولون وجدناه فلانا تاليا وفلانا
راكعا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة
فتقول لهم السدرة يا ساكاني حدثوني عن الناس فاني احبهم فاني احب من احب الله ويقول الجنة عجلهم اللهم الى والملائكة
واهل السدرة يقولون آمين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة
في حضور الملائكة الذين هم الملائكة المعلمة بالله والعبادة له يكون ادخل في الاخلاص واجل لاستيجاب القبول اما الروح فالاظهر
انه جبريل عليه السلام خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم صفا وقيل طائفة من الملك لا يراهم غيرهم الا في هذه
الليلة وقيل خلق من خلق يا كلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعلهم خدام اهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة
الملائكة ليطالع انه محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل القرآن وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين ويروى انهم
يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين بفضله فاذا وصلوا الى معاصيهم ارخى الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل
وستر على القبيح فيشتاقون الى لقائه فينزلون لذلك ومن في ايديهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان
السموات ويسمعون انين العصاة الذي هو احب الى الله من جل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا والعلم
للطاعة في الارض خاصية في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة ليكون هناك اكثر
ثوابا ونحو قوله باذن ربهم الى انهم لا يفعلون شيئا الا باذن الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك ونحو قوله ربهم توبيخ للعصاة وتعظيم لشان
الملائكة كانوا قال لو كانوا الى كتب هم يروى انه داود عليه السلام قال في مرض الموت اتمنى كون سليمان مكاني فنزل الوحي قل لسليمان ان فليكن لي
كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم اي من اجل امر قدره في تلك السنة الى قابل ومعنى العهود ان لام التعليل الى
من ان السائل كانه يقول من اين جئتم فيقولون من عند ربكم وهذا السؤال ولكن قولوا الاتي مرجعهم لانه حظهم وقيل من كل امر اي من اجل كل
مريض وبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم يروى انهم لا يتلقون مؤمنا ولا مومنة الا سلموا عليه عن
النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الله يقدر المقادير في ليلة البراة فاذا كان ليلة القدر سلمها الى اربابها وقيل يقدر ليلة البراة الاجال والارزاق
وليلة القدر الخير والشر وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراة اسماء من يموت
ويسلم الى ملك الموت ومعنى سلام هي انها ليلة ما هي الا سلامة وخير وانما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ما هي الا سلام
لكثرة سلام الملائكة على المومنين قال ابو مسلم يعني ان هذه الآية سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط
الشيطان وبجسمه وسالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فان الفرض فيها يستحب في الثلث الاول والنفل
في الاواسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا

وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقوال ايضا في تاويله يمكن ان يفهم من ليلة القدر ظرف الانزال من لاستمرار الوحي الرباني
قدر فيه ما كان وسيكون الى يوم الدين بل الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلما اذ ذاك في حيز العدم او الخفاء كثيرة الخفيا
وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثمائة الف شهر كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدور العظم
الدور المثوبات بما تقرر في المعقول والاصول ان العناية الازلية هي الكفاية الابدية وهذا كان الامور تتم بتمامها وكل ميسر لما خلق له فلو لم
يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم يفده طاعة ثلثين الف سنة والكرة وانزال القرآن في هذه الليلة عبارة عن حصانة في اللوح المحفوظ
والامام المبين وهو في وقت نزول الروح الاعظم والملائكة المقربين بحسب كل امر هو كون من غير توسط مادة ومدة وكذا بالعلة
عن الشواغل الجسمانية والعلايق الجهانية الى الظهور في عالم الاشباح الظاهرة للحواس المعرضة للعهد والقوى الله يحسبي

سورة لم تكن مكية حروفها ثلثمائة وست وتسعون كلامها اربع وتسعون اية ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ حَتَّىٰ

نبودند آنانكه كافر بودند از يهود ونصارى وبت پرستان زايل شوندگان از دين ايشان تا آنكه

تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ۝ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝

آمد بر ايشان حجت روشن پيمبرى از نزد خداى كه مى خواند اوراق پاك از باطل دران صحف راست احكامى نوشته

وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝ وَمَا أُمِرُوا

ومتفرق نكشتند آنانكه داده شدند اين نامه را جز از پس آنكه آمد بر ايشان حجت روشن محمد وفرموده نشدند

إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا

مگر تا بپرستند معبود بسزا را حال آنكه خالص كردانندگان اويند دين را حال آنكه مايل باشندگان از هر دينها بسوى دين حق

الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ

واداى زكوة واين است دين راست بدرستى كه آنانكه كافر شدند از اهل كتاب ومشركان

فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ۝ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ

در آتش دوزخند حال آنكه جاويدانند در آن ايشان بدترين آفريدگانند بدرستى كه آنانكه ايمان آوردند و

عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ۝ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ

كردند كارهاى نيكو ايشانند بهترين آفريدگان پاداش ايشان نزد پروردگار بوستانهاى اقامت

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ۝

كه مى رود از زير درختان آنجا جاويدانند در آن هميشه خشنود است خداى از ايشان وخشنود شدند از او آن جزا مر كسى را كه ترسيد از پروردگار خود

القراءة البرية بالهمزة نافع وابن ذكوان الوقوف البينة ۝ مطهرة ۝ قيمة ۝ البينة ۝ القيمة ۝ فيها ۝ البرية ۝ الصالحات
البرية ۝ ابداه طعنة طريبة المتشبهين استصعب بعض العلماء ومنهم الواحدى حمل هذه الاية لانه تعالى لما بين انهم منفكون
عن اى شى كان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان مجيئه انما كان غاية فالاية تقتضى
انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا لا ينافى قوله وما تفرق الذين الاية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية
كلام الكفار وتقريره ان الكفار من الفريقين اهل الكتب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا ننفك مما نحن فيه
من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبى الموعود فى التوراة والانجيل وهو محمد فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب يعنى انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجى الرسول

ونظيره من كلام البشر ان يقول الناسق لن يعيط السنة بمستتبع حتى اتاني من الاخبار الغريبة ما اتاني فيما زعم والله المستعان
ازداد فسقا فيقول واعظه لم يكن منفكا عن الفسق حتى نهر وما تمحشت راسك في الفسق الابعد ايسارك بذكره ما كان يقوله توبيخا
والزاما لان الذى ادعى وقوع كان خلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة فيقول المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم
البينة وقال قوم انما لا نحمل قوله منفكين على ذكر محمل بالمناقب والفضائل لما جاءهم محمل تفرقوا وقال كل واحد فيه قولا اخر ديانا فتكون
الاية كقوله وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في محمد قولا
حسنا وامر به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف
طرق الكفر حصل التفرقة ولا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا
وما بقوا على ذلك الايتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشى عن الشى هو انفصاله عنه بعد التلاصق
والتسامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قولهم ما خلك عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبى صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجرى مجراهم كالمجوس
وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه وقد يقول
القائل جاءني اهل المعقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انهم بعد الا
ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك بانهم انما خصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم او قد
توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول
كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس الذى يكتب فيها القران المطهر من النقايص ومن الحدث ايضا ومعنى تلاوة
الصحف ملازمة اياها وعن جعفر الصادق رضى الله عنه انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان اميا وهذا من معجزاته
والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر فلان اذا قوم به وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل ومعنى الملائكة
اى يرسل الله اليهم آيتلو عليهم صحفا كقوله ليسئلهم اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقولهم لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله
قال الجبائى وقوله وما تفرق الذين الاية يدل على ان الامر بعد كذا على ان الشقاء والسعادة لم يثبتا في الازل ولا ان اصلاب الاباء وزيف بان
المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا في التوراة والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص
والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال اريد فاده ومتداخله وذلك دين القيمة ويعلم من هذه الاخبار ان الامر المذكور ثابت
في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد في قوله مقابل استدلالا بالاية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعتقاد
والعمل بيانه انه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع
بقوله وذلك دين القيمة ورد بالمنع من ان المشار اليه هو المجموع ولم لا يجوز ان يكون اشارة الى التوحيد فقط سلمنا لكن لم لا يجوز ان يراد بدين
القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب
على المشركين والسر فيه بعد امر ائمة صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقدم حق الله على حق نفسه لهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومى
فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملا الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى لما قدمت حقى على حقك
فانا ايضا اقدم حقك على حقى فمن ترك الصلوة طوعا مع لا يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقد تهددهم في
الوعيد على المشركين الذين طعنوا فيك ايضا المشركون رأوه صغيرا يتيما فيما بينهم ثم اتاه بعد النبوة سفه احلامهم وكسل وثائهم وهذا امر شائن
يوجب المعاداة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبى في آخر الزمان وكان النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم
مصدقا لنبيهم وكتابهم فلم يوجب لهم ذلك عداوة شديدة وطعنهم في محمد طعن في غير موقعه فاستحق التقديم في الوعيد لذلك وكانوا
شر البرية وهذه جملة يطول تفصيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشر من قطاع
الطريق لانهم قطعوا على صفاته طريق الحق وشر من الجهال لان الجهال اذا رأوا قبايح انواع الكفر وفيه دليل على ان وعيد العلماء اشد من وعيد الجهال

في خلك الآية خالدين فيها وفي آية الوعيد خالدين فيها ابدا اشارة الى ان كل كونه وسنة رحمته كما قال بعضهم قربه حتى غضبي غلبت رحمتي في الآيتين هذه الآية مخصوصة في صورتين احدهما ان من تاب منهم ولم يخرج من الدنيا فانه يخرج من الكفر ويحوز ان لا يدخل فيها الا زمانا ما كان ثم امنهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فكل واحد من الصالحات بل الكل مكلف بحفظ الكل بقضاء الاعضاء وبحفظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملائكة وقد اجاب المنكرون بان الملك ايضا داخل في الذين امنوا وعملوا الصالحات اي انفرادهم بالبرية بنو آدم لان اشتقاقها من البراء وهو التراب او من برا الله الخلق وتمام البحث في المسايرة قدس سره والبرية قرئ بهمزة ذلك الذي خشي ربه وقرئ بالياء على ان من عباده الموصول او الضمير لله ان اتقاكم ايانا خير لكم جعلنا الله

سورة الزلزال مدنية حروفها ماية وتسعة واربعون كلماتها خمس وثلثون اياتها ثمان

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۝ وَقَالَ الْإِنْسَانُ

چون زمين مضطرب ومتحرك كردانند زمين را زلزلهٔ را باشد شدت ويرون آرد زمين هر اى ثقل اكه در وجوف وبگويد آدمى

مَا لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۝ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ۝ يَوْمَئِذٍ

جيستست مران زمين را دران روز حديث كنند زمين باخلايق خبرهاى خود را بسبب آنكه برورد كار تو الهام فرموده باشد انجرا بنى آدم دران روز

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا ۝ لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۝ فَمَنْ يَعْمَلْ

بازكردند مردم از قبور هر سوى موقف حال اكه متفرق تا نموده بشوند ايشان را اعماى ايشان پس هر كه كند

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝

مقدار يك مور چه خرد نيكى بيند جزاء آنرا وهر كه كند مقدار يك مور چه خرد بدى بيند جزاى آن

القراءة يرم سالت الناس في الحرمين الحلواني عن هشام الوقوف زلزالها ۝ اثقالها ۝ مالها ۝ لاحتمال حذف عامل اذا اذا كانت هذه الامور ترى واحتمال ان يكون لعامل يحدث ويومئذ بدل لا من اذا اخبارها ۝ لها ۝ اعمالهم ۝ يرهم ۝ يرم التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوحدانية ذكر وعد الجزاء وعدد من امارات الزلزلة الشديدة التي يستاهلها الارض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني هو كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته يريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول ابن عباس من قال اذا زلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها انها قدرت تقديرا لحتى يروى انها تتزلزل من شدة صوت اسرافيل عليه السلام ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما تحويه من الدفائن والاموات قال ابو عبيد والاخفش اذا كان الميت في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الجن والانس الثقلين لذلك يروى انها تخرج كنوزها فيملأ ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول انا كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي وممكن ان يكون الفائدة في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تتزلزل فتلفظ بالكنوز والدفائن وعند النفخة الثانية ترجف فتخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا واما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله بان ربك اما ان تعلق تحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك امرها بالتحديث ومفعول يحدث محذوف اي تحدث الناس او متروك لان المقصود تحديثها لا من تحدثه وقيل تحدثها بانه اوحى لها كما تقول نصحتني ان افعل كذا اي نصحتني في ان افعل وقيل لان المقصود تحديثها لا من تحدثه بدل من اخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند بعضهم كما حاب الكشاف وابى مسلم كانها بلسان الحال تحدث كل احد بجزاء عمله وحدثان الدنيا قل انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل الارض ذات فهم ونطق ويخلق فيها جميع ما عمل عليها فيشهد لمن اطاع ويشهد على من عصى وكان على كرم الله وجهه

سورة العاديات مكية وقيل مدنية حروفها ماية وثلثة وستون كلماتها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ۝ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ۝ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ۝ فَأَثَرْنَ

سوگند بدوندگان در جهاد حال اكه متنفس پس آتش برون آرندگان بحوافر پس غارت كنندگان در وقت صبح پس برانگيزانند

بِهِ نَقْعًا ۝ فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ۝ وَإِنَّهُ عَلَىٰ

بآن وقت غبارى پس درآينده آن وقت ميان جمع اعدا كه بدان سبب كه آدمى مر پروردگار خود را هر آينه جاحد نعمت است وبدان سبب كه او بر

ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ۝ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ۝ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝

آن ناسپاسى او را هر آينه گواهست وبدان سبب كه او براى دوستى مال هر آينه سخت بخيل است اى پس نمى داند چون برون آورده شود آنچه در قبورهاست

وحصل ما في الصدور ○ إن ربهم بهم يومئذ لخبير ○ القراءات

والعاديات ضبحاً بالادغام ابو عمرو وغير عباس فالمغيرات صبحاً ابو عمرو وغير عباس وخلاد عن حمزة الوقوف ضبحاً ۙ

قدحاً ۙ صبحاً ۙ نقعاً ۙ جمعاً ۙ لكنود ج لان ما بعده يصلح عطفاً واستينافاً لشهيد ج لذلك لشديد ط القبور ۙ الصدور ۙ لخبير ○

التفسير انه سبحانه ذكر في هذه السورة رداءة ما عليه جبلة الانسان من قلة الصبر والشكر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزانة خيال العرب ولا يكاد يخلو في الاغلب عن الخطور ببالهم وفي تفسيرها قولان الاول ان العاديات هي الابل روي عن ابن عباس بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسألني عن العاديات ضبحاً ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على رأسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدراً وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحاً الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والضبح على هذا مستعار لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحاً او بالعاديات لان العدو لا يخلو من الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحاً لان الابل قلما تؤذي اخفافها يقال قدح فاورى وقدح فاصلد فالمغيرات اي المسرعات يدفعون ضحى يوم النحر مسرعين الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي وهو نحو ونادى وسيق برأي بالعدو وبذلك الوقت نقعاً غباراً فوسطن اي توسطن به ذلك الوقت او بالعدو وملتبسة بالنقع جمعاً وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها القول الثاني عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين ان العاديات الخيل ويروى ذلك مرفوعاً قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم سرية الى ناس من كنانة فمكثت ما شاء الله ان يمكث لا يأتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبرئيل عليه السلام بخبر سيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس فيدخل خيل السرية فيها دخولاً اولياً وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم والجمع جمع الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن تهييج نار الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا ناراً للحرب وقيل نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل يعني المنجحات في الامور فيحتمل ان يكون الخيل او الابل لانه وحدها المقصود من الحج والغزو ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة بانفسهم فيقال للمنجح في حاجته وري زنده وفي اقسام الله تعالى بالابل دلالة على عظم شأنها وكثرة منافعها دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك مشاهد من عدوها وكرها وفرها بحسب مشيئة الراكب والامر كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير وبهذا فسره ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة بالكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان الكنود الكفور الذي يمنع رفده ويأكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة ربه خصوصاً لشديد الكفران فكيف لنعمة غيره من الابوين ونحوهما وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه ينسى النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد جنس الانس مطبوع على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخاً على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله انه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهور اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الظاهر في قوله وانه لحب الخير للانسان فناسب ان يكون الاول له ايضاً لئلا يختل النسق والخير المال كقوله ان ترك خيراً والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل المال وطلبه وتحصيله مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف وانه لحب الخيرات الحقيقية غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء اراد انه لشديد الحب للخير اي انه يحب المال ويحب كونه محباً له فاكتفى بالحب الاول من الثاني وقيل فطرح اللام بمنزلة قولك انه لزيد

ضرب ... وبحثر ... التأمل لاحوال الانسان ومعاده بعض مثل بحثر وانفطرت وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في ... والذين هم مكلفون يكونون حال البعثرة امواتاً غير عقلاء ويصيرون احياء بعد البعث قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي بين ما فيها فكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكماً خاصاً فيها وههنا جمع ما في الصدور وفي الصحف اي اظهر محصلاً مجموعاً وقيل كشف ما في ... من الاخبار ... الاستار عن الاسرار ... وانما خص اعمال القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع ... الى الله تعالى ... من الصلاة وانما جمع الضمير في قوله ان ربهم بهم حملاً على معنى الانسان ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم ازلاً وابداً التوبيخ فكأنه تعالى قال ان من لم يكن عالماً في الازل فانه يصير بعد الاختبار عالماً فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيراً بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على حسب العلم بالاخلاق والاقوال والاعمال

سورة القارعة مكية حروفها مائة واثنان كلماتها ست وثلثون آياتها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

[بنام خداى بخشاينده مهربان]

القارعة ○ ما القارعة ○ وما ادريك ما القارعة ○ يوم يكون الناس كالفراش

[آن ساعت كوبنده اسماع — چيست آن ساعت — وچه دانى تو كه چيست آن ساعت — روزى كه باشند مردمان چون پروانه پراكنده]

المبثوث ○ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ○ فاما من ثقلت موازينه ○ فهو

[وباشد كوهها چون پشم رنگين زده — پس اما هركه گران آيد ترازوى اعمال او پس او]

في عيشة راضية ○ واما من خفت موازينه ○ فامه هاوية ○ وما ادريك ماهيه ○ نار حامية ○

[در زيستى بود پسنديده — واما هركه سبك آيد ترازوى اعمال او — پس جاى او دوزخ است — وچه دانى تو كه چيست آن هاويه — آتشى است بغايت گرم]

القراءات ماهي نار بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب والآخرون بالهاء وان كانت وصلاً اتباعاً لخط المصحف الوقوف القارعة ۙ ما القارعة ج المبثوث ۙ للآية والعطف المنفوش ط للابتداء بالشرط موازينه ۙ لان ما بعده جواب فاما راضية ط موازينه ۙ هاوية ط ماهيه ط حامية ○ التفسير لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض اهوال الآخرة والقرع الاصطكاك بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لافادة زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلائق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الاموات لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله بتلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتى التخريب والتبديل وهو نقض انتظامها وانتثارها واندكاكها كما قال الكلبي وقال مقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياؤه فهم من الفزع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار سمي فراشاً لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل صوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لا لصغر الجثة والنحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولاً فشبههم ... بالجراد ثم يؤول حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس وسائر اصناف المتاعب فشبهوا آخراً بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائها في الحمرة والبياض والسواد كما مر في المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تأليفها ثم قسم الناس فيه الى قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد مر تحقيقه مراراً ولا سيما في اول الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه احدها ان الام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة المراد فام رأسه هاوية في

النار لانهم يهوون فى النار على وجوههم وقيل الام للاصل والهاوية من اسماء النار لانها تهوى عميقة والمعنى فامه هاوية والذى يأوى اليه هو النار ويؤيد هذا الوجه قراءة ابى امه هاوية اى امه الهاوية وهذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للهاوية التى دل عليها قوله وما ادراك ما هى وفى قوله نار حامية اشارة الى ان نيرانها الدنيا بالنسبة الى نار الآخرة غير حامية

سورة التكاثر مكية خروفها مائة وثلاثون كلماتها ست وثلثون آيها احدى عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الهكم التكاثر ۝ حتى زرتم المقابر ۝ كلا سوف تعلمون ۝ ثم كلا سوف تعلمون ۝ كلا لو تعلمون علم اليقين ۝ لترون الجحيم ۝ ثم لترونها عين اليقين ۝ ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم ۝

القراءة لترون بضم التاء من الاربعة مجهولا ابن عامر وعلى الوقوف التكاثر المقابر لان كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع عن التكاثر سوف تعلمون ۝ اليقين ۝ لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم الجحيم ۝ اليقين ۝ النعيم التفسير لما ذكره القارعة واهولها قال لهاكم اى شغلكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها مالا وجاها عن المتدبر فى امر المعاد فتستيقظ القبر حتى زرتموه يروى ان بنى عبد مناف وبنى سهم تفاخروا انهم اكثر عددا فكثرهم اى غلبهم بالكثرة اى غلبهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغى اهلكنا فى الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اى عددا بمجموع احيائنا واموات مع مجموع احيائكم واموالكم ففعلوا فزادت بنو سهم فنزلت الآية وهذه الرواية شديدة الطباق لظاهر الآية لقوله زرتم بصيغة الماضى وفيه تعجيب من حالهم انهم زاروا القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور ثم بدا لى فزوروها فان فى زيارتها تذكرة ومن هنا قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا تلتفتون اليه الا اذا زرتم المقابر فحينئذ يرق قلوبكم يعنى ان حظكم من الدين ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اى لا تشكرون منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الآية الهاكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك ويندرج فيه من منع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روى مطرف بن عبد الله الشخير عن ابيه انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ابن آدم يقول مالى مالى وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت فامضيت ثم قرأ الهاكم التكاثر حتى زرتم اى حتى متم واورد عليه ان المزار هو الذى يحيى بعد ساعة ثم ينصرف والميت يبقى فى قبره مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضى فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث فى القبر بالنسبة الى الابد اقل من لحظة كما قال كم لبثتم فى الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثانى بان المشرف على الموت كانه على شفير القبر او هو خبر عن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخرهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يكلم بهذه السورة يوم القيمة بعض الكفار ومن فى ذلك الوقت قد قدمت منهم زيارة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا او ضما والتاء فيه غير قياسى قلت العلماء التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر فى العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم اذا كان المراد ان يقتدى غيره به كما مر فى قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والمغالبة والفخر بالاسعادة حقيقية فيه فليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الى العلم والعمل والى ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن الحصر لا يعرفها كثرة من يرى حولك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وتكرير الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا ابقى والثانى فى سؤال القبر اذ يقال من ربك وفيه دليل على عذاب القبر على ما روى عن على كرم الله وجهه

او حين ينادى المنادى فلان شقى شقاوة لا سعادة بعدها وحين يقال وتمتازوا اليوم ايها المجرمون فالكفار هم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون فالاول وعيد والثانى وعد وقيل ان كلا واحد يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار اثارها ونتايجها فاشار الله تعالى بقوله سوف تعلمون الى علم التفصيلى الذى يحصل عند الموت ثم عند البعث ثم فى الجنة او النار وقوله سبحانه لو تعلمون علم اليقين تفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله ثم لترونها لا يمكن ان يكون جوابا لانه امر مشكوك فيه فيلزم المخالفة بين الشرط والجزاء والشك فيما هو واقع قطعا وكلاما غير شديد ثم تقدير الجواب اى لو تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين لما الهاكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان اضافة العلم الى اليقين من باب اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم حق اليقين وعين اليقين والمعنى لو تعلمون علم اليقين لما الهاكم التكاثر وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان لو ولما تقدير ما هو معلوم فى كل شئ وهو لفعلتم ما لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقين فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الآخرة ويحتمل ان يكون اليقين هو الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول والاحوال الى اليقين تؤول فالانسان اذا علم ما تلقاه حين الموت وبعده لم يلهه التكاثر واضافة العلم الى بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفى الآية بعث للعلماء على ان يعملوا بعلومهم والا لم يكن بعد فوات يا ان لهم سوى الحسرة والندامة يروى ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من معه بان ياخذوا من الحر الذى كان عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات جواهر فكان للآخذين فرحا وسرورا وللتاركين غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى فيها من بعيد كما قال اذا رأتهم من مكان بعيد والثانى رؤيتها من مكان قريب اذا وصلوا الى شفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول واورد عليه ثم لتسالن فان السؤال قبل الدخول وقيل الاشكال لا تكرار والمراد سابع الرؤية وايصالها وكانه قيل لهم ان كنتم شاكين فيها فلترونها رؤية دائمة متصلة فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علم بها وباحوالها والامها يزداد شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عينا ومعنى علم اليقين وعين اليقين قد مر فى آخر الواقعة وفى السؤال عن النعيم وجهان الاول ان الكفار لما روى ان ابا بكر لما نزلت الآية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك فى بيت ابى الهيثم ابن شهاب من خبز شعير ولحم وبر وماء عذب اكون من النعيم الذى يسئل عنه فقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم انما ذلك للكفار ثم قرأ وهل نجازى الا الكفور ولان الخطاب فى قوله لترونها للكفار فكذا السؤال والثانى ان يكون الخطاب فى آخر السورة ايضا للكفار ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذى ظنوه سببا للسعادة هو من اعظم اسباب الشقاء لهم الثانى العموم لوجوه منها ما روى عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم اول ما يسئل عنه العبد يوم القيمة النعيم فيقال له الم نصح لك جسمك الم نروك من الماء البارد ومنها قول محمد بن كعب لما نزلت السورة قالوا يا رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على اعناقنا والعدو حاضر فمن اى نعيم يسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الآية قام محتاج فقال اهل على من النعمة شئ قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن البارد فى المنهل المعافية وعنا ان الله تعالى الكريم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يسأله عنه وانما النعيم الذى يسأل عنه هو رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس نعم شبع البطون وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس ملاذ المأكول والمشروب قيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسن بن الفضل تحقيق الشرايع وتيسير القرآن وقال ابن عمر الماء البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر والظاهر ان هذا السؤال فى الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب فى الاخبار اى ثم اخبركم انكم تسألون يوم القيمة عن النعيم وقيل هو فى النار توبيخا لهم كقوله كلما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

سورة العصر مكية وقال المعدل مدنية خروفها ثمانية وستون كلماتها اربع عشرة آيها ثلث

بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر إن الإنسان لفي خسر إلا الذين آمنوا وعملوا
[illegible] هر آینه در زیانکاری است مگر آنانکه ایمان آوردند و کردند کارهای نیکو
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
کارهای نیکو و وصیت کردند دیگران را بکارهای کردنی و وصیت کرد بشکیبایی از ناکردنی

الوقوف والعصر لفي خسر بالصبر التفسير لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحات هو حظ الآدمي من جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات ويكف النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فاكد ما اراد بقوله والعصر وللمفسرين فيه اقوال الاول انه الدهر لوجوه منها ما جاء في القراءة الشاذة انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان يقرأ والعصر بواسطة الدهر وحمله العلماء على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على الاعاجيب الدالة على كمال قدرة خالقها من تغاير الملل والدول وساير الاحوال الكلية والجزئية بل نفس الدهر من اعجب الاشياء لانه موجود يشبه المعدوم ومتحرك يضاهي الساكن وارى الزمان سفينة تجري بنا نحو المنون ولا نرى حركاته ومنها ان عمر الانسان كبعض منه قال شعر اذا ما مر يوم من يعصي ولا شيء انفس من العمر وفي تخصيص القسم به اشارة الى ان الانسان يضيف المكاره والنوائب اليه ويحيل شقاءه وخسرانه عليه فاقسام الله تعالى به دليل على شرفه وان الشقاء والخسران انما لزم الانسان لعيب فيه لا في الدهر ولذلك قال لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر الثاني وهو قول مسلم ان العصر هو آخر النهار اقسم الله به كما اقسم بالفجر والضحى لان آخر النهار يشبه تخريب العالم واماتة الاحياء كما ان اول النهار يشبه بعث الاموات وعمارة العالم هو آخر النهار اقسم الله به فعند ذلك اقامة الاسواق ونصب الموازين ووضع المعاملات وفيه اشارة الى ان عمر الدنيا ما بقي الا بقدر ما بين العصر الى المغرب فعلى الانسان ان يشتغل بتجارة لا خسران فيها فان الوقت قد ضاق وقد لا يمكن تدارك ما فات وقال قتادة انه صلى العصر لشرفها وفضلها ولهذا فسر بها الصلوة الوسطى عند كثير وقد مر في البقرة وقيل اقسم بعصر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم او بزمانه الذي هو عصر نهار الدنيا كما جاء في حديث طويل وقد اقسم بمكانه في قوله لا اقسم بهذا البلد ويحثونه في قوله لعمرك وكل ذلك تشريف له وتوبيخ لمن لم يوقره حق توقيره واما اللام في الانسان فاما المعهود معين كما روي عن ابن عباس انه اراد جماعة من [illegible] الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن عبد المطلب وعن مقاتل انه ابو لهب وفي خبر مرفوع انه ابو جهل كانوا يقولون ان محمدا لفي خسار فاقسم الله تعالى ان الامر بالضد مما توهموه وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا والاكثرون على ان اللام للجنس ثم ان كان المراد بالخسر اي الخسران كالكفر والكفران هو الهلاك كان المراد جنس الانس على الاطلاق وان كان المعنى بالخسر الضلال والكفر كان المراد جنس الكافر هكذا قال بعضهم ولقائل ان يمنع الفرق ولا يخفى ما يجيء ان ولام التاكيد وكلمة في وتنكير خسر من المبالغات فكانه اثبت له جهات الخسر كلها واعظمها حرمانه عن جنات ربه قال بعضهم ان الانسان لا ينفك من خسر لان عمره راس ماله فافناء العمر فيما يمكن ان يكون خيرا منه عبارة عن الخسران ووجهه انه افنى عمره في المعصية فخسر وخسرته ظاهران وان كانت ظاهرتان مشغولة بالمباحات فكذلك لانه يمكنه ان يعمل فيه عملا يبقى اثره ولذته دايما وان كانت مشغولة بالطاعات فلا طاعة الا ويمكن الاتيان بها على وجه احسن لان مراتب الخضوع والعبادة غير متناهية كما ان جلال الله وجماله ليس لها نهاية والتحقيق منه ان الانسان لا يكلف الا بما هو وسعه وطوقه لا بالنسبة الى نوعه بل بالنسبة الى شخصه فاذا اجتنب المعاصي بقدر الامكان واستعمل المباح بمقدار الضرورة والحاجة واتى بالطاعة على حسب امكانه لم يسم خاسرا ولكنه يكون اكمل الاشخاص البشرية فلهذا استثناه الله تعالى بقوله الا الذين الى آخره وعن بعضهم انه قال في التين لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين فابتدا من الكمال الى النقصان وههنا لفي خسر الا الذين فعكس القضية لان ذلك المذكور في احوال البدن وهذا مذكور في احوال النفس قلت ويمكن ان يقال ان كلتا الآيتين في شان النفس الا انه اراد في التين ذكر استعداده الفطري وهو كراس المال وههنا اراد حكاية معاملته بعد ما اعطي راس المال ولا ريب ان اكثرهم منهمكون في طلب اللذات العاجلة المضيعة للاستعداد الاصلي الا الموفقين الموصوفين بالكمال والاكمال وفي اكمال الخسر وتسريحه الى نفعه الابهام ثم في تفصيل الربح بانه منوط بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق وبالصبر دليل على غاية التستر والكرم وان

رحمته سبقت غضبه وفي لفظ التواصي دون الدعاء والنصيحة تاكيد بليغ كانه امر مهم به كالرضيع [illegible] الشهوات الفانية فيكون امرهم ونصحهم بمنزلة قول من اشرف على الوفاة [illegible] والصبر يشتمل على جميع المناهي فهم بالحقيقة آمرون بالمعروف ناهون عن المنكر وفي لفظ المضي اشارة الى تحقق وجوههم

سورة الهمزة مكية حروفها ثمانية وستون كلامها اربع عشرة آيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خدای بخشاینده مهربان

ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده
وای مر هر بدگوی عیبجوی که گرد آورد از هر جایی خواسته تمام و شمرد آنرا می پندارد که مال او جاوید گزارد او را
كلا لينبذن في الحطمة وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة
حقا هر آینه فکنده شود در دوزخ و چه دانی تو که چیست آن دوزخ آن آتش خدایست برافروخته
التي تطلع على الافئدة انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة
که غالب و موثر آید بر دلها بدرستی که آتش بر ایشان مغلقة الابواب بود در ستونها در آن باز کشیده

القراءة جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلي وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بفتحتين جمعا او واحدا في معناه الوقوف لمزة بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم فالوقف وعدده واخلده وان وصل وقف على كلا الحطمة الحطمة الموقدة الافئدة موصدة ممددة التفسير لما ذكر حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكسر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم والتركيب يدل على الكسر ومثله الهمز ومثله اللمز وهو العيب قال تعالى ولا تلمزوا انفسكم وقال ابن زيد الهمز باليد واللمز باللسان وقال ابو العالية الهمز بالمواجهة واللمز بظهر الغيب وقد يكون سرا بالحاجب والعين وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة كانت عادته الغيبة والوقيعة وبناء فعلة يدل على ان ذلك كان عادته واما فعلة بسكون العين فهي للمفعول وقال محمد بن اسحق ما زلنا نسمع ان السورة نزلت في امية بن خلف والمحققون على ان خصوص السبب لا ينافي عموم النهي ويحتمل ان يكون النهي عاما ويدخل فيه شخص معين دخولا اوليا كما لو قال لك انسان لا ازورك ابدا فيقول كل من لا يزورني لا ازوره تعريضا به ومثله يسمى في اصول الفقه تخصيص العام بقرينة العرف ولا يخفى ان الهمز واللمز اقبح من السير وخاصة في حق من هو اجل منصبا واعلى قدرا من كل المخلوقات وهو النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلا جرم اوعده بالويل وهو جامعة لكل شر ومكروه او هو واد في جهنم وقد تقدم مرارا وصفه بقوله الذي وكانه سبب اللمز واللمز لان الغنى مما يورث الاعجاب والكبر والتشديد في جمع للتكثير في المفعول ويؤيده تنكير مالا وكذا التشديد في عدده ولا يبعد ان يكون التكثير في الفعل ولا ريب ان عد المال في غير ضرورة وضبطه ازيد من المعتاد يوجب للنفس شغلا عن الباقيات وحرصا على الزخارف الدنية وعلى التمتع بتلك الاسباب ولهذا قال يحسب اي طول المال امله وفناء الاماني البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وقيل عدده اي امسكه وجعله عدة وذخيرة لحوادث الدهر وقيل اراد بقوله يحسب تشبيك البنيان واحكامه بالجص والآجر وغرس الاشجار وعمارة الاراضي عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح المخلد لصاحبه الاجر الجزيل والثناء الجميل واما المال فبمعزل عن ذلك لانه للحادث او للوارث وقيل احب المال حبا شديدا حتى اعتقد انه ان انتقص مالي اموت فلذلك يحفظه عن النقصان ليبقى حيا وهكذا غير بعيد من اعتقاد البخيل كلا ردع له عن حسبانه اي ليس الامر كما يظن ان المال مخلد بل العلم والعمل كما قال علي مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر عن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول في الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخالفة الفقر قال اذا تدعه الى من لا يحمدك ويرد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف او جواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح وفيه اشعار باهانته

وفي قوله تعالى في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه وفي قوله تعالى ان عليهم مؤصدة اي مطبقة
وروي انها فصلت عنهم لمدة وكانه قيل له كيف هم منها فقال انه بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والجمع ازيكسر الباب من كثرتها بعضها على بعض والمعنى
انها تاكل اجسامهم كما ياكل الرجل الاكول ثم كان قائلا يسال كيف قرن بين الموصوفين بوصف واحد فقيل انك لا تعرف ذلك الواحد الا بهذه
الحطمة نار الله هي اضافة تعظيم كبيت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي يدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على نياتهم
وضمائرها ولا شيء في الانسان ألطف منه ولا اشد تألما وقيل تطلع عليهم قبل ان يدخلوها ثم تلتئم عليهم ليكونوا فيها
لانه محل الكفر والعقايد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا يبعد ان لا تنالهم الا الالم الذي هو محل الافئدة كما
والعقايد وروى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على افئدتهم اي تعلوها وتشرف عليها انتهت ثم ان الله
تعالى يعيدهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته العيان توصد عليهم الابواب ويمدد على الابواب
الهمز استيثاقا واستيثاق وجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم مؤصدة حالكونهم موثقين في عمد مقطرة والمقطرة خشبة فيها
خروق يدخل فيها رجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد بفتحتين جمع عمود على غير واحدة اما الجمع على واحدة فعمد بضمتين
مثل زبور وزبر ورسول ورسل وقال الفراء العمد والعمد كالاهاب والاهب فالتانيث لانه اسم جمع او بتاويل الاسطوانة والله اعلم

سورة الفيل مكية حروفها ستة وتسعون كلماتها ثلث وعشرون آيتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ۝ الم يجعل كيدهم في تضليل ۝ وارسل عليهم
اى نديدى كه چه كرد پروردكار تو بخداوند پيل كه قصد خراب كعبه كردند اى نكرد اين بيت بدايشان زيادت حالت تضييع وابطال وفرستاد بر ايشان
طيرا ابابيل ۝ ترميهم بحجارة من سجيل ۝ فجعلهم كعصف ماكول
مرغانى بجمع بسيار كه مى آمدند سنگهاى از نوع سنك كل پس كرد ايشانرا چيزى خورده كاهى كه ستور بران آنرا خورده باشد
الوقوف الفيل ۝ تضليل ۝ ابابيل ۝ سجيل ۝ ماكول التفسير روى ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشي
بنى كنيسة بصنعآء وارادان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل اججت رفقة من العرب نارا
فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر فيلا
غيره وقيل الف فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وحمى جيشه وقدم الفيل وكانوا كلما وجوه الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا آتا وخضرا
او بيضا آتا وبلقا آتا كالخطاطيف على اختلاف الاقوال مع كل طير ثلثة احجار في منقاره وحجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من
الحمصة قال ابن عباس انى رايت منها عند ام هانى نحو قفة مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره
وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فقتلوا في كل طريق وفي مرض ابرهة فتساقطت انامله واوانه وبانات حتى انصدع صدره عن قلبه
وانقلب وزيره ابو يكسوم وطير تحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عايشة
رايت قائد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابراهيم جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى
الله عليه وعلى آله وسلم وكان بين عام الفيل وبين المبعث نيف واربعون سنة وقد بقي بمكة جمع شاهد وا بقايا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر حينئذ
فما ذالك الا ارهاص للرسول وترعمت المعتزلة انها كانت معجزة لنبي قبله كخالد بن سنان او قس ابن ساعدة ويروى ان ابرهة اخذ العبد
المطلب باثني عشر بعيرا فخرج اليه يطلبها وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي معظم الناس غنم السهل والوحوش في رؤس
الجبال وكان عبد المطلب رجلا جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال استقطت من عيني حين جيئت لاهدم البيت الذي
هو دينك ودين اباءك وعظمكم وشرفكم من قديم الدهر فالهاك عنه فدونك واخذ ذلك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع

ته وهو يقول شعر لاهم ان المر ... فامنع حلالك ۝ لا يغلبن صليبهم ومحالهم ... محالك ۝ ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
بدل في الثمانين المحال الثمانكرة كقوله تعالى وهو سبع سنابل الحادثة قال ابن عمر ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك
وقال ايضا ... فامنع منهم حماك يا رب لا ارجو لهم ... واه فاتف فاذا هو بطير من نحو اليمن تقول وامدها الطير زرقا
ما نحى كرنبة ولها نمية فاهلكتهم كما ذكر ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما شاء سبب نيسان و
قال ابو سعيد الخدري عن الطبري قال حسام مكة منها وقيل حاء زعشية ثم صيحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدري
ظهر بتهامة المرض والنزع الى تفسير الالفاظ انام يقل الم تعلم اما الان الخطاب لكل راء اولانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان بمنزلة عالم كالمشاهد
لتواتره ولقربه عهد به قال النحويون قوله كيف مفعول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على فعل بالضرورة ثم ان قوله
الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر اذ كيف من معنى الاستفهام قلت اما
قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة
والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى فعل اي فعل يعني فعلا ذا عجبة لاولى الابصار وتقدير الكلام الم تر كيف ربك فعل
او الى ربك فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاحتيار لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعآء
اهل الشرك تعظيما للنبية وان اريد بالفعل المفعول لم يبعد ان يكون مفعولا به كقوله يفعل الله ما يشآء وفي قوله ربك اشارة الى ان بيته
وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة فكيف اترك تربيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى ان حفظت
البيت وهو موضع العلم افلا احفظ العالم وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وهدمه وكسر ترته فالذي هو
ولي العالم وهو المقصود من البيت افلا ادمره وههنا نظم المناسبة بين هذه المناسبة المتقدمة وهذه القصة بجرى مجرى
مثال آخر لخسة الانسان قال بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل وملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس
القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهايم بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية
وانهم لم يفهموا من سواك ليس ان كفار مكة ملاوا البيت من الاوثان لم يكن ذلك فحش من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم
الطير الجواب قال بعضهم وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدي على الخلق وانه تعالى يقدم
حق العباد على نفسه وهذا امر يقتل قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يامر بقتل الشيخ والاعمى وصاحب الصومعة و
المراة وان كانوا لانه لا يتعدى ضررهم الى الخلق واقول لا نسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابا لانه امر نبيه صلى الله عليه وعلى
آله وسلم بقتالهم وسبي ذراريهم ونسآئهم ثم فصل الفعل المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضل
كيده اذا جعله ضآلا ضايعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضل ملك ابيه اي ضيعه كاد والبيت اولا بمنآء الكنيسة وصرف
وجوه الحاج اليها فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكاد واه ثانيا باراده هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل
حرايق اي الجماعات في تفرقها الواحد بالة وفي امثالهم شبهت الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قاله ابو عبيدة وقيل ابا بيل
منك عباديد لا واحد له والعباديد للفرق المتاهبون في كل وجه قال الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون
واحدها ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طيرا اما للتفخيم لانها كانت طيرا عجايب او للتحقير لانها صغار الجثة وهذا ادل
على كمال القدرة وذكر واهب ووصفها عن ابن عباس مسعود عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف
الكلاب وفي سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة من النون واصله سجين وقد مر انه علم لديوان الشر كما ان عليين علم لديوان الخير قال الحجاج من حمله الغلط
المكتوب المدون وجوز في الكشاف ان يكون مشتقا من السجل او الارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن معرب ابن عباس
سنك كل وقيل هو طين مطبوخ والعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد يعقبه الرياح ويا كله المواشي وقال ابو مسلم
هو التبن كقوله والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي كالبر وبقي قشره والماكول
الذي وقع فيه الاكل اي اكلته الدود ونحوها والذي كلته الدود وايته الا ان جاء على آداب القرآن كقوله كانا يا كلان الطعام قال مقاتل بيل

وقتادة وعطاء عن ابن عباس رضي قيل ما كولي بجمة كلامه وتخييبهم بورق الكثير الوزن المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم
اما دى بسباق قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شئ من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا
آخر وايضا كانت ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وبعد تقرير نبوته تم الكلام انتقالا الى الادهاص

سورة لايلاف مكية حروفها ثلاثة وسبعون كلامها سبعة عشر آيها اربع

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝ فَلْيَعْبُدُوا

برای الفت کردن قبیله قریش الفت کردن ایشان برای سفر ایشان در زمستان در تجارت ودر تابستان بتجارت پس باید که پرستند

رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ۝

پروردگار این خانه را آن پروردگار که طعام داد ایشانرا از گرسنگی وایمن کرد ایشانرا از ناایمنی راها

القراءة لِيلاف بتخفيف الهمزة الاولى بغير همز الياء ويزيد لايلاف بطرح الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات
الياء فيهما حمزة يقف بتليين الهمزة الفيهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة وبصري الوقوف قريش والصيف
لاحتمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجئ البيت من خوف التفسير وفي هذه اللام ثلثة اقوال الاول انها لا تتعلق
بظاهر وانما هي لام التعجيب يقولون لزيد وما صنعنا بزيد اى اعجبني الله عجب الله تعالى من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون تجاهلا و
انعاما سانى عبادة الاوثان والله تعالى يؤلف شملهم ويدفع الآفات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش
والقراء الثاني انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اى ليجعلوا
عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان فهم الله لا تخفى وكانه قيل ان لم يعبدوا
لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة والقول الثاني انها متعلقة بالسورة المتقدمة اى جعلهم كعصف ماكول
لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي ان يكونوا قد اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر
مؤخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان تتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل
كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد ان يكون اللام بمعنى الى اى فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى
نعمة اخرى وهي ايلاف الرحلتين يقول نعمة الى نعمة ونعمة لنعمة قال الفراء ومما يؤيد هذا القول الثالث ما روى ان ابي بن كعب جعلها في مصحفه
سورة اخرى بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قرأ بهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض
هو الفصل بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القرآن كله بمنزلة
كلام واحد والفصل بين طائفة طائفة منه لا يوجب انقطاع احد الطائفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هو لاء قالوا لا شك
ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يتجرون في البلدان هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون
اليه من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يتعرض احد لهم على
قوم لا هل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لنزال عنهم هذا العز وصار سكان مكة كسكان سائر النواحي يتحفظون ويغار عليهم
ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله سبحانه اصحاب الفيل وردكيدهم في نحورهم ازداد وقع اهل مكة في القلوب واحترامهم
الملوك فصل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الفت الشئ والفته الفا وايلافا بمعنى الزمته وعلى
هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وتركه مفعوله الاول ثم جعل مقيدا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة الشتاء
المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما لامر الايلاف وتعظيما لمعظم المنة فيه واما الان الاول لعام في كل موانسة وموافقة كان منهم
فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك

واو العطف التنبيه على ان كمال النعمة والالزام صار بان الزم بالتكليف والامر والزام بالموانسة فانه اذا احب الرب شيئا
شيأ لزمه القوة الداعية اليه ومنه والزام كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرب كالهرب من السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم
كمن وجد كنزا ولا مانع من اخذه لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه يأخذه البتة كالجائع اذا قرأ وابن الاعرابي الايلاف التجهيز والتهيئة
اى تجهيز قريش رحلتهما حتى يصلا ولا يتعطلا وعلى هذا القول يكون المصدر مضافا الى الفاعل ويقال الف كذا الزم و
الف غيره اياه فيكون الايلاف متعديا الى مفعولين والاضافة في ايلافهم الى المصدر الى الفاعل ايضا والمفعول والمعنى ان هذه الالفة
انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهم اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معونة انه سأل
ابا عباس رضي سميت قريش قال لدابة الامر من البحر يأكل ولا تأكل ولا تعلو ولا تصلى وهي التي بعثت بالسفن ولا يطلق الا بالنار وانشد شعر
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم والدابة الفرش وقيل لفرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسميوا
بذلك وقال الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوها مسكنا فسموا قريشا لان الفرش التجمع والفرش
اجتمعوا ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم شعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش
وقال ابن حلوه شعر ايها السامع المقرش عناه عنه عمرو وهل لذاك بقاء وكانت قريش تفخرون عن حال الفقراء ويسدون خلة
المحاويج والرحلة اسم من الارتحال قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادنى ورحلة الصيف الى
الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما قررناه وقال آخرون الرحلتان رحلة الناس الى هل مكة اما في رجب فللعمرة
واما في ذي الحجة فللحج وكان احدهما يقع في الشتاء والآخر في الصيف وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان لاصحاب الفيل ما الادوم لتعطلت
هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف ورحلة الشتاء ورحلة الصيف فاقتصر للايلاف على قوله فليعبدوا وجهان احدهما
ان العباد قد ماموربها شكرا لما فعل باجدادهم ولما حصل من ايلافهم الذي صار دليلا لاطعامهم وقوله من خوف هي للتعدية يقال آمنه الله الخوف الوجه
الثاني ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء وليشتغلوا برب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب
اشارة الى ما قالوا لو لا برهة ان للبيت ربا يحفظه ولم يقولوا ذلك على الاصنام فلزمهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عرفتم في
الحفظ فاصرفوا العبادة الى من له الاطعام وجوه احدها مامر والثاني قول مقاتل امنوا عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف
لطلب الرزق فقذف الله تعالى في قلوب الحبشة ان حملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جلب
الى مسيرة ليلتين وتبايع ذلك وكفاهم الله مؤنة الرحلتين والثالث قال الكلبي معنى الاية انهم لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم دعا
عليهم فقال اللهم اجعلها سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فهذا معنى قوله من جوع وآمنهم من خوف فدعا رسول
الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم والظاهر
انه سبب الفراغ للعبادة وفيه ان البهيمة تطيع من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم الساذجة
التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا تتم الاستفاحة بها كالاجنحة والآلات البدنية
والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام وبعد وقعة اصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون لهم وقال الضحاك والربيع
آمنهم من خوف الجذام وقيل ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكلف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام الاسلام والنبي منهم من جوع
الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى ما دعا به ابراهيم صلوات الرحمن عليه في قوله رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات من
آمن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم فقد روي انه اصابهم حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقة
واما المخوف فهو المخوف الشديد بالحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون المراد التقليل اى اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الباقي
والخوف الباقي مذكرا لما كانوا فيه اولا فيكونوا شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين والله تعالى اعلم بالصواب

سورة ارايت مكية او مدنية حروفها ماتة وخمسة عشر كلامها خمس وعشرون وآيها سبع

بسم الله الرحمن الرحيم

أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ۝ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ۝ وَلَا يَحُضُّ
ديدى آيا آنرا كه تكذيب مى كند بجزا پس آن مكذب آنست كه دفع مى كند بدرشتى يتيم را بجفا و نمى انگيزد
عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ۝ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ
بر طعام دادن بينوا را پس واى مر نمازگزاران را آنانكه ايشان از نماز خويش
سَاهُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ۝
غافلانند آنانكه ايشان رياى كنند و باز ميدارند مردمان را از عطاء آلات خانه

الوقوف بالدين ط لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اى ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ه المسكين ط للمصلين ه ساهون ۝ يراءون ۝ الماعون **التفسير** هذا مثال آخر لكون الانسان فى خسر قال ابن جريج نزلت فى ابى سفيان كان ينحر جزورا فى كل اسبوع واثاه يتيم فسأله الحاح فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت فى العاص بن وائل السهمى وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم الدين القبيحة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدى نزلت فى الوليد بن المغيرة وقيل فى ابى جهل حكى الماوردى انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فاتى الصبى فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى المجلس والتمس منه الشفاعة وكان صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابى جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيرته قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت لكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها فى وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذى يكذب بالجزاء من عرفت فان لم تعرفه فهو الذى يدع اليتيم وذلك لان اقدام الانسان على الطاعات واحجابه عن المحظورات انما يكون للرغبة فى الثواب والرهبة من العقاب واذا كان منكرا للقيمة لم ير لشىء من المشتهيات واللذات وانكار المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصى والغرض منه التعجيب كقولك ارأيت فلانا ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل وللرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقيل الدين ههنا هو الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه وسائر الاديان كالاديان اوثانا وطها مع التقييد كقولك دين النصارى واليهود والدع الدفع بالعنف كما فى الطور ذكر شيئين من مفاتح افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة ايضا وفى لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه صدر ادنى استخدام له اوشى مما يكره الطبع دون الاستخفاف بالتأم والزجر العنيف كان معفوا عنه لله ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر فى الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق والصلوة لا سيما الخشوع كانت اولى بان يدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذى يكذب اى عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جوابا راى انى تمام الكلام معناه محذوف والدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرنى وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذى اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع واخبرنى وما يقول فى وصف هذين الشخصين ارضى فعلهما ثم قال فويل للمصلين اى اذا علمت انه مسىء فويل لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد به الذى هو الجنس ووجه اتصال الاتم كالذى مع المكذبين وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه انهم ما نصروا نبى شان المخلوق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على طعام المسكين فيما صلوا وما زكوا والمنهى عن الصلوة تركها راسا او فعلها مع مبالات بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعيد بن ابى وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة عن المفيدة للبعد والمجاورة احدى وامانا المسهون فى الصلوة فذلك امر غير اختيارى فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم سها فى الصلوة وقد اثبت الفقهاء لسجود السهو بابا فى كتبهم وعن انس رضى الله عنه الذى لم يقل فى الصلوة ولعل فى اضافة الصلوة اليهم اشارة الى ان تلك الصلوة لا يليق بالا بهم لانها كلا صلوة من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم فى الظاهر ويجوز ان يطلق لفظ المصلين على تاركى الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين فى الصلوة ومعنى المفاعلة فى المراآة ان المرائى يرى الناس عملة ومنهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر فى قوله رياء الناس يراؤن الناس ولا باس بالمراآة اذا كان الغرض الاقتداء او نفى

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝
ما دادیم ترا خیر بسیار پس بنماز خداى خود قیام كن و قربان كن بدرستى كه دشمن تو اوست منقطع از هر چیزى

القراءة شانئك بالياء يزيد والشموني وحمزة وخلف وقرا قنبة ونصير مهموزا عمالة **الوقوف** الكوثر ط وانحر ه الابتر **التفسير** هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان فى خسر وهذه للمستثنين منهم بل الاشرف وافضلهم وهو النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم بالاولى والثانية فكانها مثال للفريقين جميعا هذا وجه اجمالى واما الوجه التفصيلى فقوله انا اعطيناك الكوثر اى الخير الكثير وقع فى مقابلة المنع من الاطعام وقوله فصل اى دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراءون وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحى بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اى المبغض لك ضد طريقتك طريقتك سيزول عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحساب والانساب ويبقى لك ولثنائك بعينك الذكر الجميل فى الدنيا والثواب الجزيل فى العقبى بل يدوم لك النسب الصورى بسبب اولادك الشرفاء والنسب المعنوى بواسطة اتباعك العلماء ثم فى الاية اصناف من المبالغة منها التصدير بان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففى الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء وهذا احسن قال والله آتاك سبعا من المثانى كانت مشاركين له فى فوائدها ولم تكن له منفردا ومنها صيغة الماضى الدالة على التحقق فى وعد الله تعالى كما هى عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة فى الكثرة بزيادة الواو والجدول فيشمل خيرات الدنيا والاخرة الا ان اكثر المفسرين خصوه فحملوه على انه اسم نهر فى الجنة عن انس عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم رايت نهرا فى الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدى الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا يا جبريل فقال هو الكوثر الذى اعطاك الله وفى رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضرها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان قال اهل المعنى ولعله انما سمى كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا اولان انهار الجنة تتفجر منه كما روى انه ما فى الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او الكثرة شاهدية وقد قيل ان الكوثر حوض فى الجنة على ما ورد فى الاخبار فلعل منبعه حوض ومنه يسيل الانهار **والقول الثالث** ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت على من زعم انه الابتر كما يجى المعنى انه يعطيك نسلا يبقون على مر الزمان فانظركم قتل من اهل البيت ثم العالم تملؤهم ولم يبق من بنى امية فى الدنيا احد يعبأ به

هون

خبا

والملائكة والاكابر منهم لاعدله ولا حصر لهم البواقر والصادق والكاظم والرضا والنقي والنقي والزكي وغيرهم الكوثر على امته لانهم
كانبياء بني اسرايل وامتثالهم في فروع الشريعة رحمة كما كانت رحمة والانبياء في الفروع رحمة مع بقائهم في الاصول قال الله تعالى والبقيات
والمعاد وصول الشخ وادريان الانبياء كشفيعها الكبار والمتوفاهب كالاعضاء الشريفة من الشخص الى جميع الكوثر النبوة ولا يخفى
ما فيها من الخير الكثير لانها ثمانية نوبة الرسولية وقد كانت طاعة الرسول في الحظ الاوفر من فضله الفضيلة لانه المذكور قبل
سايرالانبياء والمبعوث بعدهم هو المبعوث الى الثقلين ولان نصيبه شرعة منسوخها وكتبه كل مخرج كانت لغيره من الانبياء المنشورين
فكتاب آدم كان كلمات كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات وكتاب ابراهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات صحف ابراهيم
وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه فان آدم عليه السلام يجري بالكلمات والاسماء اهتوفي
باسماء هؤلاء ومحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم انما يجري بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح عليه السلام فان الله اكرمه بان اسكت
سفينته على الماء فحق محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقف الحجر على الماء روى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان على شط عباء ومعه عمر بن ابي
جهل فقال لئن كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح
حتى صار بين يدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي يكفيك هذا قال اجتى يرجع الى مكانه فامر النبي صلى الله عليه وعلى
آله وسلم الى مكانه واكرم ابراهيم فجعل الله عليه بردا وسلاما وروى محمد بن الخاطب قال كنت طفلا فانضبا لقلة حلق من النار فاحترقت
جلدي كله فجئت امي الى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال هذا ابني خاطب احترق كما ترى فتفل رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في جلدي
وسح يده على المحترق وقال اذهب البأس رب الناس فلما اخذ على المسكين ما عدت منه قال عامة اهل المفسرين كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل السهمي
من صناديد قريش كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه فاذا مات انقطع ذكره واستراحتم منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة
فانزل الله تعالى اهذه السورة والشانئ البغض كما مر في اول المائدة والثاني للبغض والبرة واللغة استيصال القطع ومنه الابتر المقطوع
الذنب فاستعير الذي لا عقب له ومن انقطع خبر وذكر فيين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصران ولئك الكفرة هم الذين انقطع
نسلهم وذكرهم وان نسل محمد باقي الى يوم القيمة كما اخبر عنه كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فان دين الاسلام لا يزال يعلو
ويزيد والكفر يضمحل ويقرب الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض
اهل العلم ان الكفار لما ستروا بانه ابتر اجاب الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانيك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من
يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظير في القرآن كثير قالوا لهل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله امه بجنة قال ابن عباس
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله تعالى بالقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا انا لنتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله
بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا امر يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون وقالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فرد ذلك
قل انزله الذي يعلم السر وقال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق انما لكون بل الواصلون لهم ثلث درجات اعلاها
ان يكونوا مستغرقين الكثرة عن رؤية الارواح البشرية ما لكمها لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج
واوسطها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح
والنحر ومن البين ان ترتيب لسالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد بما ورد تنبيها على انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في نهاية
الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه عكس وفي ذلك انه جاء من الحق الى الخلق اشار بقوله ان شانئك هو الابتر وداعي النفس التي هي اعدى
الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملا صدق الله العلي العظيم

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون ايها تها ست

في عم امته والاقرب وعلى الاكثر دون انها الصلوة ذات الهيئات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المنبئة
عن الخضوع والخاية ولان حمله على الشكر وهو ما كان شاكرا قبل ذلك كان من اول الامر مواظبا على التعرض لها الصلوة فانها انما عرفت
بالوحي روي انه خيرا موربا الصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه على الارض
فنبع ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة والمعنى اعطيناك الرسالة لتبادر نفسك وسائر الخلق الى الطاعة
فصل ربك وقم لربك الى وجوب مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل انا مسلوكا للطريقة الالتفات وافادة لنوع من التعظيم كقول الخلفاء
رسم لنا امرنا ومنين كذا ولان الجمعية هذا المقام توهم الاثنينية والعدول الى الوحدة لو قال لي يقطع النظم ولانه يفيد ان سبب العبادة هو
التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرفت في الشرح اختلفوا فالاكثرون على انها جنس الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها كانت
معلومة قبل ذلك وقال آخرون انها صلوة عيد الاضحى لاقترانها بقوله وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة وامروا بتاخيرها عنها
والواو لا يفيد الترتيب استحسانا وادبا وان لم تفده قطعا وقال سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى والمناسبة بين نحر البدن
وبين جنس الصلوة ان المشركين كانت صلوتهم وقربانهم للاصنام فامر بان يكون صلوته وقربانه لله تعالى وكان النحر واجبا على النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال ثلث كتبت علي ولم تكتب على امتي الضحى والوتر وانما لم يقل ضح وان كان اشمل لان اعز الاموال عند
العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله تعالى ففي ذلك قطع العلائق الجسمانية ورفع العوائق النفسانية يروى انه صلى الله عليه
وعلى آله وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب فنحره صلى الله عليه وعلى آله وسلم حتى اعيى وكانت النوق تزدحم على
رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فلما اخذ على المسكين ما عدت منه قال عامة اهل المفسرين كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل السهمي
من صناديد قريش كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له يقوم مقامه فاذا مات انقطع ذكره واستراحتم منه وكان قد مات ابنه عبد الله بن خديجة
فانزل الله تعالى اهذه السورة والشانئ البغض كما مر في اول المائدة والثاني للبغض والبرة واللغة استيصال القطع ومنه الابتر المقطوع
الذنب فاستعير الذي لا عقب له ومن انقطع خبر وذكر فيين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصران ولئك الكفرة هم الذين انقطع
نسلهم وذكرهم وان نسل محمد باقي الى يوم القيمة كما اخبر عنه كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فان دين الاسلام لا يزال يعلو
ويزيد والكفر يضمحل ويقرب الى ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض
اهل العلم ان الكفار لما ستروا بانه ابتر اجاب الله تعالى من غير واسطة فقال ان شانيك هو الابتر وهكذا سنة الاحباب اذا سمعوا من
يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظير في القرآن كثير قالوا لهل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله امه بجنة قال ابن عباس
بل الذين لا يؤمنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله تعالى بالقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك
بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا انا لنتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون فرد عليهم بقوله
بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا امر يقولون شاعر نتربص به ريب
المنون وقالوا ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما وزورا وقالوا اساطير الاولين فرد ذلك
قل انزله الذي يعلم السر وقال ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فاجابهم بقوله وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق فما اجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق انما لكون بل الواصلون لهم ثلث درجات اعلاها
ان يكونوا مستغرقين الكثرة عن رؤية الارواح البشرية ما لكمها لانها اكثر مقدمات وبالكيف لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج
واوسطها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح
والنحر ومن البين ان ترتيب لسالك هو الاخذ من الادون الى الاعلى وانما ورد بما ورد تنبيها على انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم كان في نهاية
الوصول وان هذا الترتيب بالنسبة اليه عكس وفي ذلك انه جاء من الحق الى الخلق اشار بقوله ان شانئك هو الابتر وداعي النفس التي هي اعدى
الاعداء لا بقاء لها وانما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخيرا ملا صدق الله العلي العظيم

سورة الكافرون مكية حروفها اربعة وتسعون كلماتها ست وعشرون ايها تها ست

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يٰٓاَيُّهَا الْكٰفِرُوْنَ ۝ لَآ اَعْبُدُ مَا تَعْبُدُوْنَ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝
بگو ای ناکرندگان بخدای ... نمی پرستم من آنچه شما می پرستید ... نه شما پرستندگان آنچه من پرستم
وَلَآ اَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُّمْ ۝ وَلَآ اَنْتُمْ عٰبِدُوْنَ مَآ اَعْبُدُ ۝ لَكُمْ دِيْنُكُمْ وَلِيَ دِيْنِ ۝
نه من پرستنده ام در حال پرستیدن شما نه شما پرستندگان ... پرستیدنی من ... شما را دین شما مرا دین من

القراءة عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام وابن ذكوان بفتح الياء نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل وهشام وزمعة عن ابن كثير وابي بالاسكان والحالين يعقوب واتفق سهل وعباس على الوصل الوقوف الكافرون ما تعبدون ۝ اعبد ملتكرر مع المعطف عبدتم اعبد دين التفسير هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة المقشقشة وروى من قراها فكانما قرء ربع القرآن فاولها العلم بان القرآن فيه مأمورات ومنهيات وكل منهما اما ان يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث اعني المنهي المتعلق بالقلب فكانت التكاليف كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روى ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب وامية بن خلف قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هلم فاتبع دينا ونتبع دينك تعبد آلهتنا مدة وتعبد آلهك مدة فنصل الصلح بيننا وبينك ونزول العداوة من بيننا فان كان امرك رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فانزلت هذه السورة ونزل قوله قل افغير الله تامروني اعبد ايتها الجاهلون فناداهم بالجهل كالسحرة والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل غير صادر عن عناد روى انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال لعلي عليه السلام قل يا علي الكافرون لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا خصت السورة بهذا الخطاب لانها ياسر بها فيهم روى عن علي كرم الله وجهه ان يا ايها النفس واي نداء القلب وهاء آله الروح وبوجه آخر يا للغايب واي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى يقول ادعوك مثلما ولا تجيبني مرة ما هذا الا بجهلك فحقق ثم الجميع مع خطاب الكفار او مع بعضهم وعلى الاول تدخل التخصيص لا محالة لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون وفيهم من امن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا للبعض الكفرة المعهودين الحاضرين وهم الذين قالوا نعبد آلهتك سنة وآلهتنا سنة ولا يلزم التخصيص فيكون اولى واما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان احدهما انه للتاكيد واي موضع احوج الى التاكيد من هذا المقام فانهم راجعوا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فيما طلبوا منه مرارا وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروى انهم ذكروا لهم نعبد آلهتنا مدة ونعبد آلهك مدة مرتين فاجيبوا مكررا على فوق فهمهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد وقد يجاب بنفسه مكررا للاستخفاف وحسم مادة الطمع القول الثاني ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال على سبيل التوكيد والتاييد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما يطلبونه مني من عبادة آلهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلبه منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد في الحال ما عبدتم ولا انتم في الحال بعابدين لمعبودي وعلى هذا القول تنعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال والدليل ان يجيبوا بانهم انما دعوه الى عبادة غير الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم تكن معتدا بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخير فمصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الاستقبال لتناسب الصدر عنهم والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات ليكون ابلغ في الزجر عن عبادة غير الله ولان الاول يدعوهم الى الظلم الجهة المستقبل فنقول لا اظلم الفرض ولا اظلم اساسا لهذا الغرض ولا لسائر الاغراض فقوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بتاويل ان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي المصدرية على نحو ما مر او هي للمطابقة كقوله وجزاء سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة

ولهذا كثر ما كرر فلم يقل ان احد قال اصحاب الكهف لن يدعو من دونه الها فقلنا ان اصحاب الكهف كانوا مشتغلين بعبادة الاصنام

[illegible] قيل ان اراد شايم الله وان محمدا لم يكن متمما [illegible] فاقم فالجيح الى المبالغة بان نزل قول السورة اشتمل على الشتم

[illegible] وهو الذي [illegible] في سواد بن قارب ان ابو عبيدة [illegible] بعضهم الى ان السورة منسوخة

[illegible] قوله على ان لا نشرك بالله والتاء [illegible] فيما المضارع محذوف وجزآ تكم وجزاء دينكم والعلم الذي قوله والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللّٰهِ وَالْفَتْحُ ۝ وَرَاَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُوْنَ فِيْ دِيْنِ اللّٰهِ اَفْوَاجًا ۝ فَسَبِّحْ
چون آید یاری خدای و فتح مکه یا ملک ... و بینی مردم را که در آیند در دین خدای گروه گروه ... پس
بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ ۝ اِنَّهٗ كَانَ تَوَّابًا ۝
مقرون بود باستایش پروردگار و آمرزش خواه او را ... او همیشه توبه پذیرنده است

الوقوف والفتح ۝ افواجا ۝ واستغفره ۝ توابا التفسير السورة المتقدمة اشتملت على نصرة الله بقوله يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلوب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة كلها قال الله سبحانه نصر تعني بذلك وكان جزاؤه اذا جاء نصر الله وفتح مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في الدين افواجا ثم انك تجازى بهذه الخلع الثلث بحكم تهاد والحاقا بثلثة انواع من العبودية ان نصرتك فسبح تنزيها لفضل عن شائبة الحدثان وتنبيها على ان لا يستحي احد على شيء واذا فتحت مكة واحمد لان النعمة بجب مقابلتها بالحمد واذا رايتنا الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو لاشتغالك بما عسى ان يقع من زلة الجاه والقبول وللمومنين والمومنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر فكان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه لا تذهبا الى النصر بل انتظرا مجيء النصر اليك نظيره ذويت الى الارض معنى لا تذهبا الى الارض بل تجلى الارض لديك ولا ترتحل الى مقام قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل ازيد على هذا فاضل فقرآ استك على اغنيآئهم ثم ام الاغنيآء بالعطايا ليتخذوها مطايا فاذا بقي الفقرآء من غير مطية شوق الجنة اليهم واذا لفت الجنة المتقين غير بعيد وانما كان في السورة المتقدمة ما اعبد وهنا قال لنصر الله اشار الى انه يجب ان لا تذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوني ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموني والفرق بين النصر والفتح ان النصر اعم والفتح اعانة على تحصيل المطلوب هو الطريق والفتح وقيل النصر كال الدين والفتح الاقبال الدنيوي لو لا متمة كقوله اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر على العدى في الدنيا والفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ابدا منصورا بالدلايل والمعجزات لان الغلبة على قريش بل على اكثر العرب لم تحصل في هذا الاوان حصلت في هذا الثاني حيث صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح هو فتح مكة الذي يقال له الفتح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذا سمي سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفهم بعض الصحابة منها وخطب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد نزولها ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله فقالوا ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون الفتح كبدر والفتح دون النصر كما جلا بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم اما يوم فتح مكة فاجتمع الامران وصار الخلق كالارقآء حتى اعتقهم وذلك انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقآء فمن ثم قيل فتح الطائف وعن ابي مسلم النصر

لك

على الكمال وبفتح بلاد الشرك عليه [illegible] اضلة والفتح انفتاح ابواب
المعاندة والكشوف [illegible] فتح مكة [illegible] فاذا في حملة
المعجزات لانها اخبار بالغيب فقد [illegible] فتح الله في غايته ظاهرها اوها في القلب
وجوزان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا في ظاهر [illegible] النجوم فيجب ان يقبله غيرهم كالمشتابين [illegible] قوله
او لئك كالانعام وسئل الحسن بن علي [illegible] المنتسبين فبكى على بنيه
عينيه وقال الساعة حيث جعل بها الله قيل لهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير فكيف استحقوا المدح بانهم
الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبعين سنة فاذا اتى بالايمان في اخر عمره
قبل يمانه كان الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين سنة ويروى ان
الملائكة تقول لمثل هذا الانسان ايت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لله افرح بتوبة احدكم من الضال الواجد
والظمآن الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روى عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية وقال اني لاجد
نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم بصحة اولئك الافواج وجعله
من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون حدوث الاجسام بالدليل وصفات الكمال ونعوت الجلال
وكونه سبحانه متصفا بها منزها عن غيرها ولا ثبوت المعجز التام على نبوة محمد ولا وجه دلالة المعجز على النبوة وعن الحسن لما فتح
رسول الله مكة قالت العرب لا يدي لنا فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن كل من ارادهم بسوء
فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد غلبة الظن فقط والفوج الجماعة الكثيرة كانت
تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين واثنين وروي ان جابر بن عبد الله بكى ذات يوم فقيل
له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم انه امر بالتسبيح
ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلى الله عليه وعلى آله وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا
معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام
يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر ودخول الناس في الدين من غير متاعب الجهاد ومؤن القتال ثم امر بالاستغفار كفارة لما
عسى ان يبدر ويندر في الخلال من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون بالحمد نظرا من الحق الى الخلق فالاستغفار
عكسه وهي التفات من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لان كماله يدل على زواله كما
قيل اذا تم امر بدا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا ولا يخفى
ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واداء ما كان يواظب عليه من رعاية مصالح الامة فكان هذا
كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل فيجب الموت والاذن بالعزل وروت عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد نزول
هذه السورة كان يكثر من ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك
اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان نبي الله في آخر امره لا يقوم ولا يقعد ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله
وبحمده فقيل يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها وقرا السورة وعن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة كان
عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الآية تنبيه على ان العاقل اذا
قرب اجله واندره الشيب اقبل على التوبة والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء
في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك من مقصودك يقال شربت اللبن بالعسل اي
خلطتهما فشربت المخلوط ومنها ان الباء للالة اي سبح بواسطة تحميده لان الثناء تضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه

الاعمال [illegible] المتشرع [illegible] ربك عن النقائص والرياء وفي تخصيص الرب
بالمقام اشارة الى ان التنزيه هي الموجبة [illegible] فاما للاقتداء او لترك الاولى والافضل واما
بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها ان يستغفر عما تخلفها وفي قوله توابا
دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى النبي واهل الامة امتثلوا فاستغفروا وتابوا فوجب على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

سورة تبت مكية حروفها احد وثمانون كلماتها ثلث وعشرون آياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝

زيانكار وهالك باد دو دست بو لهب [illegible] ونداشت عذاب از وى خواسته وانچه كسب كرد [illegible] زود بود كه بايد در آتش خداوند زبانه

وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ۝ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ ۝

وزن او كه يك چشم بود بردارنده هيمه وخار [illegible] در كردن آن زن رسنى [illegible] هنگام حمل حطب [illegible]

القراءة ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها ممالة نصير الوقوف وتب
كسب ط لهب ج لاحتمال كون وامراته مبتدا خبره حمالة الحطب وفي جيدها الى آخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه الوصل
وامراته ط لمن قرا حمالة بالنصب فان له ان يصل ذات لهب بما بعدها ويقف على مسد التفسير لما اخبر عن لفتح الولي وهو النبي
صلى الله عليه وعلى آله وسلم نبه على مآل حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يكتم امره في اول المبعث يصلي
في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا آل غالب فخرجت اليه غالب من المسجد فقال ابو لهب
هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا آل لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك فما عندك ثم قال يا آل كلاب
ثم قال بعده يا آل قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك ثم قال يا آل قصي فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الآخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربكم فقال ابو
لهب عند ذلك تبا لك الهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما في صحفة
فاستحقروه فقالوا ان احدنا ياكل الشاة فقال كلوا فشبعوا ولم ينتقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم الى
الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال لما للمسلمين فقال فلا افضل عليهم فقال النبي صلى الله عليه
وعلى آله وسلم وبماذا تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزل تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك كقوله وما كيد فرعون
الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قائلا انه
ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخ القبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب واظهر العداوة
الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكان خاب سعيه وبطل غرضه ولعله انما ذكر اليد لانه كان يضرب بيده
على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون ويروى انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعن طارق المحاربي
انه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى
عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقالوا محمد وعمه ابو لهب وقال اهل المعاني اذا دعا باليدين الجملة كقوله ذلك بما قدمت

لا أن من بك او بين من
يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ يذري الجذى ويمزقه وقال يثبت لك اثر هذا السحر فقال ابو جهل بل تبت يداه
السورة وفوق ذلك ليتميز بعد يدي الحيوان الناطق بالصدق وذي كر ابي لهب بالكنية كذلك الله تعالى المسلم يتنزه
عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب ويجوز منها ان الكنية قد تصير اسما بالغلبة فلا تدل على التحقير وابهام الكذب منتف
لانهم يريدون بها التعريف فلا يلزم منه ان يحصل له ولد مسمى بلهب ومنها ان اسم كان عبد العزى فكان لا يحسن ان يذكره رسول
ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال لابن الخير لمن يلاعبه وكما قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لعلي كرم الله وجهه يا ابا تراب
لتراب يلصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب في وجهه فسماه الله تعالى بذلك تهكما ورمزا الى مآل حاله وقوله حيصلى نارا ذات
لهب وقرئ لها على الخطاب اعلم يقال في اول هذه السورة قد تبت كما قال قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طغوا في حق
محمد لسلاسة عضبه رعاية للحرمة وتحقيقا للقوة فبما رحمة من الله لنت لهم وايضا ان الكفار في قلب السورة طغوا
في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل ايها الكافرون وفي هذه السورة طغوا في حق محمد فقال الله تعالى اسكت انت فاني اشتم
تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا اشافه السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا لم يروى ان ابا بكر رضي الله عنه كان يؤذيه
واحد فبقي ساكتا فحمل الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم يذب عنه وينجر ذلك الى ان شرع ابو بكر في الجواب فسكت الرسول فقال
ابو بكر ما السبب في ذلك لانك حين كنت ساكتا كان الملك يجيب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال
ابو علي اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه وهذا قراءة اكثر القراء واجمعوا على قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة
وفي رفع المتكلم عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء والثاني اخبار ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول
اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لصلحة نفسه بالمال والثاني اخبار عن هلاك نفسه وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال
للمال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده عتيبة على ما روي ان عتيبة بن ابي لهب
خرج الى الشام مع ناس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتيبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي انه قال اذلك في
وجه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وتفل في وجهه وكان بالمتعاني علاوة فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع الرعب
في قلب عتيبة وكان يحترز دائما فنام ليلة من الليالي الى قرب من الصبح فقال اصحابه هلكت الركاب فناموا الوا حتى نزل وهو
مرعوب واناخ الابل حوله كالسوار فجاء الاسد والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه بقوله
تب قبل هذا الواقعة على عادة اخبار الله تعالى في جعل الكل قبيلا كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه احدها ان
المال الذي به راس المال والمكسوب هو الربح ثانيها ان المال ما اريد للماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحبا لنعم والنتاج ثالثها
المال ما لا الموهوب والذي كسبه بفحله عن ابن عباس المكسوب الولد لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه
وان ولده من كسبه وعن ابن عباس ما لا قات تركه ابناؤه ليليتين او ثلاثا حتى انتهى بينه لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك
وقتادة ما ينفقه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وسائر اعماله التي ظن انه منها على شيء كقوله
وقدمنا الى ما عملوا وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخباره تعالى وقد زاد تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات
لهب وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق قائلين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان وفي جملة الايمان تصديق
الله في كل اخبر عنه انه لا يؤمن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يؤمن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين واجيب بانه كلف
بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعدهم بانهم لا يؤمنون

ولیس

امام الحجة وهذا لا ينصرف
الاية الى غير
ان قد
رسول الله صلى الله عليه

سورة الاخلاص مكية وهي اربع وستون حرفا واربعون كلمة واربع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداوند بخشاينده مهربان

قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

بگو حق آن خداوي كه يكست كه دوي نيست خداوند پناه نياز مندان نه زاده است و نه زاده شده است و نه بود مر او را مثل و نظير هيچكس عبادت شايست از
جز او

القراءة كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره والثاني
حذف التنوين كقراءة حمزة بن الله لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالتسكين والهمزة حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل ورويس
عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء مليئة الهمزة ويجعلها شيء لوا واتباعا للمصحف وقرا حفص غير الحزاز مثقلا غير ممدود الباقون
مثقلا ممدودا الوقوف احد لاحتمال ان ما بعده جملة اخرى وخبر ان آخران الصمد لمثل ذلك ولم يولد احد التفسير
قد ورد تا الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القرآن فاستنبط العلماء لذلك وجها مناسبا وهو ان القرآن
مع غزارة فوائده اشتمل على ثلثة معان فقط معرفة ذات الله تعالى وتقدس ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة احواله وسننه مع عباده
ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وانها رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بمثل القرآن وعن انس ان رجلا
كان يقرا في جميع صلوته قل هو الله احد فلما رجعوا ذكروا ذلك للرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك اياه يدخلك الجنة اما سمعت قول
فعن ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه السورة وعن عطاء عن ابن عباس

وقرأ ابن مسعود فتبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا
فقالوا نعم فقال ابن كثير ثم تلا هو الله أحد الله الصمد قال الذي لا جوف له كما لا جوف للإبرة والخياط
فمن أين يأكل كما وصفت لك ثم لم يولد قال كما ولدت مريم ولم يولد يعني لم يخرج منه شيء كما يخرج من
الإحليل ولم يكن له كفوا أحد يريد نظيرا أو شبيها أو مثلا وأشرف هذه الأسماء كثيرة أشهرها الإخلاص
لأنه يخلص العبد من الشرك أو من النار وقد يقال لها سورة التفريد أو التجريد أو التوحيد أو النجاة أو الولاية لأن من قرأها صار من
أولياء الله والمعرفة لما روى جابر أن رجلا قال يا رسول الله صلى الله عليك وعلى آلك وسلم هذا عبيك عرفنا ربنا فكيف الخروج إلى الله فقال
صلى الله عليه وعلى آله وسلم إن الله جميل يحب الجمالات ومن كمالاته الجميلة كونه أحدا لا نظير له ولا ضد له ولا مثل له ولهذا قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم
السموات السبع والأرض السبع على قول هو الله أحد وهذا معقول لأن القول بالتثليث يوجب خراب السموات والأرض كما أن القول بالتعدد
والأرض كما كان لكان السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا فوجب أن يكون التوحيد سببا للعمارة العالم
وقد تسمى سورة المنسية لما مر أنها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكأنه قيل نسبة الله هذا والمانعة لرواية ابن عباس أنه
تعالى قال لنبيه حين عرج به أعطيتك سورة الإخلاص وهي من خزائن كنوز عرشي وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران والمحضرة
لأن الملائكة يحضرون لاستماعها إذا قرئت والمنفرة أي للشيطان والبراءة أي عن الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم
أن لكل شيء نورا ونور القرآن قل هو الله أحد قلت وذلك لأن الله تعالى نور السموات والأرض وكما أن نور الإنسان في
أصغر أعضائه وهو الحدقة فنور القرآن في أقصر سورة الكوثر ثم أن العلماء أجمعوا على الوحدانية مما يمكن معرفتها بطريق السمع والعقل
جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال أهل العرفان في بيانه أن العقل يريد عالما ملأ
أمينا يودع عنده الحسنات والشهوة تريد غنيا يطلب منه المستلذات بل العقل كالإنسان الذي له همة عالية لا يقنع إلا بالملوك
والهوى كالمنتجع الذي يطلب غنيا سخيا منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكره على النعم السابقة والهوى يطلبها ليستفيد منه
النعم اللاحقة فلما عرفه تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا أشكر أحدا سواك وقالت الشهوة لا أسأل أحدا إلا إياك فجاءت
الشهوة وقالت يا عقل كيف أفرغه بالشكر ولعقل له مثلا ويا شهوة كيفما مضرعنه ولعلها ههنا بابا آخر فبقي العقل متحيرا وتغصت
عليه راحة المعرفة حين أراد أن يشافر في عالم الاستدلال لتحصيل بحر التوحيد ويغوص في بحر الفكر ليفوز بجوهرة اليقين وأدركته
عناية المولى وقال كيف أنقص على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري فبعث الله رسولا صادقا وقال لا تفكر من عند نفسك
فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبل من الصادق لا مين قل هو الله أحد والضمير للشأن والحديث الله أحد هذا قول جمهور النحاة وذ
قريب منه قول الزجاج أن المراد هذا الذي سألتم عنه الله أحد وقيل هو كناية عن الله تعالى فيكون كقولك زيد أخوك قائم وقال الأزهري
لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى لا يقال رجل أحد ولا درهم أحد وقال غيره الفرق بين الواحد والأحد من ثلاثة أوجه أحدها
أن الواحد يدخل في الأحد والأحد لا يدخل فيه وثانيها أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد جاز أن يقاومه اثنان وثالثها أن
الواحد يستعمل في الإثبات كقولك رأيت رجلا واحدا والأحد يستعمل في النفي نحو ما رأيت أحدا فيفيد العموم قلت ولعل
وجه تخصيص الله بالأحد هو هذا المعنى وذلك أنه أبسط الأشياء فكأنك قلت أنه لا جزء له أصلا بوجه من الوجوه ومن ههنا قال
بعضهم إن الأحدية راجعة إلى جميع المعاني السلبية لكونه لا يتحيز بوجوه ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما أن اسم الله يدل على جامع الصفا
الإضافية لأن اسم المعبود بالحق واستحقاق العبادة لا تتحقق إلا إذا كان مبدأ لجميع ما سواه عالما قادرا إلى غير ذلك وأما لفظ
هو فإنه يدل على نفس الذات والصفات جميعا وههنا لطيفة وهي قوله هو إشارة إلى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا آخر
فتكفي الكناية بالنسبة إليهم وأما اسم الله فإشارة إلى مرتبة أصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالإمكان
فهم ينظرون إلى الحق وإلى الخلق جميعا فيمتازون في التمييز إلى أسد العلم وأما الأحد فرمز إلى الدون المراتب الإنسانية وهم أصحاب الشمال
الذين يثبتون مع الله آلهة أخر فوجب التنبيه على إبطال معتقدهم بأن الله أحد لا شريك له ولا جزء له بوجه من الوجوه وبهذا البيان ظهر
هو الأخص والله الخاص واحد للعوام أما الصمد فقيل إنه فعل بمعنى مفعول من صمده إذا قصده أي هو السيد المقصود إليه في الحوائج

كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا يموت لأن كل صمد يموت وقيل هو الذي لا جوف له وهو مروي عن علي رضي الله عنه وقال
وقال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير أن يكون الدال بدلا من الكاف في صمت وقال بعض المتأخرين من أهل اللغة الصمد هو الأملس من الحجر لا يقبل
الرخاوة الغبار ولا يدخله شيء ولا يخرج منه شيء ولا يحتمل التضعيف من صفات الأجسام حقيقة الأمر أن معاني الآية وهي الله أحد
يصح حملها على حقيقتها لأن كل جسم مركب فوجب الحكم على الجماد بهذا لوجوب ذاته متبع لتغيره ووجوده وبقائه وسائر صفاته
ومن ههنا اختلفت عبارات المفسرين في تفسير الصمد هو العالم الذي كمل في صفات العلم والمعلومات لأن كونه سيدا مرجوعا إليه في قضاء الحاجات لا تتم
الا بهذا الكمال وقيل هو الذي لا يوصف بالخروج والتضاد هو السيد الذي انتهى سؤدده وقال الأصم هو الخالق للأشياء لأن السيد الحقيقي هو هو وقال
السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة
لا يأكل ولا يشرب هو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق رضي الله عنه أنه يقلب لا يغلب وساير عباراتهم تدور حول ما ذكرنا سؤال
لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله الله أحد منكرا الجواب لأنه كان معلوما عندهم أنه غني عن الإطلاق فرجوع إليه في الحوائج فإذا مس
الإنسان ضر دعا ربا تاما التوحيد فلم يكن ثابتا في وهامهم بل ركزه أوهامهم أن كل موجود فإنه محسوس وكل محسوس فهو منقسم
فلا جرم جاء لفظ أحد منكرا ولفظ الصمد معرفا آخر ما ذكر الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل هو لمسك
ما كرره بتضوع ولأنه قد سبق ضمير الشأن فكان يلزم الاشتراك ولما مر أن البيان بلفظ هو من مزية التصديق والخطاب بقوله الله
الصمد لعموم الخلائق والسابقون منهم قليل فاعتبار الأغلب ولي آخر كون الشيء مولودا أقدم من كونه والدا فلم قدم لم يلد
على قوله لم يولد أجيب بأن النزاع انما وقع في كونه والدا حيث قالت النصارى المسيح بن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة
بنات الله بل المتفلسفة الذين قالوا إنه يتولد عن واجب الوجود عقل وعن العقل عقل آخر ونفس إلى آخر العقول العشرة والنفوس وهو
العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا أهم ثم أشار باعتبار المعلولية إلى طريق الاستدلال بقوله لم يولد كأنه
قال الدليل على امتناع المولدية انتفاؤه على أنه ما كان ولدا لغيره وأنا أقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه والدا اعتبار العلية
لا ريب أن اعتبار العلية ولا ريب أن اعتبار العلية تقدم على اعتبار المعلولية كما أن العلة بالذات متقدمة على المعلول فالسؤال المذكور قالوا
وانما اقتصر على لفظ الماضي لأن النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قولهم لم يلد جوابا عما ادعوه إليه وإنما قوله ولم يولد فلم يكن مقتضا
إلى هذا التوجيه لأن كل موجود إذا لم يكن مولودا في مبدأ كونه فلن يكون مولودا بعد ذلك وأقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي
أن يكون هو من شأنه المولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير لا يصح على العاقر أنه لا يلد ويصح أنه يلد واعلم أنه
سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع أخلاء التراكيب بقوله قل هو الله أحد ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات
الكمال ونعوت الجلال بقوله الله الصمد ثم أراد أن يشير إلى نفي من يماثله وهو ما لا حق وأبطله بقوله لم يلد وأما سابق وأحاله
بقوله ولم يولد وأما مقارن له في الوجود وزيف بقوله ولم يكن له كفوا أحد ويجوز أن يكون الأولان إشارة إلى نفي من يماثله بطريق
التوالد والثالث تعميما بعد التخصيص ويحتمل أن يراد بالأخير نفي المصاحبة لأن المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا
وعقلا فيكون رد أعلى من سمى الله عنهم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا فكأنه قيل هاهنا سؤال قد نقض جيبوه في كتابه على الخبر
فلم يقدم على الاسم في باب كان ولكن تعلق الخبر حينئذ لا يقدم على الخبر كما يلزم المعدول عن الأصل بمرتبتين وكيف قدم الظرف
وهو له على الاسم وعلى الخبر جميعا أجاب النحويون عنه بأن هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كأنه قال لم يكن له كفوا أحد فقيل لمن

فأجيب بقوله لم نظيره قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد سبق

سورة الفلق مكية حروفها تسعة وسبعون كلماتها اثنا عشر وآياتها خمس

بسم الله الرحمن الرحيم

خدای بخشاینده مهربان

بنام

قل أعوذ برب الفلق ○ من شر ما خلق ○ ومن شر غاسق إذا وقب ○

بگوی پناه میگیرم به پروردگار صبح از بدی آنکه آفرید و از بدی شب چون در آید

605

التربية للملائكة وعن ابن عباس وهو الفلق يعني الصبح من قوله فالق الاصباح وخص هنا بالذكر لانه الذي يخرج من ضيع الظلمة ولانه وقت الصلوة والجماعة للاستغفار وقرآن الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بفتح صباح النجاح وروي ان يوسف عليه السلام حين القي في الجب وجعت ركبته وجع اشتد بها فبات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه السلام يسليه ويأمره ان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وأؤمن انا فدعا جبريل فأمن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما استقل الى الراحة قال يا جبريل انا ادعو وتؤمن انت فقال يوسف ربي اكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويجد خفة في آخر الليل وروي ان دعاه في الجب يا عدتي في شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب ويا الهي واله آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركبتي وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب العذاب الشديد اعوذ برحمتك التي هي اعظم واكمل واسبق واقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شر ما خلق اي من شدايد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا هو اشر منه ويدخل فيه الاستعاذة من السحرة لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات الموذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والآفات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان يكون خيرات باعتبارات اخر والكل يقدر كما مر في مقدمة الكتاب في تفسير الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وابو عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين او الجراحة اذا امتلأت دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما تكون من الغساق في قوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من حيث اللغة ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع تخرج من آجامها والهوام من مكانها واهل الفتنة والشر من اماكنها ويقل فيه المغوث ولهذا قال الحكماء الفقهاء لو شهر احد سلاحا على انسان ليلا فقتله المشهور عليه لم يلزمه قصاص ولو كان نهارا لزمه لوجود المغوث وقد يقال انه ينتشر في الليل الارواح الموذية المسماة بالجن والشياطين وذلك لان قوة الشمس وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع سلاطة وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن تصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس فيختلف حالاته في ذلك بحسبه فمن بعده عنه وقربه اما دخوله في دايرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في آخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هي الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما يعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الاعظم في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفر لقلة علمهن وشدة شهوتهن قال ابو عبيدة هن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وقال ابو مسلم العقد عزايم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث بريق يقذفه ليصير حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزايم الرجال يحولنهم من رأي الى رأي ومن عزيمة الى عزيمة فامر الله سبحانه بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في القرآن ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن الاستعاذة من اثم عملهن او من فتنتهن الناس بسحرهن ومن اطعامهن كالطعم الرديئة المورثة للجنون او الموت والحاسد هو الذي يشتد محنته لازالة نعمة الغير

غاسقا لانه اذا برد ... ادينه ... غسقت العين ... وسمي الليل ...

مواضع ...

ومن شر النفاثات في العقد ومن شر حاسد اذا حسد

واذا ... زنا في دمك ذكرهما بعد ما جرت بالكلمات ... ذلك ... حسد بود

المعوذتين الفلق علوه وقيل هما لعقد احقيقة التفسير لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق به في ذاته وصفاته وكان ذلك من اشرف الطاعات امر ان يستعيذ به من شر ما يصده عن ذلك كالمشركين وكساير شياطين الانس والجن يروى ان جبريل اتاه فقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اويت على فراشك اعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نجوع محمدا فنفعلوا ثم اتوه وقالوا اما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر ذي ذروان فمرض النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم واشتد ذلك عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا فطلبه فجاء به وقال جبريل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ آية تنحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا اتمها فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا لو صحت لصح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ولكن لا نسلم ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله بلطفه وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يفعلوا في مثل تلك الواقعة كما فعل وهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك والله تعالى يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول كان ابي ابراهيم يعوذ لابنه اسمعيل واسحق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم يعلمنا من الحمى ومن الاوجاع كلها بسم الله الكريم اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا دخل على مريض قال اذهب الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شافي الا انت وروي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج فيك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني البلد ووالد وما ولد وعن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي وروي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله احد وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن مما تعوذت بخير منها واما قول الكفار انه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقية لرواية جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن الرقى وان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم معناها واختلف في التعليق فروي انه صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه رأى على ام ولده تميمة مربوطة بعضدها فجذبها عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ يعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا فروي عن عايشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح وعن ابراهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين وقال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سؤال كيف في افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال هاهنا اعوذ بالرب دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن عن السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يجعل تربيته السابقة وسيلة في

بردوان

يا ...

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ حُرُوفُهَا تِسْعَةٌ وَسَبْعُونَ كَلِمُهَا عِشْرُونَ وَآيَاتُهَا سِتَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداوند بخشاينده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝

بگو پناه می گیرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو فریبنده باز پس جهنده بزودی کر

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

آنکه حدیث نهان می گوید و مکر می کند سینهاء مردمان از پری و از شیطان آدمی

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونضير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس الناس الخناس ص

بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب والرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس هنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم ولكنه قيل اعوذ من شر

الوسواس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهيهم امر من يستبدهم ويخزيهم

وفي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال لرب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب

لطف آخر وذلك انه قدم اولا ما هو اقرب الى ان تم تربيته وحصل له العقل فحينئذ يعرف الدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو

غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية انه لا يستحق العبادة لاحد وان معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه

مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا

قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في بيان ولا يعقله وتاه في تيه لا يعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله او اذا حسده لانه استقر في مرتبة

من جهات اخرى وكون من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الخابط وبمعنى اعم وهو حسد بالمعنى المذكور كان له وجه وجيه

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ حُرُوفُهَا تِسْعَةٌ وَسَبْعُونَ كَلِمُهَا عِشْرُونَ وَآيَاتُهَا سِتَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداوند بخشاينده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝

بگو پناه می گیرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو فریبنده باز پس جهنده بزودی کر

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

آنکه حدیث نهان می گوید و مکر می کند سینهاء مردمان از پری و از شیطان آدمی

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونضير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس الناس الخناس ص

بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب والرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس هنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر

الوسواس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهيهم امر من يستبدهم ويخزيهم

وفي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال لرب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب

لطف آخر وذلك انه قدم اولا ما هو اقرب الى ان تم تربيته وحصل له العقل فحينئذ يعرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو

غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية انه لا يستحق العبادة لاحد وان معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه

مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا

قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في بيان ولا يعقله وتاه في تيه لا يعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله او اذا حسده لانه استقر في مرتبة

من جهات اخرى وكون من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الخابط وبمعنى اعم وهو حسد بالمعنى المذكور كان له وجه وجيه

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ حُرُوفُهَا تِسْعَةٌ وَسَبْعُونَ كَلِمُهَا عِشْرُونَ وَآيَاتُهَا سِتَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداوند بخشاينده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝

بگو پناه می گیرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو فریبنده باز پس جهنده بزودی کر

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

آنکه حدیث نهان می گوید و مکر می کند سینهاء مردمان از پری و از شیطان آدمی

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونضير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس الناس الخناس ص

بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب والرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس هنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر

الوسواس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهيهم امر من يستبدهم ويخزيهم

وفي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال لرب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب

لطف آخر وذلك انه قدم اولا ما هو اقرب الى ان تم تربيته وحصل له العقل فحينئذ يعرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو

غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية انه لا يستحق العبادة لاحد وان معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه

مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا

قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في بيان ولا يعقله وتاه في تيه لا يعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله او اذا حسده لانه استقر في مرتبة

من جهات اخرى وكون من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الخابط وبمعنى اعم وهو حسد بالمعنى المذكور كان له وجه وجيه

سُورَةُ النَّاسِ مَدَنِيَّةٌ حُرُوفُهَا تِسْعَةٌ وَسَبْعُونَ كَلِمُهَا عِشْرُونَ وَآيَاتُهَا سِتَّةٌ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بنام خداوند بخشاينده مهربان

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ۝ مَلِكِ النَّاسِ ۝ إِلَٰهِ النَّاسِ ۝ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ۝

بگو پناه می گیرم بپروردگار مردمان پادشاه مردمان خدای مردمان از بدی دیو فریبنده باز پس جهنده بزودی کر

الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ۝ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ۝

آنکه حدیث نهان می گوید و مکر می کند سینهاء مردمان از پری و از شیطان آدمی

القراءة الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونضير الباقون بالتفخيم الوقوف الناس الناس الخناس ص

بناء على ان الفصل بين الصفة وموصوفها لا يصح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب والرفع على الذم حسن الوقف الناس والناس

التفسير انه تعالى رب جميع المحدثات ولكنه خص الناس هنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر

الوسواس الى الناس برهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهيهم امر من يستبدهم ويخزيهم

وفي امرهم وقوله ملك الناس اله الناس عطف بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال لرب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب

لطف آخر وذلك انه قدم اولا ما هو اقرب الى ان تم تربيته وحصل له العقل فحينئذ يعرف بالدليل انه عبد مملوك وهو ملكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو

غني عنهم ثم علم بالدلايل العقلية والنقلية انه لا يستحق العبادة لاحد وان معبود يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه

مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلاله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا

قيوما ثم اذا خاض في بحر العرفان وغرق في بيان ولا يعقله وتاه في تيه لا يعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله او اذا حسده لانه استقر في مرتبة

من جهات اخرى وكون من هذه الجهة ولو جعل الحاسد بمعنى الخابط وبمعنى اعم وهو حسد بالمعنى المذكور كان له وجه وجيه

Kitabı : Esedef
Yeri :
Eski Kayıt No. 166
Tasnif No. 297.1

الاصحاب او وجدت [illegible]
والمصابيح وغيرها واما من كتاب الكشاف في التفسير [illegible]
لان التفاوت فيها الا ما شذ منها واما الوقوف فللامام المحيط اوندي رحمه الله [illegible] اختصار ليتمش [illegible]
على التوقيف واما اسباب النزول فمن كتاب جامع الاصول والتفسيرين او من كتاب الامام الواحدي واما اللغة فمن الصحاح للجوهري ومن
المفسرين والمفتاح وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية فمنها من الكتب المعتبرة في الفقه ولاسيما شرح الوجيز للامام
الرافعي رحمه الله واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس الله روحه ونور ضريحه وطرف منها ما
دارت به خلدي وسحت بها ذات يدي غير جازم بان المراد من الآية هو هي بل خايف من ان يكون ذلك جرأة مني وخوضا فيما لا يعنيني و
انما اتحمل على ذلك سابقة قدم الائمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين الايمان والعرفان والايقان والايقان فتحا
باب التاويل الذي هو باب واسع لا يكاد يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فبها وان اخطأت فعلى الامام مأثمها والعذر مقبول عند
اهل الكرم والنهى والله المستعان دائما وقائم في مظان الخلل والزلل وعلى رحمة المتكلان في محال الخطأ والخلل فعلى المرء ان يبذل وسعه
لادراك الحق ثم الله معين لارادة الصواب ومعين على الهام الصدق وكذا الكلام في بيان الرباطات والمناسبات بين السور و
الآيات وفي انواع التكريرات واصناف المشتبهات فان المخاطر تظنون فيها محالا والمتناس الاكياس في استنباط الوجوه و
المنب هنالك معالا فعليك ايتها المتامل الفطن والمنصف المتدين ان لا تبادر الى امثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار
وتقربان المؤلف ذاهل عما تقرير هنالك اجر الافتكار والابتكار وتعمل فكرتك الصايبة وفطنتك الثاقبة في ابداء وجه جميل لما
قرع سمعك وتتعب خاطرك اليقظان وذهنك المجيب الشان في ابراز محمل لطيف لما ناى والحال طبعك ثم ان استبان لك
حسن ذلك الوجه فانصف وفلح وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اسمح فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان
القلم موضوعان والخطا والنسيان عن هذه الامة مرفوعان وانى لم اتمل في هذا الاملاء الا الى مذهب اهل السنة والجماعة فيتبين
استدلال كل طائفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال فاختلاف هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد على الطيفة وحكمة
جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعلمنا مبرورا ولقد وفق لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي كرم الله وجهه وكان ابتداء
اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين وهي ثلثون سنة ولم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من وجود الاسفار
الشاسعة وعدم الاسفار المناسبة ومن غموم لا يعلم عديدها وهموم لا سادي وليدها لكان يكفي اتمامه في مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه
كما وقع لجار الله العلامة رحمه الله عليه وكما ارتاى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام هذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ايا ببركة اتمام هذا الكتاب
زيارة هذا المقام ويشرفني بوضع الخد على عتبة من اتاه الله المصطفى محمد عليه الصلوة والسلام فاسمع واسجيبا قدير ويا علام واعلى اخواني رحمهم الله
واياكم وجعل الله الجنة مثواي ومثواكم ان كل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس على الله قسطا نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها تجلب الكرامات
ويرفع الله درجات وان المرء ما صفيه وكل عن بني آدم سوى الخير كله عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته عالم البشري ومحيط بنيتي
اني لم اقصد في تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لان هذا الوجه الغرض حرض زائل ولا يفتخر عاقل بما ليس تحته طائل سحابة
صيف ليس بين جهم وانهماء وهل يسرها الى الاثوار الفانية او يستمل بها من وهن من اعصاره عظامها وكاد يفتر من قواه اكرها
بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب العالمين وحل
الالغاز الواقع في كتب بعض المفسرين بعده وسمي وحدي وعلى حسبما وصل اليه استعدادي وفهمي فالقرآن اجل ما وقف عليه
عليه الذهن والخاطر واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر واعمق تيار يغاص على درته ومرجانه واعرق ركاز يكد في تحصيل لجينه وعقيانه